

١٠٨٠



دار م. النحاس

لُلُو

1080



HARLEQUIN

أسرة جاهزة

www.lulus.com

دانى كرييس



حين رأى ميقان وجه طفل رضيع يحبه على
يديه وركبته و قد تلمس وجهه ^{والشوكولا} ، تلاشت
السماء والارض ^{ما جعلها} سماحة عظيمها ^{كاملة} ^{ليكل}
تقول شيئاً لم تفهمه ميقان . ذلك ان ذاكرتها قد
عادت بها إلى الماضي . أيام كلفتها كل ما في
طاقتها لكي تستطيع تجاوزها ... لقد خسرت
الكثير .

toto-06

لتبه الا تبتاع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة،
فيجب إبلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبيع، يجب إثلاقه، فائي من
الكاتبة أو الناشرين لم يتناقשו ثمناً لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالإنجليزية:

FAMILY IN THE MAKING

Copyright © by Dani Criss 1995

ISBN 0-373-19065-4

Mills & Boon first edition October 1995

عنوان الطبعة العربية الأولى عن دار م. التحلسي

أسرة جاهزة بقلم ذاتي كريستال

ترجمة: بلقيس حرماني
سلسلة عصبة



حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحمضورة في جميع
البلدان لدار م. النحاس للتوزيع الصنف والمطبوعات - بيروت
(دار م. النحاس) بترخيص من هارلوكوبين انتربريزز ليمند
(Harlockbin Enterprises Limited)

جمع الحدود مساحتها، فـ **النهاية** هي أي مرجعية. يمْضيَ استكشاف هذا الكتاب إلى تحديد مثبّتها أو جزئيتها بـ **بابي** شكلٍ وبـ **بابي** جهازٍ من الأجهزة الإلكترونية أو الميكانيكية أو الوسائل الأخرى، المعروفة الآن أو التي يتم في ما بعد اختراعها، بما في ذلك الوسائل التذبذبوفيافية والتصوير والتسميم أو تخزين أي معلومات منها أو استعمالاتها بـ **بابي** جهازٍ من الأجهزة. من دون الحصول على إدنٍ من الناشر.

كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة، وليس لها أية علاقة بأي شخص قد يصدق ويتشابه اسمه مع أحد الأسماء في الكتاب، ولا تستند شخصيات الكتاب، أو الأسماء التي تحملها إلى أية شخصية تعرفها، أو لا تعرفها الكاتبة، بل كل أحداث الرواية هي من خرج الخيال المسرف.

العنوان: مدار ٢ - السادسloor، الميدان، شارع فرعون، بيروت - لبنان | رقم الهاتف: +961 11 44 44 44

التابع من باب ١٢٣٦ - السادس ٢٠١٢ - هـ، الفصل: ٢٠١٢٣٦ - ٢٠١٢٣٧ - ٢٠١٢٣٨ - ٢٠١٢٣٩.

C-79

الفصل الأول

أخذت ميفان ماكليسنر تتأمل، من حيث كانت تقف في الطريق القصير المؤدي إلى منزلها الجديد، ذلك الرجل الذي كان يرسم مشهداً فجراً على الشارع
 ومتهدلاً جواناً جناهوجين تاجرة العقارات والتي كانت تقف بجانبها، وهي تقول: «يا له من رجل. إنه أشهر رجال اعزب في المدينة. وهو يعيش هناك.» وأشارت إلى المنزل القائم في نهاية المرح الأخضر. وتعلّم ميفان الذعر وهي تدرك أنه سيكون جارها المباشر هذا بينما تابعت جوانا قائلاً عندما اقترب الرجل من الطريق المؤدي إلى بيته.
 «سأعرفك عليه. مرحباً، يا سام..»

تباطأت خطواته فانتظرت ميفان بينما كان هو يلوح بيده إلى جوان محبياً، ثم ينتقل بمحض الذهاب إلى السيارة المحملة وميفان، ليخرج بعد ذلك، متذمراً من جيبيه، فيمسح به جيبيته ورقبته، بينما كان يتقدم نحوهما وابتسمة عريضة تكسو وجهه فتبدو غمازتان عميقتان في وجنتيه وغضون الضاحك تحيط بعينين لم تر ميفان بعمق زرقتهم من قبل، وكذلك جاذبيتها غير العادية، كانت ابتسامته جميلة وقد وجهها نحوها مباشرة.

قالت جوان: «أقدم إليك ميفان ماكليسنر.» فمد يده إلى ميفان يعرف بنفسه دون أن يحول نظره عنها: «سام أرمسترونغ.» وأشار إلى السيارة المحملة. «يبدو أنك بحاجة إلى بعض المساعدة لنقل اشيائك تلك.»

سيستقر بي الأمر حالما أستعيد بدي». وكانت تشير بذلك إلى يدها التي كانت مازالت في قبضتها

فلا سمعت ليختذلت، ولذلك أهملت فريلوكات وهو يترك يدها
ببعضها يقول لها: «لو أنك لم تذكرني بأيامك الأولى، أن

لبيتكم ووسمكم كل شيء رائحة». كما أن جوان لم تذكر أن ميهان كانت باللغة الجانبية لم تكن تقاطع وجهها، متفرقة، ذات جمال غير عادي ولكنها، مجتمعة، كانت تبدو جميلة، كان شعرها البيض القاتم، يبدىء جمال وجهتها واستقامة أنفها وعينيها الواسعتين البدينتين، ما استحوذ على اهتمامه.

واعجبته لوجهتها، فسألها قائلاً: «إن صوتك وقعاً مميزاً. هل أنت من الساحل الشرقي، إيسوت كوسن؟»

فأشارت فانيلة: «نعم، من بوسطن».

«وما الذي جعلك تحضررين إلى وسط الغرب، ميدوست؟» فقالت: «وظيفة جديدة». وشعرت بأنها تريد أن تخبره عن نفسها أكثر من ذلك... عن الأسباب التي جعلتها تهجر بيته وأصدقائها، ولماذا كان عليها أن تبدأ من جديد، كان فيه شيء أثيرها بأنه من ذلك النوع الذي بإمكان المرء أن يتخله موضعياً لقتله.

ولكتها لم تستطع، لقد حذرها بذلك من ذلك، لم يحصل بإمكانها أن تضع ثقلتها، مرة أخرى، باسمه ولا هي أي رجل آخر... ليس بعد كل ما حصل لها، لقد تغيرت الأمور الآن بعد أن أصبحت في مدينة جديدة، وببوت جديد، وشركة جديدة تعمل فيها... ثم شخصية جديدة لها... نعم، لقد كانت عاهدت نفسها على هذا منذ اللحظة التي ابتدأت تحزم فيها

أmentها، ذلك أنها أصبحت الآن امرأة مختلفة تماماً عن تلك

عمر آن الفلاحية البال السريعة الثقة بالآخرين، والتي كانتها

منذ ستة أشهر. قالت: «الأفضل أن أفتح باب المنزل على شاهدنا التي تنقل

أدعهن سخون على طلاقها ليلة الحفلة، لقد سررت بمعرفتها

سيد آرمسترونغ». فقال: «سام».

«لا يأس يا سام، وأشكرك لعرض المساعدة». واابتسمت له، سامحة لنفسها بشيء من اللذين والتجاور عن بعض حذرها، ولكن لفترة قصيرة جداً إذ عاد إليها الحذر، إن عليها أن تبقى نفسها بعيدة عنه، رغم أنها أحست بسعادة ذلك بالنسبة إلى هذا الرجل، وسارت إلى الباب الأمامي والطفاتوح في يدها، فلتحته ثم سقطت، تاركة إيهاد وللقاء في شمس الربع الدافئة.

تنهمت بقول وهو يراها تسير من نافذة إلى أخرى: «إنها امرأة غامضة، ما الذي تعرفيه عنها يا جوان؟» بكل ما اعرفه عنها، بجانب ما أخبرتك هي به، هو أنها مزياء».

«أهذا كل ما تعرفيه؟»

الإجابة: «نعم». وقال عليها بغير: «هيا، تكلمي، إنك أفضل تاجر عقارات في المنطقة، وبإمكانك أن تستخلص المعلومات من أي شخص دون أن يشعر بذلك».

قالت: «إن هذه السيدة باللغة التحفظ، التي آسفة، ولكن عليك أن تتعذر على ما تزيد معرفتها، بنفسك».

المرحلة الثانوية، وبالنسبة إلى مارك، سمسار البورصة
في الكلام المعمول واللقب الحجري.

ثم بعد ذلك أتيتهم كأنهم في المجال بين كل الرجال

و جاءها صوت رجل يقول من عند عتبة الباب: «إن هذا المسندوق مكتوب عليه أنه يحتوي على الأشياء المتعلقة بفن الرسم».

فاستدارات لترى سام آرمستروونغ يحمل صندوقاً أحضره
من سيارتها، لقد كانت تركت باب صندوق السيارة مفتوحاً
ـ جعله يعتذر، ذلك بعد قيادته للسيارة

وَعَادَ يَقُولُ: «أَيْنَ تَرِيدُنِي أَنْ أَضْعِفَهُ؟» فَأَشَارَتْ إِلَى الْمُنْسَدِدَةِ، ثُمَّ قَاتَتْ بَعْدَ أَنْ وَضَعَهُ عَلَيْهَا:

وقيل أن تتلفظ بكلمة أخرى، سأله: «هل تحسنين الرسم؟»

وحدث نفسها تجبيه قاتلة: «نعم، بعض الرسوم التخطيطية، وبالذريان المائية».

«هل يبعث منها شيئاً؟»

فهذه تمارين سهلة، كيف يمكنها أن تتعرض له أنها تجد في
النفس أمراً خاصاً بها، تجد فيه السلوكي والمعنوية والراحة؟
— «علماء قائلات»، ملأ، سقة، «حاجات».

فصحكت في نفسها الحماسة هذا وقلت: مكلا، ولكنني.

غير السنوات، وضفت بعضها في إطارات، فما و كانه يوافق على هذه الفكرة، وأدهشها الدفء.

وأتجهت نحو سيرتها تاركة سام يمعن التفكير فيما يجب عليه أن يقوم به. انه يريد أن يعلم المزيد عن جازات قتل الجديدة هذه، لهذا أثار تحفظها قهقهة لم يسبق لها اخرين، حسم على ان يريد بان يكتفى بها المساعدة، فتجده شجاعاً صدوقاً، لا يشك في قدراته.

أخذت ميفان تحويل النظر من نافذة المطبخ، حيث كانت
والقلة أمام حوض الفسقين، إلى العروج الخضراء التي
تحيط بمنزلها. كانت المنطقة حسنة بتلك المنازل التي كانت
نبنيت في السبعينيات.

لقد أوجحت إليها النظرية الأولى التي ألقتها على المنطقة هذه، شعوراً بالأمن والهدوء، وحسب قول تاجرة العقارات، كانت ميغان في سنها الثاني والعشرين، أصغر مالكة منزل في هذه التواريخ، ولا بد أن سام آرمسترونج هو لئالي في هذا، فهو لا يبدو أكبر منها بأكثر من ثلاثة أو أربع سنوات، ولكنها سرعان ما تحولت عن التفكير به إلى الجار خلف منزلها.

كان الرجل يغرس قسماً من فناه جاعلاً منه حديقة لخضار المنزلية، ربما بإمكانها هي أن تقوم بعمل كهذا إلا ثالثي بنفسها كلية في العمل **لذلك المطلوب**: **ربما** بإمكانها، هذه المرة، وفي هذا المكان، أن تستعين **لتزيلها** النفسية بالذات تجدر **حياته** شائعاً في الماء.

ولكن ماذا بإمكانها بالنسبة إلى سام أرمسترونج؟ ذلك أنه كان في الطريقة التي خلق بها قلبها لابتسامته، كان في إشارة صريحة إلى أنها ستقع في غرامه، تماماً كما كان يحدث معها بالنسبة إلى راندي، فلائد فرقة كرة القدم في

قال لها سام بلفظ: «سرعان ما ستستقررين بمساعدة الرجال». **فلا**

قالت «شكراً» وتساءلت عما إذا يملكها أنه يدرك أنها
كلفت تعمير عن شيء آخر بقدر ما من الاشتراك بالتجويف، ومن
المفهوم أن تدعا عليه أنه قيم وقيمتها في حكم التقارير بمحظوظها.

من يكون في إمكاناتها لابداً أن تعرب له عن مقدار اعتراضها
بجميله هذا. وكانت تفكير في كل هذا بينما كان هو يهبط
درجات مدخل منزلها، متوجهًا نحو منزله. مخالى سام.
غداً - إنما يذكر هذه الشاذلة -

أجللت ميغافن لهذا الصوت المطلوب، بينما كانت طفلة ذهبية الشعر تتدفع نحو مرجهما الأخضر لتلقي ينفسها بين ذراعي آرمسترونج الذي حملها وهو يضحك. وشعرت ميغافن بقليلها ينتقبس وهي ترى إمارات السعادة على الرجل العظيم.

قال يمازح الطفلة: «عم تتكلمين؟ إنني لا أرى أي شاهنة».

فدرقت الظللة في الضحك وهي تقول: «انها هناك الا
ن اهلا» ثم أشارت الى ميدان سالكة: «من هذه؟»

أجاب: «إنها خوارتنا الجديدة، تعالى وتعرقني عليها».

قال يخاطب الطلة: «ميك، هذه الأنسنة ماكلومستر». فمدت الطلة عنتها تتأمل ميفان، بينما جلست هذه على درجة مدخل بيتها ما جعلها في مواجهة الطلة، هذا بينما

الذى شعرت به تجاهه . وبقت أجراس الانتظار فى نفسها .
الانتظار نحو الباب فائلاً : ساحف مندوقاً آخر .

فقطات يرجحه أن لا يكتشف صوتها مما تشعر به من
السعادة، عكلاً يسامح المُشكوك، يمكث في القيلم بليلة ينفعه.

فقال: «إن الدفائق القليلة التي سيمستقر بها إنزلانا

إنزالنا؟ لم يكن من الحكمة قبول عونه لها... فابتداً
تقول: «إن تعذرك لمساعدة منك، هو شهادة منه، ولكن...»

فقطاعها: «ولكن يمكنك القيام بنفسك بذلك، كما سبق وقلت، ولكن هل بإمكانك حقاً أن تحملني المسئلية على

أصرت قائلة: «سيحضر الرجال الذين سينظرون الامنة
لديها، وسيمساعدونني في انتزاعها من السيدات».

أمعن النظر فيها لحظة طولية، لقد كانت تتحدث إليه بأدب،
ولكنه أحسن، من وراء ذلك، يقلق في نفسها، أتراءه كان ملحاً؟

فقال: محسناً، إن بيتي قريبٌ، فإذا صادفتك أية مشكلة،
يمكنك أن تتناوليني.

فأومات وعلى شفتيها لبتلوك خلقة وعقب سام
لمحة من الندم لاحت له في ابتسامتها اللحظة وحيزة، لم أنذا
قد تخيل ذلك؟

ولتكن نقى هذه الخواطر من ذهنه وهو يتوجه عائداً من حيث أتى، وتبعته هي فوصلا إلى الباب الأمامي في الوقت الذي وقفت فيه الشاحنة ونزل منها رجالان، وقفوا ينتظران المسائق الذي كان يستدير بالسيارة.

بإمكانك أن تدخل الأمتعة إلى المنزل عن طريق الكراج.
وأدخله أنت أولاً وأفتح لك الأبواب».

فقال سام لميكال: «هذه الشاشة لشابة ملائكة ملائكة من»
وكان الرجل قد استدار أليها إلى الشاحنة.

عندها ابتعد سالم وغادر سمعت هيلان بيكتوريا تكلمها مما
يوجد في الشاحنة. وسمعت قسماً من جواب سام. وخلال

الساعة التالية التي كانت ترش فيها الحمالين إلى حيث
عليهم وضع الأمتعة. كانت الفخارها تعود دوماً إلى سام
وابنته اخته، وما الذي جعل الطفلة تقيم معه. وكيف بدا
الاثنان في أتم راحة وصفاء معًا. وكيف أنه لم يكن يبدو
عليه، وهو يتحدث إلى الطفلة، أقل ضيق أو ترفع.

وعدة مرات حاولت هيلان أن تصرف الفخارها عن سام
إلى ما بين يديها من عمل في تنظيم الأثاث بين الغرف،
ولكن الفخارها تلك كانت تعود دوماً إلى سام والطفلة وما
بيونهما من موعد صافحة وشخصيات مشتركة. هل بإمكانها
أن ترى طفلة، فلا تهاجمها الذكريات؟

خرج سام من حيث كان يختسل في الحمام لتصافح
جهاز تبخير رائحة شعره، يطبع

وخلال السنة أشهر التي ورث فيها مسؤولية أبنة اخته
لبيبة وأختها الرضيع، خلال تلك المدة تعود التمييز بين
 مختلف أنواع رواتح الطعام.

لقد تغيرت حياة سام بشكل ملحوظ بعد وصول الطفلين.
ولم يكونوا جميعاً قد تكيفوا بعد في حياتهم الجديدة. ولكن

وقفت الطفلة تنظر إليها متحيرة وقد وضعت يديها في جيبين
بنطلونها وهي تقول: «مرحباً يا آنسة ما... ماك... ماك...»
فقالت هيلان تمساعد ملائكة ملائكة: «ولكن ماكذلك أن
دفنها باسمها؟»

«لأن سامي يقول إنها لا يذهب على لسانه». سمعت هيلان
حالها.

فأخذ هو يعيث بشرها، وشعرت هيلان بما بينهما من
حنان وعاطفة. فتحقق لذلك قلبها، بينما كان هو يقول
للطفلة: «لا باس هذه المرة مارادا اسم هيلان الأخير صعب
النطق عليك، ومادامت هي أنت لك بذلك».

ليتسمت الطفلة لها بخجل، فظهرت لها غازاتان لم تكونا
بمثل عمق غمازتي حالها. كانت ملامحها متالقة نافرة
بعينيها الزرقاويتين اللتين تشعلان ذكاها وفسولها. وتالت
نفس هيلان لملامسة شعر الطفلة الجعد، والعجب بذلك
الخصالات الرائعة.

قالت الطفلة: «أنتي في الخامسة من عمري وازهاب إلى
روحة الأطفال».

فقالت هيلان: «سا لجميل هذا». وشعرت بدموع الشعور
بالخسارة تكاد تطرأ من عينيها لكن قلبتها نصف البلاز
هاربة من ذكريات مثل هذه، ولكن يجدو أنها جاذبة معها في
رحلتها هذه ليثيرها هذا الحديث القصير عن غدوة الملة.
وإذا بالألbm يتجدد وكأنه بدأ من جديد.

سمعت صوت رجل أخش يسألها: «هل أنت الآنسة
ملكيسترس؟»

فوقفت هيلان ببطء وهي تؤمّن للرجل، موجبة: «نعم، إن

الأمور كانت في تحسن ملحوظ، كما أخذ يحدث نفسه وهو يسير نحو مصدر الراحة في المطبخ، وقد لدك رأسه بمنطقة
كائنة بيها ومهبئها إيمالين تر مان حكم في
الخطبة بـ«إيمالين» الذي كان هي النور الماشر من
عمره، يوقع بـ«ملقطين» خشبيتين على الصينية المعدنية
المتعلقة بمقدمة العالى، وعندما رأى الطفل خاله سام واقفاً
 عند عتبة الباب، توقف عن إيقاعه المزدوج هذا، فمد سام
 يده يهدى نفسه تحت نفقة قائلًا: «ها لك من صبي، اتحدث كل
 هذه «الضجة قبل الغداء؟»

قالت بيكا: «انتا نصمع كمكأ لأجل ميفان..»
فوقف سام خلفها ينظر إليها وقد اخرجت لسانها أثناء
تركيزها على عملها، فخمس أصبعه في المزبج، وهو
يضحك، ثم وضعته في قمه.

قالت إيمالين بتأنيب لطيف: «هكتور ترمسترونغ.. لقد
عودت بيكا على استعمال الملعقة..»

قالت بيكا شاحكة: «عليك الآن أن تعودي خالي سام..
يمكنتنا ان نأخذ الحلوى إلى ميفان بعد الانتهاء منها
مباشرة؟»

قالات إيمالين وهي تضع الكعك في الفرن، وإذا كان هنا
بناسب جدول اعمال خالك لهذا اليوم..»
فسألته بيكا: «يمكنتنا ذلك؟»

أجاب: «لم لا؟ ليس لدى الكثير من العمل، اليوم..» هذا
إلى أنه كان يريد أن يرى ميفان..

قالات إيمالين وهي تغلق باب الفرن ثم تستقيم واقفة:

«انتا جميماً بحاجة إلى عطلة نمرح فيها، أليس هذا ما
تقوله أنت يوماً ولا تفارق، فقد ضاعتكم كمية الكعك لكنك تأكل
أنت الأطفال..»
فوضع سام ذراعه حول كتفيها وقلبهما ونظر بعينين وهو يقول:
«الآن كثير ما يطلبين..»

فقالت وقد احمر وجهها: «هيا، ان أول دفعه من الكعك
ستكون جاهزة بعد ربع ساعة، وهذا يترك لك وقتاً كافياً
نمرح فيه شعرك..»

فقالت بيكا: «وانا أيضاً، أريدك أن تسرح لي شعرك..»
فرفع حاجبيه ناظراً إلى شعرها، تلك أنه لم يكن يحسن
تسريحه عندما كانت تطلب منه ذلك في المناسبات الهامة.
فكانت محاولاتة في تخلص شعرها المشتاشك من بعضه
تجعلها تشك و هي تتلوى ألماً، ولكنها الآن، رغبة منها في
زيارة ميفان، تبدو مستعدة لتحمل كل هذا..

خرجما بعد ذلك بنصف ساعة، يحملان الكعك، ليكتشقا أن
ليس ثمة أثر للشاحنة ولسيارة ميفان، وعندما قرعا ياباها
لم يجب أحد..

سألته بيكا: «أين تراها ذهبت؟»
أجاب: «لا أثرلي..»

الله تذردى أنتقاها إلى المنزل أقل من ساعة، يبدو أن
اسمه سرعة المركبة..

فقالت بيكا بحضور أخيه شيء من الخوف: «وهل ستعود..»
لتحتى أصبح في موزاتهما ثم احتضنها وهو يقول
طمأنيناً: «نعم، إنها ستعود، ربما ذهبت فقط إلى محل
تجاري..»

فزرت بيها شققها السفلية استثناء، وقالت: «أرجو أن لا تشتري كعكاً من هناك».

فقال: محسناً، حتى ولو اشتريت كعكاً، فهو ابن يمكن تعلم

خبره، لكنك هنا

ذلك، هنا أنت

نصل إلى

الendum

الكعك».

فقال: «هذا صحيح، دعينا الآن نعد إلى البيت لتناول

الغداء، ثم نعود فيما بعد لنرى إذا كانت ميفان قد عادت إلى

بيتها».

نعم، ولكنني أحب أن اتناول غدائى في المدخل أمام

الباب».

وبهذا، سيكون في إمكانها أن ترى ميفان عندما تعود،

كما أدرك سام، وهو ينظر إليها متأنلاً، وهو يذكر كيف أن

بصعة دقائق مع ميفان قد أسرتها بهذا الشكل، ولكنه اعترف

بأنه هو أيضاً وجد المرأة أكثر من مجرد عافية.

واخذ يتساءل، وهو يساعد إيمالين في تهيئة غداء بيها

أمام الباب، مما إذا كانت ميفان قد جاءت إلى مدينة كتساس

أملة في بداية جديدة لحياتها. أحياناً يكون في هذا أول

خطوة في طريق الشفاء، إذ تغير المرض خلقة المكان

والأشخاص الذين كانوا السبب في ما حصل معه

وشعر بخسب جامح الفكرة أن هناك من سب لها المرض

أخذ يمعن فكره في كل هذا، بعد العشاء، كان، يحصل طيبة

نفسانياً، يحرض دوماً على أن يكون حوانياً مع مرضاه،

ولكن الغريب أنه لم يستطع ذلك بالنسبة إليها رغم أنه لم

يتكلم معها سوى دقائق معدودات، وتملكته الحيرة من

مشاعره، كان ثمة لتجذب... وكان فورياً وقوياً، رغم أنه لم يقد للظلم حقوقاً.

اللذاعيشه جارت العدالة وشتم الرعنف فهو مدعى

والث شر، غير المعقول في ذلك، فهو مدعى العدالة

إيتها ومحاولة مس الأدلة، ليس بالطريق الذي

يستعملها الطيب النفسي مع مرضاه، ولكن بطريقة

الصدق، كان ذلك يسبب له الجهاز مضايقاً كما كانت

مشاعره تتدقق بسرعة جعلته يشعر بعدم الارتياح،

أيقظه من خواطره هذه، انفلاق الباب الأمامي يعني

ليس بفتح وقع خطوات بيها الخطيفة تتجه نحوه، وهي تهتف

بلهفة: «لقد عادت ميفان». وكانت الطلقة تحمل ورقة بيده،

وقلماً في اليد الأخرى وهي تتتابع: «ساحضر الكعك».

فقال يوقفها عن الاندفاع خارج الغرفة: «ما هذا؟ مانا

تحملين في يدك؟».

فرفعت الورقة ترية إياها وهي تت قول بزهو: «إنها صورة

لأجل ميفان».

لأجل ميفان، ودهش وهو يشعر بالثم بالغ الضائقة إذ

يراهما تشاركه ادعاءات هذه الطلقة... وليس معنى هذا أن

جزءاً من غرفته لا في أنها العديد من هذه الصور... خمس

ستون وخمسة على الأقل، هذا إلى الكثور على جوانب الدرج،

لتزيد ما بين أولئك ما يكانت تصور، وكان عرضها يسبب لها

الألم الشديد، لقد كان ذلك جزءاً من علاجها، وسبلة لمجعل

الطلقة تتخلص من حزنها ومخاوفها، فما لم يكن بإمكانها

التعبير عنه بالكلمات، يمكنها، أحياناً، أن تضعه على

الورق.

كان في هذه الصورة الأخيرة، سعادة وأشعة شمس، ولكنك كان يعلم أن بيبيكا مازالت هشة كثيراً. كان موجوداً في تيمكين ميفان، وهي نفسها رسامه، من أن ترى حسناً في نفسك مهذلاً عاصفاً فحشياً وازلةً كثيناً من مسكنها على العصاً، لكنه لا يلتفت لها.

قال لابنته أخيه: «هيا بنا، سنحضر الكعك ذاك».

فاندفعت الصغيرة في العمر متوجهة نحو المطبخ حتى كانت تصطدم ببليمالين التي لاحت على شفتيها ابتسامة وهي تناول سام إناة معلقاً بالكتف.

وعادت بيبيكا تركض مختنقة غرفة الجلوس نحو الباب الخارجي لتخرج منه بلمحات، وتبعها سام بخطوات أكثر هدوءاً، وهو يتجنب الدوس على الأقلام الملونة المعبرة على أرض الشرفة الخارجية، راجياً أن لا تكون رحلته هذه إلى بيت ميفان فكرة سيئة. فقد كانت بيبيكا شديدة اللهمة، وكانت أن ميفان تصرفت نحو بيبيكا بطيبة وعطف. لا يعني أنها ترحب بصحبتهما. وجذب نفسها عميقاً بينما كانت بيبيكا تطقطقها نحو الجرس لتقرعه.

كان يدرك أن نوع استقبال ميفان لعرض الصداقة هذا منهما، يتوقف عليه الكثير من سعادته بيبيكا لم يكن يريد لها أن تردهما خائبين... وكانت لبريليه لذلك خواسته تماماً. لذا أدرك ذلك فجأة. وتنفس بعمق وبهدى بذلك من سكريبتاته المتعكرة.

ما أن ثنت ميفان العلاء حول زاوية فراش السرير حتى سمعت صوت جرس الباب، فاستنامت ولقاء، محاولة أن تلعن نفسها بأنه جار آخر رآها فجاء يرحب بها، ولكن ما أن

نظرت من خلال النافذة الصغيرة الموجودة في الباب الخارجى حتى رأت سام ولقاها هناك. فتحت الباب وسمعت صوتاً صغيراً يقول طلاقاً لحسناً ديكاماً. فنظرت ميفان إلى الحسين لترى بيبيكا والدة بحفل خاتمة... هلاكه ذكر وعيوبه مشرقاً بالألول وكان ثمة نعش منتشر على أنفها ووجنتها.

فردت يغباء: «مكعب؟»

نعم، وقد رسمت صورة لأجلك». ومدت لها يدها بالورقة المصورة.

بينما أخذت ميفان تحدق إلى الصورة، أخذ سام برأس ما كان يرسم على وجهها من مشاعر، فمن السرور إلى الألم ومن ثم إلى الذعر، لقد كان الانطباع الذي سيق وأخذه عنها، صحيحاً، فقد كانت تالمت، وبشكل عنيد، وشعر برغبة في التصرية عنها، مزوجة برغبة بحماية ابنة اخته الصغيرة، إن بإمكانه أن يرى أن ميفان تعانى من مشاعر أثارتها في نفسها هذه الصورة ولكنه كان يشك في إمكانه حمل بيبيكا على تفهم الواقع والتسامح فيما لو رفضت ميفان أخذ الصورة. فقال: «ربما ليس لدى ميفان مكان تخلق فيه الصور قليلاً حبيبتي».

وسمعت ميفان كلامات سام، من خلال موجة المشاعر التي ألم بها. كانت كلامات قصد بها صون مشاعر الطللة خارفة، فالسخرة، انظراتها لترى وجه بيبيكا الصغيرة قد أبدأ بتفصيل.

ووجدت نفسها تقول: «إن لدى مكاناً مناسباً تماماً لمثل هذه الصورة الجميلة». لم يكن بإمكانها أن تدع الطللة تتالم

مهما يكن الشن الذي سيدفعه قلبها لذلك، ورغم أنه لم يكن في بيته دعوة سام إلى منزلها، فقد وجدت نفسها بغير ذلك، وكانت تفتن نفسها بحزن، وهي تصور لأمامها السرير على السرير، بارئ ذلك من قبل بيها فقط، والصفق المحرج على الشفاعة بلا صفات قد تكون غير المنشورة تتواءل

قالت: «شكراً يا بيها، إن هذا بالضبط ما كان المطبع ما أن وضع سام إباء الكعب على المنفذة، حتى أخذ ينظر حوله، ليرى أنه لم يكن هناك مائدة ولا كراس، كان هناك كرسى هزار واحد في الطريق المؤدي إلى غرفة الجلوس أجلست عليه دمية محشوة تمثل أربنا أغير اللون، ساتها بيها: «هل ذهبت إلى الدكان؟»

فأجاب بيها مفهلاً مقطبة جبينها: «ملا، لاماذا تصالين؟»، فقال سام موضحاً: «لأننا جتنا قبل الغداء فلم نجدك، فأخبرتها أنه ربما ذهب إلى الدكان».

مكت لجري اتصالاً هاتفيًّا أسأل عن سبب عدم وصول الكهرباء إلى المنزل بعد، فقالوا لهم ضيعوا الطبل».

فقال سام وقد لبّدت خطة تتكون في ذهنه: «إنك إذن من دون طاقة كهربائية، إلى متى ستكتظون بهذا

الأسواعية كما أن يوم الاثنين منحني إلى ما كنت، «إذن، أرى أن تتناول العشاء مختفياً».

فهتفت بيها مشرقة الوجه: «نعم». قالت لبيها برقة: «ملا، لا أحب ان أقتل عليكم»، فقطق الصغيرة جبينها: «ما معنى هذا؟»

نظر سام إلى ميدان، قائلًا: «هذا هراء، فلا يمكنك أن تلمسي كي تلمسك لا يمكنك أن تحفظي الحليب الذي يخمس فيه الكعك حتى أن الطلاقة لا طلاقة فيها».

قالت بيها: «نعم، طلاق أن تفضل الكلك بالكلك، أم ما هو يقول الشاور العشاء معها فهو الليلة

فنظرت بيها إليها متسللة، ورأت ميدان نفسها قد لبّدت تلك السيطرة على الواقع، من تراها تختار لقد فقدت هذه السيطرة منذ رفعت بيها إليها الرسم تربيها إيماء... وكانت الأرض ثابتة تحت قدميها، إلى أن نظرت إلى تلك العيونين الزرقاءتين لهذه الطلة ذات الخمس سنوات فإذا بالأرض تلك، تهتز.

«لا يأس»، انطلقت الكلمات من بين شفتها قبل أن تتمكن من استعادتها، ولم يبق لها سوى الرجاء في أن لا تعود لها خطها هذه، في طريق الأحزان من جديد.

كانت غرفة الجلوس فسيحة ذات طابع رجالى، ولكن كانت هنا وفنا تأثيراً تخنس الأطفال... فهنا ككرسى صغير ومنضدة بهدت عليها كثب الأطفال يجلسون الزاوية منتصق على طالع بالألعاب. وعلى أريكة ملائكة، وكانت تعلق نذك جذائل شفاف.

أقبل سام وهي بيده مكشطة المطبخ ليسمع بها يديها وجلس وجهه ارتسمت ابتسامة ترحيب دافئة ببروزت معها غمازاته، أدرك ميفان أن عليها أن تستدير نحو الباب، هاربة، ولكن قبضة بيوك القوية سررتها مكانها، بينما تبدلت إرانتها إزاء ابتسامة سام.

قالت بيوك وهي تفرق بالضحك: «خلال سام يظهر العشاء والمطبخ لأن غارق في الفوضى، ومن حسن الحظ أن إيمالين ليست هنا لترى ذلك». فعيس سام في وجهها هازلاً: طيس من المفترض أن تخبريهما».

فعادت بيوك إلى الضحك، بينما ضحكت ميفان وهي تتساءل: «من هي إيمالين؟»

أجاب سام: «إنها مدبرة منزلي، وهي الليلة في إجازة». «وأنت الذي يعمل مكانها؟»، وأبتسمت للفكرة انشغاله في المطبخ ظاهرياً للغشاء لها وإليه أخته. كيف يكون الأمر لو كان هذا الشديد يتصفح بصورها في بيتها كل ليلة؟ مزيجاً بالطبع والتربيض، وتساءلت عما إذا كان هذا سيحدث لها يوماً من الأيام، ثم إذا بروجها مستديراً لظلل رضيع يدحى على يديه وركبتها وقد تلطخ وجهه بالشيكولاتة، كان شعره بيوك ناعماً، بينما عيناه الزرقاويان الكبيرتان تتظران إلى ميفان باهتمام وهو يثرثر بمرح.

الفصل الثاني

كانت ميفان تسير نحو منزل سام وهي تحاول تذكر نفسها مما يدور في ذهنها من مشاعر. لقد كانت هذه سهلاً لجانبيتها.

كان معظم السبب في انجذابها نحوه، التفهم الذي رأت فيه، ومراعاته لمشاعر الآخرين كما رأت من إحساسه لها كعماً ثم دعوه لها لتناول العشاء في بيته. لقد كانت تشعر بعجز بالغ وهي ترى نفسها وحيدة في هذه المدينة الجديدة. لقد انتقلت إلى هنا أهلة في آن تجد من السعادة ما يملأ فراغ حياتها، وقد ابتدأت فعلًا بذلك ولهذا ان تسمح لشيء بأن يعرّض انجذابها هذا للخطر.

لقد حاولت، بعد تركه لمنزلها أن تجد سبباً معقولاً لاستند إليه في قبولها عرضه هذا، ولكن الحقيقة هي أنها تريد أن تكون معهما. فقد طالت وحديتها.

كان في دعوته لها إلى العشاء شهامة الجار، رأتها بيوك وهي تصعد درجات منقلهم الخشبية، فصرخت وهي تتدفع داخلة إلى المنزل: «ميفان هنا». فابتسمت ميفان لحماس الكلمة هذه، ولكنها وهن توسي نفسها في هذا المنزل، ترددت خطواتها. تلك أنها أدركت الآن أنها لم تكن تريد في قدموها إلى هنا، سوى رؤيتها مرة أخرى، ولكن قبل أن تتردد فتحت أبوابها هاربة، كانت بيوك قد أمسكت بيدها داخلة بها المنزل.

تللاشت المناظر باجمعها من أيام عيني ميفان اللتين شربتا. كانت بيكا تقول شيئاً لم تفهمه ميفان ذلك إن ذاكرتها قد حامت بها إلى الماضي إلى أيام كانت أكثرها لا يمكن إمساكها. أيام ذاكها كل ما في حاليها غير مستتبع. شارلوت تلك الأيام واليابني انتبهت وقد حسنت الكثير، وحاولت أن تلقي بالماضي خلف ظهرها، ولكنها لم تنجح إلى الدرجة التي كانت تتوقعها.

توقفت بيكا أثناء تقديمها برايان لميفان ورفعت بصرها إليها، وأندر سام أن ميفان لم تسمع كلمة مما قالته بيكا لها. كانت تصدق إلى برايان وقد شجب وجهها وفاحت عيناهما بالألم. لقد تحول تلك الاهتمام وتلك الجاذبية اللتان كان لاحظهما الحلة دخولها، تحول الآن إلى ألم وعذاب. كل المشاعر التي تملكتها ظهرت على وجهها وفي عينيها الجميلتين.

تقديم نحوها يخاطبها: «ميفان». لم تجب، وبدأ عليها وكتها ستدفع هاربة من الباب. إنه لا يريد أن يجعلها تقوم بذلك، ولكن كيف بإمكانه منعها؟ وشعر وهو يراها تتلاشى، بعجز كلّي.

بيكا، خذني برايان إلى غرفتك أو مكانك لأن تلويه بلعبة ما...»

ولا بد أن بيكا قد شعرت بالنشف حالياً سال سام، وهي تنظر على يديها وركبتها وأخذت تفرغ برايان بالذهاب معها إلى غرفتها.

ـ ما هذا يا ميفان؟ـ وقف أمامها متطرقاً منها أن تواجه. كانت عيناهما تائهيدين وكانتها كانت شائعة بين

نكريات نعسة. وتابع هو قاتلاً بمزيد من الحدة:

ـ ميفان...
ـ بالآخرقت حدة صوته نكرياتها تلك، فادركت مبلغ
ـ الأشيكها لروية الطفل كان كل ما استطاع المفكير فيه
ـ هز جذري... طلاقها... طفلها الذي لم يكتفى لها أن يحمله بين
ـ ذراعيها فقط.. كم كان هنا وشتملا... ورائع الجمال، لقد
ـ كانت حياته قصيرة جداً.

ـ رأت الاهتمام مرتسماً على ملامح سام ولكن لم يكن في
ـ إمكانها أن تخبره عن خسارتها الفادحة، تلك. كما أنه ليس
ـ في إمكانها البقاء للعشاء. ليس هذه المرة على كل حال تلك
ـ آنة ليس في إمكانها الصبر على ما يتغير نكرياتها. وهكذا
ـ أقت باعتبار مختنق، وهي تتدفق خارجة من الباب.
ـ فتصاعد من بين شفتيه سباب خافت. ليس بإمكانه أن
ـ يدعها تذهب... خصوصاً وألمها كان واضحاً. إن عليه أن
ـ يقوم بشيء ما... إنما ما هو هذا الشيء؟ لم تكن لديه فكرة
ـ من أين يبدأ.

ـ دخلت بيكا غرفة الجلوس وخلفها برايان على بعد خطوات. وما أن انطلق الباب خلف ميفان، حتى رفعت
ـ بصرها إلى سطام وقد بان على وجهها الحيرة والألم.

ـ سالتهما، التي أتتني تعزيت ميفان؟ـ

ـ طفل وهو يستغل شعره بأصابعه: «ذهبت إلى بيتها،
ـ إليها شكرت يوماً مبكراً حمل الطفل وسار به إلى غرفة الجلوس
ـ حيث وضعه في مقعده وهو يقول للصغيره: «هل يمكنك
ـ البقاء بجانب برايان ومرقبته إلى أن أذهب فاضمن على
ـ ميفان؟ـ

فأوامات برأسها قائلةً: «نعم، وسلاعبة حتى لا يبكي». «هذا حسن، شكرًا».

يتابع قائلًا: «يمان، لقد فقدت بيتك والديها، منذ ستة أشهر فقط بحثت سيارة». «لتفعل شفاف عيونها مع العصبية متها... تكل ولحيتها وهي تناول إتجاه المفتاح في الباب فتسقط بدموعها، أطفئك». «ترجوك يا سامي، دعني فقط...»

مكلا، فانا أريد أن أعرف ما هناك». لم يكن مسؤولاً عنها إذ هي لم تطال المعونة، ولكنه كان يريد أن يعلم سبب هربها منه.

أخذ المفتاح من يدها المرتجفة، وفتح الباب ثم أشار لها إلى غرفة الجلوس.

وقلت في وسط الغرفة وقد عقدت ذراعيها فوق صدرها بينما الدموع تنسد وجهها.

قال لها برفق: «حدثني عن أمك».

فهزت رأسها وهي تشقيق. لم تستطع أن ترى عينيه بوضوح، ولكنها سمعت لهجة الاهتمام في صوته. كانت بحاجة إلى ذلك الاهتمام. إلى من يهتم بها كل تلك الأيام والليالي المليئة بالآلام والحزن لعากنة ولصالن يمكن بإمكانها الحصول عليه. كان من السهل عليها أن تسلم بالأمر، ولكن الحكمة كانت تحول بينها وبين ذلك. ألم تتعلم أن على يمكنه التسلط ليضمن أن يستعيده ويرحل؟ أن تخبر سامي عن حاضرها يعني أن تقربه منها... أن تدع نفسها معرضة للألام.

قال سامي بحدة: «إن بيتك بحاجة إلى أن تفهم سبب هربك، فهي تحبك كثيراً. وما حدث سيؤلمها إلى حد كبير».

«إنتي أسلفة...»

فتقىهد قائلًا: «الأسف وحده لا يكفي». ورقّ صوته وهو

يتابع قائلًا: «يمان، لقد فقدت بيتك والديها، منذ ستة أشهر فقط بحثت سيارة».

ـ «لتفعل شفاف عيونها مع العصبية متها... تكل ولحيتها وهي تناول إتجاه المفتاح في الباب فتسقط بدموعها، أطفئك». «ترجوك يا سامي، دعني فقط...»

مكلا، فانا أريد أن أعرف ما هناك». لم يكن مسؤولاً عنها إذ هي لم تطال المعونة، ولكنه كان يريد أن يعلم سبب هربها منه.

أخذ المفتاح من يدها المرتجفة، وفتح الباب ثم أشار لها إلى غرفة الجلوس.

وقلت في وسط الغرفة وقد عقدت ذراعيها فوق صدرها بينما الدموع تنسد وجهها.

قال لها برفق: «حدثني عن أمك».

فهزت رأسها وهي تشقيق. لم تستطع أن ترى عينيه بوضوح، ولكنها سمعت لهجة الاهتمام في صوته. كانت بحاجة إلى ذلك الاهتمام. إلى من يهتم بها كل تلك الأيام والليالي المليئة بالآلام والحزن لعากنة ولصالن يمكن بإمكانها الحصول عليه. كان من السهل عليها أن تسلم بالأمر، ولكن الحكمة كانت تحول بينها وبين ذلك. ألم تتعلم أن على يمكنه التسلط ليضمن أن يستعيده ويرحل؟ أن تخبر سامي عن حاضرها يعني أن تقربه منها... أن تدع نفسها معرضة للألام.

قال سامي بحدة: «إن بيتك بحاجة إلى أن تفهم سبب هربك، فهي تحبك كثيراً. وما حدث سيؤلمها إلى حد كبير».

قالت بصوت متهدج: مكان جوي ضئيل الحجم، لم تكن رنتاه مكتملتي النمو. لقد جربوا معه كل شيء، وكانت الأسايب مازحة في كل مكان في جسمها «مُنْبَدِر»، وتجدد سام حمن ترقطت شهقاتها: «يدعونها ابنتي كفت ما الذي كان بإمكانك أن تفعل؟» فشعرت به يهز كتفيه قائلاً: «لا أترى، ربما كنت ساعدك لهذا، على الأقل».

هل كان بإمكانك أي شيء أن يبعدتها لهذا؟ منذ فقدها لظفتها وهي تتذوب رؤية أي طفل سواء كان رضيعاً أم يحيو، أما الأطفال الأكبر من هنا، فكانت تجد صعوبة بالغة في رؤيتهم أو التعامل معهم، ولكن رؤيتها البربريان الذي كان في مثل سن طفلها لو أن هذا الأخير ما يزال حياً، كانت أصعب عليها مما توقعت.

«إنني أنسنة يا سام، ولكن ليس بإمكاننيتناول العشاء معكم».

كان سام متفهمأً لمشاعرها، ولكنه مع هذا، لم يستطع أن يذهب تاركاً إياها في مثل هذه المعاناة، لا يمكنه أن يذهب، لقد كانت رغم ضعفها وافتقارها، قوية قادرة على الاحتمال، إنه يشعر بانجذاب عموماً لا يُنْبَدِر إلى السينما... ولكنه كان يسير في ذلك الشكل لا يُنْبَدِر إلى أي شيء... «لبيداً يقول: ستتمكن من التحدث لهذا...»

الإجابة: «كلا». كان هناك أسباباً كثيرة... منها واحد ليس بإمكانها أن تخبره عنه.

وشعر سام بالقلق لرفضها الحازم هذا، فقال بحدور: «إنك

بحاجة إلى التحدث مع شخص ما، إنني أترك إنك ربما لا تشرقي معنى براحة تامة... ولكن بإمكانني أن أعطيك أسماء

ـ غير من إسلاميـ، ثمـ من زملائكـ؟»

ـ يعني تأبيب إسلاميـ، وستكت مخوازن رؤية ردة فعلـ منها تجاه مهمته هذهـ، وقطعت جببتهاـ، أهي علامة سينةـ؟ـ لم يكن متراكماًـ، ولكنه تابع يقولـ: «كنت أفكـر فيما لوـ كنتـ تزددينـ التحدثـ إلىـ شخصـ ما...ـ حسناـ،ـ ماـ دعتـ حديـةـ العـهدـ فيـ مدـيـنةـ كـتسـاسـ هـذـهـ،ـ فـربـماـ لـاتـعـرفـ بـهـمـ أحـدـ اـنـتـهـيـ إـلـيـهـ،ـ لـقـدـ كـتـتـ أـنـاـ بـحـاجـةـ إـلـىـ شـخـصـ مـاـ لـأـجـلـ بـيـكـاـ وـلـأـجـلـ نفسـيـ أـيـضاـ»ـ.

ـ لأـجلـ نفسـكـ»ـ،ـ فـأـوـماـ يـجـبـبـهـاـ:ـ ضـعـمـ،ـ إـنـ وـالـدـةـ بـيـكـاـ كـانـتـ شـقـيقـتـنـ،ـ وـكـانـتـ أـصـفـرـ مـنـ يـخـصـ سـنـوـتـ،ـ وـهـكـذاـ كـانـتـ أـشـلـهـاـ دـوـمـاـ بـرـاعـيـتـيـ فـيـ مرـجـلـةـ ثـمـوـنـاـ،ـ كـمـاـ أـنـ زـوـجـهـاـ كـانـ صـدـيقـاـ جـمـيعـاـ لـيـ»ـ.

ـ فـقـالتـ بـهـدـوـهـ:ـ «لـاـ بـدـ أـقـدهـمـاـ مـعـاـ فـيـ وـقـتـ وـاحـدـ كـانـ

ـ فـلـاجـعـةـ كـبـرـىـ بـالـنـسـبـةـ إـلـيـكـ»ـ.

ـ ضـعـمـ،ـ اـحـيـانـاـ تـكـونـ الـحـيـاةـ فـيـ مـنـتـهـيـ الـقـسـوةـ لـأـفـهـمـ

ـ كـمـفـ تـكـتـهـيـ جـيـاـ تـصـبـيـنـ طـبـيـعـيـنـ مـتـحـابـيـنـ،ـ بـهـذـاـ الشـكـلـ»ـ.

ـ بـهـوـلـ حـيـاةـ الـأـنـدـلـالـ الـأـبـرـيـاءـ»ـ

ـ ضـعـمـ،ـ إـنـ حـسـارـةـ كـهـذـهـ لـاـ يـسـطـعـ أـنـ يـتـحـمـلـهاـ أـحـدـ،ـ

ـ وـلـكـنـ...ـ حـسـنـاـ سـاعـيـكـ إـذـاـ شـتـتـ،ـ عـنـاوـنـ بـعـضـ أـسـقـافـ

ـ مـنـ بـإـمـكـانـهـمـ أـنـ يـسـاعـدـكـ عـلـىـ اـجـتـيـازـ الـمـحـنـةـ»ـ

ـ هـزـتـ رـأـسـهـاـ نـقـيـاـ فـقـالـ:ـ مـقـولـيـ إـنـكـ سـتـقـرـيـنـ بـنـكـ،ـ عـلـىـ

الأقل». إذا كان هذا كل ما يملكها أن تعطيه الآن فسيحاول أن يقول به راضياً، محاولاً أن يتوقف عن الشعور بالقلق لأجلها.

كان أول ما يثار على ذهن ميغان، هو الرغبة كما سمعت ويفعل هؤلاً لا يستطيعون أن يستمتعوا أن

تكلم عن السبب الذي جعل إيمانها يولد قبل أوانه. موت جوبي وما تبع ذلك... جنائزه... ملائتها، العملية... كل ما كانت تتطلبه هو أن تترك بمفردها. ولكنها جاءت إلى هنا لكي تشفى جراحها.

«لا بأس، سأفك في الأمر. عليك أن تعود إلى أسرتك»،
أسرة؟ إنها لن تحصل على أسرة خاصة بها أبداً لأن
يستطيع أحد أن يدرك كم تحظى هذه الفكرة.

فقال بيته: «ربما أنت على حق. إن بيكا سيتذكرة
القليل».

فتساءلت: «ما الذي ستقوله لها بشانني؟»

أجاب: «الحقيقة. وهي ستفهم الوضع.
أورمات برأسها. إن الرجل يتصرف بشكل رائع، فهو
متفهم كريم النفس، كانت تذكر في هذا وهي تسير معه نحو
الباب ثم تطلقه خلفه. كان أرقع【آن】 بذلك حقيقياً. وشيء
كهذا لا يمكن أن يدوم».

استندت ظهرها إلى الباب قائل أن تدرك أن هنديل سالم
يزال في يدها، وهذا يشير إلى ما حدث بيتهاتل ينته.

إنها ستراء مرة أخرى، كيف يامكانتها مواجهة ذلك؟ كيف
بامكانتها تتجاهل لتجذبها إلى؟

أخذت تجفف دموعها بالمنديل لتشعر، بعد ذلك، بروعة

ما شعرت به من راحة وهو يمسك بها، لقد خفف ذلك، حالياً على الأقل، مما تشعر به من ألم، وحزن، وشعور بالوحدة

والغرابة... وخالق كل ذلك، كانت تشعر بذلك حسماً على الأبعد منها، ولكن قم بعد أي شيء من هذا يشعرها بالسعادة، بعد الآن، فقد بقى تلك المشاعر مع طفلها.

بقيت هذه الذكري في خيالها وهي تجلس على الكرسي الهزاز، محظوظة الأربع الرمادي إلى صدرها، وأخذت تنتظر من النافذة إلى أشواط الشارع وهو يبتعد واحداً بعد الآخر، وفي كل واحد منها، كان شدة وعد بان الحياة تتجدد يوماً بعد يوم.

في عصر اليوم التالي، عادت ميغان إلى بيتها بعد أن أمضت فترة في السوق إشتريت فيها بعض الفضوليات، من أطعمة لا تحتاج إلى الحفظ في ثلاثة ونوك إلى حين مجيء الطاقة الكهربائية إلى بيتها نهار الثلاثاء، وبعض الوسائل لأريكة غرفة الطعام، فقد كانت هذه مكانتها المفضل في المنزل.

عنتما تلقت الطريق المؤدي إلى المنزل، شاهدت بيكا تسير بغيرها في المرج العوادي إلى بيتها، وفي يدها صندوق، قابطات ميغان من سير السيارة، ثم تنفست بعمق، كانت تعرف أن هذه اللحظة أثيرة لاشك فيها، ولكنها مازالت غير مستعدة لمواجهة الفتاة الصغيرة، ماذَا بامكانتها ان تقول لبيكا؟ الحق مع سام، إن كلمة آنسة لا تكفي أحياناً.

أسرة ماجدة

فعجبت ميغان لهذه العلاقة الرائعة بين بيكا وختالها، كان لديه أحزانه هو الآخر، مثل إبنة أخته. هذا بالإضافة إلى أن يخول ميغان كفيها حكم على كل العزاب، كل من يكن بالامر السهل، ولكن، لستطاع تنبئ الأمون بشكل ما، وبنتيجة متغيرة.

وتحتت ميغان لو كان لديها أحد، هي أيضًا، يساعدها في محنتها، ذلك أن والديها لم يتلقهما ما كانت تعاني، لقد انهاجر عالمها حولها، ولكنها توقعا منها أن تتعلم شتات نفسها، ثم تتبع حياتها وكأنما لم يحدث لها شيء.

تابعت بيكا: «على كل حال، فكرت في أنه لو لم يكن لديك ورق وأقلام، قياماً كانك أن تستعمل ما عندي إن الذي الكثير».

أخذت ميغان تتحقق فيها، لم يترك عمل أي شخص آخر في نفسها أثراً يماثل الأثر الذي تركته لمسة الفنان والإهتمام هذه... إذ تأتى فتاة صغيرة لتقدم إليها العون والسلوى، بينما هي نفسها تعاني من المُقدان أبوبيها. لقد حاول آخرون ذلك معها، ولكنها أغفلت قليلاً دونهم، حتى أبوبيها. فكيف استطاعت بيكا أن تخترق الحواجز؟ حاولت ميغان أن تغير عن شكرها، بالكلمات، ولكن غصة في حلتها حنكتها من ذلك، وإذا بصوت سام يأتي من الباب الخلفي لمنزله هنادي بيكا، بينما كان يكاه برأيان يتتساعد من خلفه.

فهزت الفتاة كتفيها: «على أن أذهب، فهو الأحد هو إجازة إيماليين، وبرأيان يبكي دوماً. خالي يقول أنه في طور التسنين إلى القاء».

دخلت السيارة إلى الكاراج، ثم تنفست بعمق مرة أخرى، وهي تخرج لمقابلات الصحفية، وإن نظرت بيكا إليها، جده شعرت ميغان بأنها ستكون الفضل حالي أو أن الصحفية غالبًا سمعت سرها، إنما شديدة الاستغراب بالنسبة للصلة الماضية».

فأجابات الطلة: «لا بأس، لقد أوضح لي خالي سام الأمر». وعدت يدها بالمستدق إلى ميغان، وتتابعت: «إنه يحوي أوراقًا وأقلامًا ملونة».

شعرت ميغان بسرور داخلني بعد إذ علمت بأنها لم تشطط من عزيمة الطلة تمامًا. كان هذا يعني الكثير بالنسبة إليها، ذلك أنها شعرت برباط يشدّها إليها منذ علمت بأنها فقدت والديها... كان رباطًا لم تشعر بعلمه بينها وبين أحد آخر، منذ شهور.

سألتها ميغان: «هل رسمت صورة أخرى لتلاجتي؟»
«إن هذا لك لكنك ترسمي أنت صورًا».
«أنا؟»

فأقوالات الطلة: «عندما مات العاما والبابا، كنت شديدة الخوف والحزن، فلعلني خالي سام كيف قد رسم صورًا عن كل ذلك».

ترسمين عن ذلك؟» وانحنت انتناس ميغان، حيث ستتمكن من تخطيط موت طفلها وعانيا ذلك؟

فأقوالات بيكا مرة أخرى: يقول خالي سام انتي إذا رسمت الأشياء المخيفة والمحزنة، فذلك يختلف عني، وهذا ما حدث لي فعلًا».

ابعدت بيها تاركة ميفان وحدها في القناة، حاملة
مندوبي الألام والورق.

ما الذي يتعلمه بالنسبة إلى البطلة؟ إنها لا تستطيع أن
تدرك سببها إلى قلبه، ولم تكن ميفان تدرك سببها،
ولكن ركبتها البطلة تدرك سببها أسلم

ماذا سيحدث لها إذا انتهت علاقتها؟ كانت تتسامل عن
ذلك وهي تنقل مشترياتها إلى داخل المنزل، كلا، إنها لن
تستطيع المخاطرة مرة أخرى، فقد كانت قررت، عندما
تركت بوسطن، أن تبعد عن أبيه ارتباطات أخرى.

لم تشا أن تسكن مرة أخرى، في شقة من طراز شلق
العازمين وتلك للأقلال، قدر الإمكانية، من فرص تكرار
نفس الخطأ، كان هذا أول ما فكرت فيه، ولكن كان عليها
أن تدرك أن شراء منزل خاص يعني أنه سيكون لها جيران
ليهم أطفال ستراهم أبناء لبعضهم خارج منازلهم، وتسعى
أسواتهم.

وبينما كانت تضع المشتريات في أماكنها، أخذت تفك
في البحث عن منزل آخر، إن بإمكانها أن تؤجر هذا المنزل
شهرياً، وسيكون في هذا استثمار جيد لتقودها.

ولكن، لن يكون في إمكانها العيش دائمًا في عندما وضعت
الرسائد على الأريكة، علمت أن هذه المكان هو بيتهما الآمن
وهكذا جلس تنظر من النافذة إلى اليموت وظلال شهر
الستينيات، وإلى العروج الخسراه شخصيات السكون
والأمان يتخمان على هذا المكان، لقد شعرت بذلك في نفس
اللحظة التي أررتها بها جوان هذا المنزل، طائفة بها بين
المنازل.

لقد مكنت وقتاً طويلاً هاربة في البلاد، وأن لها أن
تستقر، أن تجد وقتاً يتنفس فيه مستقبلاها، وستبدأ بإنشاء
حديقة، نعم إن مفهوم الحدائق متوقف عن العمر الذي تتحمله،
إنها ستشرع البذور وترافقها من حول بيتها، ليس بالختار
لقطيل الأزهار أيضاً، إن العقول بحاجة إلى الزهار،
وورود أيضاً، وربما ليس أمام المنزل فقط قبل خلفه أيضاً
على طول السياج.

إن بإمكانها أن تجد هنا نوعاً من الإطمئنان، رغم أن في
جوارها يوجد أكثر الرجال الذين عرفتهم، جاذبية، وأسرته
الصغيرة، إلى كل مشاعر الألم والفراغ الذي يجلبه رؤيتها
لأطفال يلعبون.

وفي حمام منزلها، وضعت ميفان مندوبياً ثم أخرجت
منه رزمة من الورق... رسومات بالوان مائية، وأغاثي
أطفال بسيطة، كتاب أطفال عن الكلاب والقطط والألوان.
كانت هناك أشياء أخرى ولكن هذه كانت مختارتها، كانت
قد صنعتها طفلتها... الجوي، وهو لن يراها أبداً، وإن يجلس
فقط على ركبتيها ليشير بابصبعه إلى الصور.

كانت أحلامها كثيرة إنما لم يتحقق واحد منها، وقد حان
الوقت للتحرر في حزنها واتشاء حياة جديدة لنفسها، إنها
ستتحول براعتها في هذا الاتجاه، فترسم صوراً بالألوان
الحانة لفكرة الطعام، وتتشهي حديقة يحسدها عليها كل
مزارع.

ووجدت في الداخل حقيقة وردية جميلة بداخلها بعض
منابر الورق، فوضعت الكتاب في داخلها مع بطاقة كتبت
عليها (إلى بيها، من ميفان).

الفصل الثالث

وعلى شاشة التلفزيون، كانت النشرة الجوية تتحدث عن الجو الرائع الذي لم تتح لسام فرصة ليلاحظه، لم تتح له فرصة ينلّف فيها المطبخ، حتى أنه لم تتح له فرصة بالمعنى فيها بنترة على الصحيفة، لقد كان يأمل في أن يضع برلين في مقعدة، في غياهب المنزل الخلفي، مع بيكان لمدة نصف ساعة فقط يتمكن فيها من تشذيب الحشائش في الغناص، ولكن هذا أيضاً لم يحدث، كما أنه لم يستطع أن يجعل الطفل يأخذ غلوته المعتادة بعد الظهر.

إن الطفلين في الفراش الآن، لقد ذهب للأطمئنان عليهما
منذ يومه من عذابه الشامون، وبكًا تقطي نفسها حتى نفتها
سوانحها المنشطة والطفل واخشع أصبعه في فمه، ولكن لم
يكون شفتهما يختنقان بهذه هذا الوضع طوال الليل، ذلك أن وبكًا
كانت ما تزال تراودها الأحلام المزعجة أحياناً... كما أن
برليان... في مرحلة التصفين.

في أيام كهذه، كان يفتقد آخره ناتسي وزوجها جيف

حملت الحقيقة بيدها، وتوجهت متربدة نحو منزل سام، ثم صعدت درجات شرفة الباب، كان برایان ما يزال يتنفس بثقله المهدوم، ولم يستطعه عيadan المُلتحف على بروزه المطلقل مرأة أخرى، أو بيكرا، أو سيدة، حسوساً بالذى انتهت به قليل مُستندة إلى سماكة كلمات المعاشرة.

سمعت صوت سام العميق يهدو للطفل، وتصورته يحمل الطفل... رانع الجمالية، وبمنظره ذاك، ورقة صونه الغنى الثيرات... تستبيح حتماً.
علقت الحقيقة بصناديق البريد، ثم عادت إلى بيتهما لتببدأ حياتها من جديد.

انه الكتاب الذي اعطتها لياء ميغان، فاخذه بيده. لا بد أن الصغيرة لختنه معها إلى الفراش. مخفية لياء تحت الأرض، ووضعت **لبيكا** بطيء مدحوم **المشول** لربوتها ماساً لبيكا: وأحلام سعيدة، يا عزيزتي، شاء أغلق الكتاب، فكر في لياء سترت على الطفل، ولكنها عادت فجسم على عدم المخاطرة خوفاً من إيقاظه، فهو لا يستطيع مواجهة جولة أخرى من المكان الآن.

في غرفة نومه، رقد في سريره، دون أن يكلف نفسه عناءً أخذ ملابسه إلى غرفة التفصيل، إنه سيأخذها عند الصباح، أما الآن، فهو يريد أن يلجم، كذاك بيكان.

كان الفلاف بعيداً عن التكلف، ذات لون داكن الخضراء من الورق العقوي، وكانت صور أجزاء طولية الشعر وقطيبات لغوب رواتها مختلفة بين الأسود والأبيض والرمادي والبني، وكانت البريقالة بلونتها الأشقر ملتفة للنظر بشكل خاص، وكان يحيط بالحيوانات مجموعات مختلفة من الأشجار والاعشاب والازهار المختلفة تزيين الصفحة والألوان مائة بعضها مشرق، والبعض الآخر خامد.

لقد قاتلت ميفان بكل هذا بذاتها، كما أدركه وهو ينظر إلى الصفحة التي تحمل اسم الكتاب، ثم تحول إلى الأغاني وقرأ كلها منها مرتين متتراجعاً تناهياً ونكتة الرسومات، كانت الأغاني ونكتة تناهياً، ولكنها مع هذا معتمة سارة، صالحة تماماً لمن تسيطر على مشاعر الطفولة وتزيد من خياله.

شعر سام أن ميغان ماكليلستر التي وضعت هذا الكتاب
بشخصياته والوانه، مختلفة جداً عن تلك المرأة التي جاءت
لتقيم بجواره. إن الفسح يغير الإنسان حقاً، فالأشياء

أكثر من العادة، خصوصاً نانسي، إنه يفتقد تلك العلاقة الأخوية التي كانت بينهما، والصدقة العميقه التي كانت تربط بينهما، فتقدير ساركان يخطي الكثرة وإن اختفى كان ينفع تلك اللحظات أيامه بمناسكها يجهز بالنكاجة إلى العزلة، سكتة القلب.

لم يكن لديه فكرة، منذ ستة أشهر، بأن الأبوة يمكن أن تستنزف القوى الجسدية والعاطفية إلى هذا الحد، إذا كان الآب وحده... حسناً، إنه الآن يشعر بالاحترام بالغ لمن يدعى الأطفال بمحقره. وحتى بمساعدة مديرية المنزل إيصالين، لم يكن هذا العمل سهلاً عليه.

وأخذ جرعة من كوبه وهو يتأمل الفوضى في القرفة.
كيف اعتادت ليمالين ان تتصرف في مثل هذه الحال؟ كان
دوماً يوجد ألعاب هنا وهناك، ولكن المكان لم يجد قط ومكانه
عف لتجهيز قنبلة.

رأى أنها لا بد تحضر خاتمة للتنظيم يومياً بعد ذهابه إلى عمله. ولا بد أن ما يدفعه لها من أجر، يمكنها من إحضار خاتمة على حسابها، ثم إنها تستحق كل قرش يدفعه لها، إذ أنها رقيقة جداً بالظاللين... فهو تعرف جيداً متى تدللهما ومتى تكون حازمة معهما. لكن جعلت الأمر يبدو سهلاً تماماً، فكر بذلك وهو يتطلع تم بقطن التلفزيون والأثير، ثم يتجه بهدوء إلى غرفة ملكاً. فقد كان تومها دائماً قلقاً ما يجعلها ترفس عنها الأغطية كلها، وهذه الليلة كانت منبطحة على السرير المزدوج، نائمة فوق الأغطية والملامات، وما أن سوى الأغطية فوقها برفق، حتى ثالق ضوء القاعدة على كتاب كان متشاركاً معها.

الممرضة لا تعود إلى الالئتمان كما كانت بالضبط. وتملأه الأمل في أن تتعذر على ذلك الجزء من نفسها الذي يستيقن بـ **مطوية**، **الصديق** في **حياته**. كان **فريد** لها أن تفتيح النور واللهمك والحب الذين سرقوا منها.

كان **فريد** من يكون هو شخص الذي يساعدها على ذلك، ولكنه عاد يخدر نفسه من الانجراف مع مشاعره. كان عليه أن يواجه الحقيقة وهي أن ليس في المكان تحمل آية مسؤولية إضافية. فهناك، فوق ما يعانيه من ألام لفقدانه شخصين كان يمكن لهما اعظم الحب، هناك محاولة مواجهة وضوء العماجي، الذي جعله يقوّم بوطنيته الآب والأم معاً. أولى اهتماماته يجب أن تنصب على الطفليين أولًا، فقد نفدا الكثير. ثم على مر شهاء... فقد خفض من أوقات ممارسته لمهنته، لكي يبقى مع الطفليين. وعليه، قبل أن يثور زملاؤه لذلك، أن يعود للقيام بقصطنه في العمل وفي هذا ما لن يترك له وقتاً كافياً للقيام بباقي شيء آخر.

وهكذا، ليس من العدل أن يطلب من **ميفان** أن تدخله في حياتها تحت شروط... في الوقت الذي كان يعلم فيه قلة ما بإمكانه أن يرد إليها مقابل ذلك. ليس بإمكانه أن يدعيها تعتمد عليه في الوقت الذي قد لا يستقبل في مكان يخلصها مما تعانيه.

ويعبس لهذه الخواطر، ولكنه عازم يتسلق عقبها وفتح بصره على كتاب **ميفان**. غداً، قبل أن يستيقن برأيـانـ، سيسجلـسـ في فراشـ بيـكـاـ ويقرـ لهاـ فيـ كتابـ **ميفـانـ**، وربـماـ سـيـجدـ وقتـاـ ليـقرـ لهاـ مـرتـينـ قبلـ خـروـجهـ إـلـىـ مـكتـبـهـ. فـقدـ كانـ يـحبـ أنـ يـبيـداـ يومـهـ علىـ صـدـىـ شـحـنـاتـهاـ.

إنه يريد أن يسمع شحك **ميفان**. يوماً ما، ويرى أكثر من تلك الاصنام الحزينة التي لا تكاد تصل إلى عينيها.

ـ ووضع الكتب من بعد شمسارـ **مـيفـانـ** **مـفـتوـحـاـ**ـ.

إنه مساء الخميس، وقد مر اليومان اللذان عملت فيهما **ميفان** في قسم المحاسبة في شركة **كارـشـيرـزـ**، بسهولة، ولكنها كانت تتطلع بهلهلة إلى إجازة تخرّج الأسبوع. لقد كانت ذهبت يوم الاثنين إلى المكتبة الفرعية واشتترت عدة كتب تبحث في زراعة **الخـضـارـ**ـ، ومـجـلـدـاـ خـشـماـ يـعـلمـ زـرـاعـةـ الـورـودـ.

لقد قرأتها كلـهاـ، مـركـزةـ علىـ الفـصـولـ السـهـلـةـ فيـ زـرـاعـةـ **الخـضـارـ**ـ، فـجـبـتـ أنهاـ كانتـ تقومـ بـهـذـاـ العملـ لـمـرـأـةـ الأولىـ، فـقـدـ كـانـتـ تـرـيدـ أنـ تـبـدـأـ بـبـسـاطـةـ وـدـونـ تـعـقـيدـ. وـهـكـذاـ صـمـمتـ علىـ زـرـاعـةـ الـبـصـلـ الـأـخـضرـ، وـالـلـوـبـيـاـ، وـالـطـبـاطـمـ وـالـبـازـيلـاـ. وـتـصـورـتـ أنـ الـمـنـطـلـةـ الشـمـالـيـةـ منـ حـيـثـتـهاـ هيـ الـأـفـضلـ لـذـلـكـ. فـهـيـ تـسـتـقـبـلـ أـشـعـةـ شـمـسـ الصـبـاحـ وـبـعـدـ الـظـهـورـ، وـالـقـلـ عندـ اـشـتـدـادـ حرـارـتهاـ.

حملـتـ الـوـرـقةـ التيـ خطـطـتـ عـلـيـهاـ شـكـلـ الـحـدـيـقةـ، ثـمـ شـرـحـتـ الـفـقـسـ بالـخـطـوـاتـ الـمـسـاحـةـ الـتـيـ سـتـحـرـثـهاـ اـنـتـاجـ الـمـنـطـلـةـ الـأـسـوـرـيـةـ الـقـادـمـةـ. كانـ جـارـهاـ فيـ الـفـنـاءـ مختلفـاـ فـلـقاـتـ كـيـ حـيـثـتـ يـتـقـصـنـ ثـيـاثـاتـهـ، لـاـ يـدـ أـنـ لـدـهـ ثـرـوةـ مـنـ الـمـعـلـومـاتـ، وـتـقـدـمـتـ نحوـهـ ثـمـ عـرـفـتـهـ عـلـيـ نـفـسـهـاـ، فـقـالـ السـيـدـ جـاكـ هـنـدـرـسـونـ مـنـ وـرـاءـ السـيـاجـ:ـ «ـآـمـ، آـنـتـ إـنـ المـحـاسـبـةـ الجـمـيـلـةـ»ـ.

«وكيف عرفت؟»

فأشار إلى ناحية منزل سام: «لقد أخبرتني عنك سام، إنه طيب، كما تعلمين وهو أيضاً شاب في غاية الوسامة، كثيرون يعيشون في بيته، لكنك إنما أتيت هنا لأسرع بهوله تخلو أن تكون في بيته». فلما علم ذلك شعر

وهذا المساء، وهي خارجة، رأته في القناة رائع الجاذبية في بطنون الجينز وقميص رياضي قصير التكفين، وهو يلعب مع الأطفال، كانت تريد أن تسمع صوته مرة أخرى، وترى عينيه الزرقاءين تحدقان فيها باهتمام غير عادي، أن تشعر بالمعزid من تفهمه الرقيق، وشعرت برغبة للذهاب إليه.

ان إيمان شعورها بالإفتتان به، هو أصعب مما تصورت، وفي هذه اللحظة، كان مستغرقاً في رمي الكرة إلى بيكي، ثم دحرجتها إلى بريانا.

سألها السيد هندرسون: «ألا تحبين صوت ضحكته الأطفال؟»

فأومأت وعيتها على الطفل الذي كان صوت ضحكة يصل إليها فوراً وجاذبها بمشاعر متضاربة من الألم، والرغبة، والضحك، ولابتسمت. **لزيادة الأمور تحسن الآن بالنسبة إليها.**

سألها جاك هندرسون: «وما هذه الورقة التي يده؟» فأدارت الرسم التخطيطي لحديقتها المفترضة، وكان هو يفرس نفس الخضار التي صممت عليها ميفان، بالإضافة إلى الثوم، والخس، والجزر، والفجل.

سألته: «أنتن سيكون في إمكاناتي، انتاج هذه الخضار؟»

فالنجر ضاحكاً: «إن هذا الانتاج سيفرقك، هذا إذا لم يزيد المطر عن حده، أو ينقض إلى حد الجفاف هذا الصيف، ليس بإمكانك التكهن بمقدمة الحد، هنا، فالوقت المقرر متغير م Hasan (ابن دليل)، بينما المخرجة تدرك السرور بقياس مقدرتها، ولكن سأقول في إمكاناتي متتوقع بجيدها متاخرأ».

«هل من الأفضل أن انتظر، إذن؟»
 بكل، إن بإمكانك أن تقطنها إذا بلغت البرودة جداً كثيراً.
وساريك طريقه ذلك، ولكن قبل ذلك، عليك بحرارة الأرض،
دعينا نطلب من سام الحصول على هنا»، سام؟ وخلف قلبها
ذعراً، إنها ليست على استعداد لرؤيتها ثانية، إنها ما زالت
تشعر بالضعف منذ تلك الليلة التي بكت فيها، ولكن قبل أن
 تستطع منعه، كان جاك يناديه طالباً منه القodium، فوضع
سام بريانا على كتفيه، بينما سار هو وبريانا نحو السياج
الذي يفصل بينهم، متوجه رأساً نحو ميفان.

تساعدت خفقات قلبها لرؤيته مع الأطفال، كان يبدو أنها
لهم للحنان المتبدل بينهم، وانحبست انفاسها إذ نظر
إليها بابتسامته التي اشاعت الدفء في كيانها.

«تف قائلأ: سلو حبياً، يا جاك، ويا ميفان».

في الثالثة الافتتاح الثالثة: صرحيجاً».

وهو كذلك السيد هندرسون: «لقد الفت لي ميفان كتاباً».
«أختاً فعلت ذلك»، ولتسعد عينا الرجل العسن بمشارك
الطلعة اهتمامها، وشعرت ميفان بأن اهتمامه كان حقيقياً،
ولكن، من بإمكانه أن ينظر إلى وجه الطلعة الجميل ولا
يتجنب إلهاه؟

أجاب بيكي: «نعم، إنه أحسن كتاب رأيته في حياتي». واستدارت نحو ميفان، ولدهشت هذه الحفستها الطفلة من وسطها وهي تتغول لها: «اشكرك». فلما رأى ميفان وهم ترثي كاترين بخطتها البسيطة على الطفلة سفيانا، وكان هو من الأبواء وهي ترد عليها قائلة: «مرحبا بك، إنني مسورة لأنه أعزبك».

فأضاف سام: «وقد أعجبني أنا أيضاً، إنه دافئ، ورقيق ومرح».

لو أن هذه الكلمات نطق بها أي رجل آخر، لفتنته مجرد إطراح فارغ، ولكن، كان في عيني سام شيء انباهها بأنه معجب حقاً بجهودها هذه.

أخذ برايان، الذي مازال جائلاً على كتفي سام، يضرب رأس سام وكأنما تملّكه الملل من ذلك الحديث الدائر بين الكبار.

وانزل سام يحمله بين يديه. فانتطلق برايان يضحك وهو يحاور النزول إلى الأرض. بيكي، هل بإمكانك ملاحظة الحظة؟

«لا بأس». وانتجهت نحو أخيها الريح أفرق عاصدك وهو يحيو مبتعداً عنها بكل ما أمكنه من سرعة. فهز جاك رأسه وهو يقهقح شاحكاً: «حالها من طلاقة أين ذهبت ألام التسعين، إذن؟»

فأجاب سام: «آه، إن هناك لحظات قليلة مريحة ولكن منها، متعبة. عندما تبدأ عنده ألام اللثة، لا يعود ينفع، عندما، أي شيء..»

«إن، فسأذدهما عنك يوم السبت، لكن أفسح لك المجال للزيارة حديقة ميفان».

أشهقت سفيانا قائلة: «كلام». وزاد سامي: «ترى الرجالين يحققان إليها بمحض رغبة، ولكن ليس بإمكانهما أقسام أحبابها أكثر من ذلك. فتأخيره علينا كبير جداً». «إن بإمكانك تبديل أمري بنفسك».

لقد سام ذراعيه على صدره، وهو يقول: «لا يمكنك ذلك بماكينة جاك القديمة».

ومرة أخرى، كان على ميفان أن تکبح رغبتها في الإزعاج، فهي لا يمكنها المخاطرها بتوثيق صلتها به، رغم أن هذا ما كانت تزيد، فقالت: «ساشتري آلة حراثة...».

سمع سام رنة الخوف في صوتها، كما رأه في عينيها. كانت خالقة من البقاء بقريبة. أيمكن أن يتعلق هذا ببريان والماضي الذي يذكرها به، أم أن في الأمر شيئاً شخصياً؟ قال لها جاك: «إن الحراثة لن تكون كما يجب، تلك أن الأرض لم يسبق أن حولت إلى حديقة».

قال سام: «ثم إن لي خورة في استعمال آلة حراثة جاك».

وحرك جاك كتفه، مما يحيط أن الآلة أصبحت تقليله بالنسبة إلى، فلن سام ليك العمل في أرضي منذ أول نيسان (أبريل)، وصيحت كل وقعة فيها بعد أن يبتدئ «الجو في البرودة»، فسأل سام ليك مثلاً، بذلك، ميفان جملة واحدة: «ما رأيك في أن تبدأ الساعة التاسعة والنصف من صباح السبت؟»

أجاب جاك: «هذا حسن بالنسبة إلى، على الأن آن ادخل إلى المنزل، فانا في المنتظر مكالمة هاتافية من أحفادي..» ولوح بيديه ثم استدار متوجهأ نحو المنزل.

أخذت ميغان تنظر إلى جاك وهو يبتعد، وقد ظهر السخط في عينيهما. وصم سام على تجاهل علامه الترد تلك، لم يكن يريد أن تقول بضمها معركة، فقد كان شدو ضعيفة... شدة ضمك من الصدق مهمهم، نتيجة صدمة، بل الصدمة ليست فيها عملية أو تعطيل، إنها ما يكتسبه رفعت ميغان ذقنها بتحدى سافر. لقد خرج الأمر من يدها. ولم تعرف ماذًا ينفي أن تقول، ولكن عليها بشكل ما، أن تستعيد مخاططاتها بالنسبة إلى حديقتها. تلك المخططات التي لم تكن تشتمل على رجل بالغ الحيوية شغل بالها. ثم كيف أمكن لها، بعد كل المعاناة التي مرت بها، أن تستسلم لجانبها رجل آخر، لسام؟ وبينما كان عقلها قد تلقى درساً جيداً، يبدو أن قلبها لم يكن بهذا النكاء.

سام، إنني...»

وقطع حديقتها عويل مقاوم، واهتز قواطها. إنه برييان قد انقلب على الدرجات الخشبية. وثبت حركتها بينما كان سام يندفع نحوه، فيرفعه بين ذراعيه ثم يخرج من جيبه مديلاً حاول أن يمسح به شفة الطفل السلطاني. دم... وانقض قلب ميغان. وسرعان ما وجدت نفسها تلف بجانب سام. كان الطفل يصرخ وفي محوى المطر، أسه يميل من ناحية لأخرى. وكانت ذراعاه تحولان دون سام ومحاولة فحص الجرح. كان كل ما استطاعت ميغان رؤيته هو ذقن ملطفة بالدم.

قالت بيكي بصوت خافت: «إبني آسفة». فنظر سام إليها وهو يحمل أخاه، ثم قال: «بيكا، حبيبتي، إن الذنب ليس ذنبك.»

فتالت الطفولة وشققها السفلي ترتجف، «ولكن كان من المفترض على ملاحظته».

حاول سام أن يجرأ أحد ذراعيه ليجذب بيكي إليه فابطّل برييان صرخة ثانية ثم لوى جسمه الطاغي، فيما يرى أن يمسكه أحد، كما أن بيكي كانت تواجّه إلى الكثرة عنها، فاجلس برييان على المصطبة، وهو مازال يصرخ بصوت عالي، فجحا هذا نحو ميغان، فقبض على ساقها، ثم رفع يده إليها، وتوجه سام.

أراد برييان منها أن تحمله، ورأى ميغان قلبها سيفتح، ولكنها لم تستطع أن ترفض توصياته البالية. فخلست على الدرجة العليا، فلتّل إلى حضنها، وانحبست أنفاسها وهي تشعر بصدرها تتعظّل المشاعر. الحزن، الشعور بالضياع، ثم شعور بالعجب وهو يستقر بين ذراعيها بشكل طبيعي، وكانت ابنتها، لقد حدث كل شيء في لحظة واحدة، ولكن كل شيء عن هذه اللحظة قد حفر في ذكرتها.

وقال سام: «ميغان... لا أترى ماذًا خطر برييان لكي يأتي إلى شخص لا يعرفه. تعال هنا يا برييان». «ومد إليني يده، ولكن الطفل يدفعها عنه بعيداً.

جلس سامي بجانبها وقد ارتسّ على ملامحه مزبور من المهوّل والتوهّج»، والقلق، و مدّ يديه إلى برييان مرة أخرى، ولكن الطفل عازم يقوس بين ذراعيها مرة أخرى، ورغم تقدّمها الجلوس، فمن هذا المكان الذي كان ينفي أن يكون لأنها فقط، رغم ذلك، تملّكتها شعور رائع، وتحرّلت شفّاته إلى تشريح خافت. تنفست بعمق، ثم قالت: «لا بأس، يا سام». ثم منحته

ابتسامة مرتجفة، «هكذا كنت سأحمل جوي». وبدا عليها النامل وهي تقول بصوت عالٍ، «لقد كنت اتساءل دوماً...» فنظر إليها يقلل، كانت عنانها مفتوحة، مفتحة، سووواع لا تسلل، وكانت تتذكر، ولم ينكح يوماً ما ينفك يذكرها، «هذا هي...»، «لا أعرف ولماذا علّهموا أن يستغرى اللون...» بال当然是 هذا، حتى لو كان يحبها

جلس إلى جانبها على الدرج، لم تبتعد عنه، ما جعل الدهشة والسرور يتملكانه، فتناولتها منديله وأخذ ينظر إلى بريان الذي سمح لها بمس شفته المجرورة، بخفة، وضع سام بيوكا على ركبتيه محضنا إياها وهو يقول: «انتظرني إلى بريان يا حبيبتي، إنه بخير». وقبل رأسها متبععاً، «إنه أخرق، وليس لك حيلة في ذلك...» قالت ميغان وهي ترى نظرات بيوكا القلقة: «ذلك أخت كبرى رائعة، ولم يحدث لبريان سوى لرتطام بسيط فجرحت سنه شفته قليلاً، وهذا كل شيء...»

فقالت بيوكا مشيرة إلى قميص ميغان: «لقد تلطخ قميصك بهمه». فنظرت ميغان إلى بلقة من الدم على قميصها الأبيض، ثم إلى الطفل الصغير بين ذراعيها كان قد سمح نفسه بمدرها، فقالت: «إنه شئ قليل على أن أدفعه». ومست طرف أنفه مداعبة، ثم أرخت له عندما أغرق في الضحك.

وتساءل سام عما إذا كانت ميغان تدرك مبالغ ما يتذمرو عليه من جمال، في هذه اللحظة والحنان يكتو ملامحها وهي تحترض بريان إلى صدرها، لا بد أنها تذكر في قدقها لطفلها ولكن دون ألم في عينيها، هل سيأتي الألم فيما بعد، عندما تتفقد بنفسها؟ وتنهي من كل قلبها، أن لا

يحدث هذا، ولكنها أحسن بان ميغان لا تشارك الآخرين مشارها بسهولة ماعدا، ربما، بالنسبة للأطفال، تثبت بيوكا وتعها، في تلك، آخرها، ورأى سام الشميس تحيل إلى الغرور، «إننا...»، وفهر يهمس بالفم بيوكا هادهباً، «لا أعرف ولماذا علّهموا أن يستغرى اللون...» فاعتبرت قائلة: «إن بريان وجده تعسان وكيف أنا».

وتناثرت مرة أخرى، طفل سام: «هيا، أركضي أمامي وسامحلي أنا أخطأ». وبينما مد يديه إلى بريان، رغضس هذا أن يتزحزح من ولكن عندما مد يديه إلى بريان، رغضس هذا أن يتزحزح من بين ذراعي ميغان وهو مازال ينشج بيوكا، فاسكتته هذه قائلة بلطف: «هس، ليها الصغير». وعندما أمسك بها بشدة ومن ثم يحك وجهه بقميصها، قالت سام: «طمازا لا أخذه إلى فراشه ب بنفسه؟»

«هل تريدين ذلك حقاً؟»
تنفست بعمق، وهي تدرك أنها، مرة أخرى، تسلم قيادها لقلبيها دون عقلها، رغم ما يدفعها ذلك إليه من مصائب في الماضي... كان عليها أن ترفض، ثم تناول الطفل لخالة بتعامل معه ومع صراخه الذي سيتو تو تلك، ولكن، ربما لن يكون في امكانها ابداً، بعد الآن، أن تشعر بمثل ما تشعر به، هذه اللحظتين، بوجه غامرة.

قالت شبيهة بخطه: « يجب أن أهرب لحياناً من الماضي، وإن شئت هذه مراجعة ساحة ذلك».

وحملت الطفل بشكل جعل رأسه على صدرها، ثم وقفت كان أثقل مما توقعت، ولكنها كان عيناً بيهيجا، ثم تبعت بيوكا نحو البوابة، ومشي سام بجانبها، كان بريان يطوق عنقها

بدراج، ويوضع ليهاب يده الثانية في قمة، كان لدفه هذه اللحظة أن يكفيها حتى آخر عمرها. كانت غرفة بيتان المصورة من خوفة بالوان مشرفة وورق جدران مرسوم عليه طائرات وسهامات سواق موكان هناك حندوق على مدخل حديقة المنشورة ريمك الأبدال الصغار.

ترددت ميغان عند العتبة، كانت هذه هي المرة الأولى منذ نهاية حملها، التي تدخل فيها غرفة طفل صغير. لقد كانت صممت على استعمال ورق جدران مرسوم عليها صور ديناصور في غرفة جوي، حتى أنها اشتهرت دعية محسنة تتمثل ديناصور يزأر عند الضغط عليه، وسيارة مشرفة الألوان. وقد تركت كل هذا خلفها.

قال بهدوء: «إذا أنت وضعته في قرائش، فسأخلع أنا ملابسه راجياً أن لا يعارض كثيراً في ذلك».

فتقىدت ميغان نحو السرير الذي كانت ملامته تتلاقى برسوم ملونة، انزل سام حاجز السرير، فوضعت هي الطفل في قرائش برفق، ولما حاول أن يصرخ، أخذ سام يحدوه، وسرعان ما أعاد ليهاب إلى قمة.

ولستارات هي نحو الباب وقد غفرت لها المعاشرة إزاء هذا المشهد الذي يصور الحياة التي كانت تعلم بها. كانت بوكا تقف في العتبة مررتية قميص نوم قوي وتحمل بيدهما كتاب ميغان، وتذكرت ميغان أعمباب الصغيرة بالكتاب.

نظرت إلى سام وهو يتكلم برقة إلى ابن أخيه بينما يطلع عنه ثياب اللعب، ثم نظرت إلى بوكا، كان كل ما تريده هو أسرة خاصة بها... ولكن هذا لن يكون أبداً، ولهذا، سوف

تحتفظ بذكري هذه اللحظة التي تلف فيها بوكا بجانبها محققتا كتابها الذي كانت تقر فيه ما سبق وكتبه هي من أغاني بسيطة ولذلك منذ مدة طويلة.

وسرعان ما كان الركبان يهداها إلى توكيه، فالآن «معنديش حاجة»، لكن آن آذنهما الآخر، وراهن هو اتجاه نظراتها إلى الباب وأدرك استعدادها للهرب. ومع أنه رأى أن من الحكمة أن يدعها تخرج، إلا أنه لم يشا ذلك، فسألها: «ما رأيك في شيء من العصبر؟» فارتفع حاجبيها دهشة، وبدا شيء في عينيها... شوق للبقاء... تبعه العذر مرة أخرى. ولكن وجودها هنا ومساعدتها له في إيقاد الظللين، أشعله بمبلغ شعورها بالوحدة.

وعاد يقول: «أرجوك، فانا بحاجة إلى صحبة شخص راشد».

فارتفع حاجبيها، وبدا شبح ابتسامة في زاويتي فمهما، وهي تتقول: «إنك تتكلم كأم مرض علىها أسبوع لم تتكلم مع شخص فوق الخامسة من العمر».

«هذا هو شعوري، إنني اتحدث، بالطبع، إلى زملائي في العمل، وإلى مرضي، وعادة في شؤون العمل، إنني بحاجة إلى صحبة بعيدة عن جو العمل». وعندمارأى لمحه اهتمام قلي عيوبها الخراف قائلاً: «ما رأيك في أن تشربي شيئاً؟

فتنهارت إرادتها إزاء ابتسامتها، وبعد، ما الضرر في عدة يلائق أخرى تصفيتها معه؟ إن عليها أن تعرف أنها هي أيضاً بحاجة إلى أن تبتعد فترة عن جو العمل في الشركة.

فأوصيات قائلة: «لا يأس».

اتسعت ليتسامته: مرانع لدهننا عصير التفاح، كولا خالية من السكر للترجم، حلبي، لم لوك تريبيون شرابا غير هذا، تفكت، «أحب الكولا، من فنكك». رأى أنها اتسع لتذوق الماء، ولهذا ذهبت، وبعد أن أخذت المطرب حاملاً كوبين من الكولا، ثم اتجه بها إلى الأمريكية حيث جلسما.

قالت: «لخبرتني بيوكا أن إيماليين لا تملك إلى الوقت الذي يجب أن ترقد فيه الطفلين». طليس شمة طريق آخر. طليس في منزلها مكان تنام فيه مدبرة منزل، كما التي لا أزيد أن أغير هذا البيت الذي ألفته بيوكا، هذا إلى التي لست في وضع يسمح لي باتخاذ القرارات.. «إنتي أقدر شعورك هذا». لقد كانوا طلبوا منها، حال ولادة جوبي، ان تتخذ قراراً هاماً بالنسبة إلى حياة طفلها، وكان هذا قراراً يقرب من الاستحالة.

ولاحظ سام أن الحزن يعود إلى عينيها مرة أخرى، فلم يتحمل ذلك. لقد كان يتعامل مع أناس يصادفون الفساد والأحزان يومياً، ولكن الأمر، مع ميهان، يبدو شخصياً، ولم يشا أن يحل هذا.

أخذت ميهان تكرر المطبع وتدبر بخواصها وأذهلتها الصدمة، لتقرر أخيراً، أن ما حدث كان جنوناً صرفاً، وأنها فقدت عقلها... إذ لا شيء آخر يمكن أن يفسر ما فعلت. وقفت وهي تتأثر بصوت عالٍ، لتتأخذ في تعذيف نفسها. لقد أقسمت في مساء واحد، كل التقدم الذي حازته في سنة كاملة، في مقاومة الأكم، وجمع شتات نفسها من جديد. لقد جذبتهما ليتسامته فائستها كل شيء، من حسن خطها ان انتهت إلى الحقيقة قبل أن تتمادي في هذا، لقد أنقذت نفسها، وفي آخر لحظة.

لاعجب أن تفقد رشدتها وهي مع سام، تنسج مظلليه في فراشهما كما لو كانت تزلف، معهم، أسرة عادي ثم يتناولان، بعد ذلك، العصير ويتحدىان إلى آخر النهار، كل هذا جعل الشعف يدب في كيانها، ما جعلها سريعة التاثير به. لقد أفلتت منه اليوم، ولكن هذا لن يحدث مرة أخرى، وكان هذا عهداً بينها بذلك، إجهما بآهاران وسيقيان كذلك على الدوام، وذهبت إلى غرفتها لتصرح شعرها وهي تذكر نفسها بالعهد الذي أخذته على نفسها، منذ تركها أليكس، وهو أنها لن تسمع للحب يان يستولي عليها، بعد الآن.

إنها، وسام، سيتها دلان التحيه من بعيد في كل صباح، عند ذهابهما إلى العمل، وعندما يرى أحدهما الآخر، أمام

الفصل الرابع



متزليهما، سينجذبان معاً بكل أدب، بينما سام يلاعب طفلين، وترعن هي حديقتها... الحديثة... وتملكها التراث وهي تلقي بالفراشة من يدها، وأخذت تحقق في موروثها في العراقة من المفروض أن يجرح سام حديقتها... ولكن، هل لا يملكها المخاطرة بالتواليد معه ولو لوقت قصير.

إن بإمكانها أن تغير عقلها، أن تأخذ دروساً في الطهو بدلاً من إنشاء حديقة، ولكن، كلا، إنها تزيد الشعور بمحنة الزراعة ومراقبة النباتات وهي تنمو، إن أيامها يوماً واحداً تتذبذب في قرارها النهائي والذي يجب أن لا يكون فيه مجال لسام.

إن أصدقاؤها الوجيدين، عدا عن جاريها هنا، هم زملاؤها في العمل، ما بين محاسبين وكتبة وغير ذلك، ولا بد أن بإمكان واحد منهم أن يساعدها بالنسبة إلى حرث وزرع الحديقة، وعندما أوت إلى فراشها، كانت قد قررت أن تتصل بزملائها تطلب منهم هذا.

ولكن الكلام أسهل من العمل، كما اكتشفت في الصباح التالي، فموظفو المكتب كانوا جميعاً إما في العجوزية يزاولون التجنيف في الزوارق، وإما يتفرجون على المباريات الرياضية على شاشة التلفزيون، أما النساء منهن فقد كن يركزن اهتمامهن إما في الجماع رابطة الآباء، وإما في تنظيف المنزل، بينما أحد المهن هو باسقون على الأرائك متقرجين على برامجهم الرياضية المفضلة، على شاشة التلفزيون، ولا أحد منهم كان مستعداً لتحمل التساق التراب تحت أظافرهم نتيجة العمل في الحديقة، وفيما بعد، في ذلك الصباح، سالتها ليز زميلتها في

الشركة: «وما الذي يجعلك تجهدين نفسك في زراعة الخضار، بينما هناك محل يبيع الخضار الممتازة خلف لمبيت حيث عمان؟» كانت ليز إمرأة شغارة محفوظة كروحة، لم يكُن أسلوبها يختلف عن غيرها، وقد انفتحت أبواب المدرسة بينماها وبين ميفان حال وصول هذه الشركة، ولكن ليز لم تستطع أن تفهم سبب رغبة ميفان في رعاية النبات الصغير إلى أن يكبر.

قالت لها ميفان: «إتنى أسكن في ضاحية الآن، يا ليز، ولهذا أعمل كما يعلم سكان الضواحي». «محسنًا إدن، ماتعنت مصراة على هذا العمل القظيع، أطلبني من أحد جيرتك أن يساعدك».

وكانت ميفان أن تصرخ، إن كل محارلاتها كانت تدفعها للعودة إلى تلك الرجل الذي كانت تريد أن تتجنبه، كان يبدو أن سام سيكون له شأن في حياتها، وهذا مالم تكن تريده أن يحدث. أخذت ليز تتحقق في أظافرها الملونة لحظة، ثم توجهت نحو الباب حيث توقفت لتعود بنظراتها إلى ميفان، قائلة: «لقد اشتري مكتب تيم عدداً من التذاكر إلى ساحة الألعاب هذه الليلة، هل تريدين الذهاب معنا؟»

ـ «الله الله!»ـ ساحة الألعاب هذه هي عادة ملتقى العمالات، إنها مكان يأخذ الآباء أطفالهم إليها، ولم تكن ميفان واثقة من مشاعرها تجاه تلك المشاهد، ولكن حان الوقت الذي تتوقف عن الهرب من الحياة، لاختفت ذعرها وهي تؤمن، قائلة: «يبدو أنها فكرة رائعة».

هذا حسن، سأخبر تيم، ما الذي ستقلعنيه أثناء فرصة
الغداء؟»

ساشتري إثنان لشرقيك؟»

فتاك هنكلز فاتحة، لا تخبرني، بنت سوليفان، هل
الطوفة للتنفس ليس مدهش؟، جسلاً علينا أن نجد لها
عريساً.»

وما أن خرجت ليز من المكتب، حتى تنهدت ميفان، كيف
بإمكانها أن تجعل صديقتها تفهم أن آخر ما تريده هو
صدقة رجل؟ وأنها كانت الخاسرة على الدوام في كل مرة
وقعت فيها في الحب؟

ذعرت ميفان وهي ترى صباح السبت يطل على الكون
مشمساً دافئاً، لقد كانت تمنت أن ي يحدث عواصف، أو جو لا
تحتمل حرارته، أثناء الإجازة الأسبوعية... أو بهجوم
الجراد... أو أي شيء يمكن أن يمنع سام من حرارة
حديقتها.

وعندما طرق بابها السابعة الثامنة والنصف ذلك الصباح،
أدركت أنها وقعت في مأزق وقليل غير العقيدة وقد حمل
بريان بعينه فراعييه بينما وقفت ببابها بجهلها
قالت بيكاكا بابتهاج: «لقد نادينا السيد هندرسون، ولكنه
قال إنه لن يستطيع مرافقتنا هذا النهار...»

فسألت ميفان وهي تخرج إلى الشرفة: «هل هو بخير؟»
أوّلاً سام يجيبها: «نعم، ولكن إينته التي تعيش في
المدينة جامته مع أولادها الليلة الماضية.»

فادركت ميفان، من ثورة خاصة في صوت، أن ثمة شيئاً
آخر يحضور الآونة أكثر من مجرد زيارة مع أولادها.

لقطات: «والصوت؟»
فما يقول: «يظهر أنها تركت زوجها، إنها مبتلة
منذ أيام»

بدا العبوس على وجه سام، وفهمت ميفان معنى ردة فعله
هذه والتي تعني أن هذا مثل آخر لعدم نجاح الحب، كم عدد
الذين يصادفهم في عيانته يومياً، من هذا النوع؟ لا بد أنهم
كثيرون، نظرت إليه، ثم سالت: «هل ما زلت، إذن، على ما
قررتناه بالنسبة لحديقتي؟»
فأجابته بيكا وقد تالقت عيناه: «نعم، إذا أنت قبلت بأن
ترافقينا».

و قبل أن تجيبه، قال سام: «وإذا لم تقبلني، فستتهم
الأمر».

لقد عاد يفكر بمعشارها مرة أخرى، ولهذا جعل لها
مفرجاً إذا هي شافت، وشعرت بالضعف بتلك قرارها الذي
كانت صفت عليه، وعندما نظرت إلى بيكا، شعرت
بالضياع، كيف يمكن لأي إنسان أن يحسن على هذه
الصغيرة بشيء؟! وقالت: «سابقى معكم بالتأكيد».

لم يهتفت بيكانا بابتهاج، بينما أخذ بريان يتوثر حتى
في شعر سام على الأرض، وعندما سكتت بيكانا، حاول هو أن
يتخلص بساق ميفان وهو يرفع بصره إليها ضاحكاً.

حدقت إلى الطفل وقد انتلاً قلبها بالحنان، لم تكن
 تستطيعاحتمال هذه المشاعر التي كان يثيرها في نفسها.
فقد آلمها أن تنظر إليه فتتذكر طفلها الذي فقدت، ولكن

برابيان قد فقد أهم شخصين في حياته. فقطع هذا نياط قلبها، لقد شعرت بلهفة إلى حمله وضمه كما سبق وفعلت تلك الليلة التي وقعت فيها وجرح شفتها.

إن الإسلام لا يهم على كلها، وإن ابتسامة سام لم تكن إلا لمن يحبها، فليس من محبها أن صفت تلك الليلة بالليل التي

سريره، إذ شعرت في غرفته، وكانت موجودة في بيته، ولكن منزل سام ليس بيته وهي لن تكون أبداً جزءاً من أسرته الصغيرة.

تعم سام وهو يحاول أن ينتزع برابيان الذي كان متشبثًا بسابقيها: «ربما هذه الفكرة غير حسنة». ولكن الطفل ازداد تشبثًا، رافقها تركها.

فرفع سام نظراته إلى وجه ميفان الذي كانت تتناوب عليه ملامح العذاب، والأسى والخوف، والبهجة.

قالت بيكا بصوت حاد: «إن برابيان يحب ميفان أكثر من أي شخص آخر».

فطرقت ميفان بعينيها، وأزداد برابيان تشبثًا بقمash بنطلونها، متولاً إليها أن تحمله، وهو يصر على رفض المجنى» إلى سام. وانحنت ميفان ثم أخذت تمر بيدها على شعره الناعم ورفع هو بيدها إليها، بينما مد سام بيده إليه، أخذ هذا يضره بعدهما عنه.

أخيراً، تنهدت ميفان وهي تتحسّن لفحة الطفل بين ذراعيها، فأخذ بوربت على وجنتها وهي تشتعل بيدهما، ليطبع عليها، بعد ذلك قبلة رطبة حارة رائعة، وشهقت هي، بينما قال سام شاعرًا بالعجز: «ميفان...».

فنظرت إليه بابتسامة حزينة: «لاباس». وحيست بآنملتها

طرف أنف الطفل وهي تخاطبه قائلة: «إن طفل قوي الإرادة، أليس كذلك؟».

فنظرت برابيان إلى سام بابتسامة ظافرة وهو يترثر بصوت عالي وكأنما يعلق من فوقه في هذه المعركة، وشل سام شعره فإن الطفل ربما ليس على القيد كأخته، وأن عناه قد يفوقها في أمره يوماً ما، كما أن هذا الموضوع يذكر سام بالأوليات من اهتماماته، إذ يقدر ما كانت ميفان تجده، كان لديه التزامات أخرى.

قال لها: «سامي إلى منزل جاك لأحضر المحرك، هل ستكونين مع الظفليين على ما يرام؟»

تنفست بعمق، ثم أومأت برأسها، إنما بشّي من التردد، تنفس، ثم مد يده يعيث بشعر الطفل، مطمئنة بيوكا بأنه سيعود بسرعة، ثم توجه نحو منزل جاك هندرسون.

شعرت ميفان بالذعر لحظة، عندما تركها سام وحدها مع الظفليين، إنها لا تعرف أي شيء عن العناية بالأطفال فإذا أصاب أحدهما أي ضرر بسيبها فستكره نفسها.

وكم توقفت، لم يقبل برابيان بالجلوس على ركبتيها طوال الوقت، فالصبيان مخلوقات محية للاستطلاع، ولما مال

يكون ميشيل من تلك آزاد أن ينزل إلى الأرض ليتحققون الشكان، إن عليه أن يدين أصبعه في كل ثقب في أرض الشرفة الشخصية، أو يحولوا إخال رأسه بين قضبان الدراجين.

ويجرب مقدرته على تخفي درجات المدخل الثلاث، وجشّبته ميفان المشاكل، بمعونة بيوكا، وكانت أفكارها تتعدد دوماً إلى حيث كان سام يعمل، وكان هو الموضوع

الرئيس في أحاديث بيها، ولم تتوقف عن ذلك إلا فترة بسيطة حين وصل أثاث الشرفة، ثم عندما ساعدت ميغان في تقديم ما عليها أن تصنم الشاي أم الليموناد، تسلك ميغان المibus من تصرف سام بحسبة إلى الأطفال، ذلك أن بيها دعوهما إلى السايل، لما رأى بيها يكتنفه طفل، لقد كان يقول لها إن الأطفال يسبون اللوبي وابتلاعه، ولكن سام كان شيئاً آخر، كما أنه جذاب جداً، وتحولت نظراتها نحوه ثم أخذت تلعب مع بيها وبرليان، ولكن بصرها كان غالباً على سام، تلاحظه وهو يعلم، فتعجب من تشاشة.

كان شكله، يمتزج بالرقة والرعاية، وقد جذبت الصفة الأخيرة اهتمامها بقدر ما جذبها حيويته، لم يكن سام يشبه بشيء زوجها السابق.

كان برليان، في هذه الائتماء، ينزو بمحاولته النهوض ليقف متمسكاً بكرسيها وهو يضربيها على ساقها مثثراً وكانت يعتقدها الشرودة، وهي تلك التأملات، لم يكن لديها الحق في التفكير في سام في الواقع كهذا، فقد كان آياً بطبعته، ورجل يكن هذا القدر من الحب للأولاد، لا بد أن يرغب يوماً ما، في انجذاب طفل منه، وهكذا تكون ميغان أن تقنع بالعنابة بحديقتها.

مرحباً، ماذا على عامل مجتهد أن يقوم به لكن يحصل على شيء من الليموناد؟

حدقت ميغان بسام وهو يتهالك جالساً على الدرجات بجانبها.

فلم تقت تقول: صاحبـر إليك الليـمونـاد.

قالت بيها: «أيمكنني أن أسكبها بنفسـي؟ آه كلا، لقد نسيت أن الكوب كبير».

فقالـت مـيـغان: «إـحـطـي أـنتـ الكـوبـ، وـسـامـلـهاـ آـنـاـ». كـانـتـ لـحـاجـةـ إـلـىـ الـقـيـامـ تـأـلـيـ خـلـلـ تـقـوـلـهاـ عـنـ سـامـ كـمـكـاـنـ مـلـاتـ لـكـوبـ، وـنـاوـلـهـ لـبـيكـاـ. ثـمـ خـلـلـ تـقـوـلـهاـ بـلـهـ بـيـشـرـ عـشـرـ تـحـملـهـ يـكـلـ خـلـلـ لـتـعـقـيـةـ خـالـلـهاـ. كـانـ بـيـنـهـاـ رـيـاطـ بـالـقـوـةـ. فـقدـ جـعـلـهـاـ سـامـ بـجـانـيـهـ، وـاضـعـاـنـهـاـ تـرـاعـهـ حـولـ وـسـطـهـاـ، بـيـنـماـ رـفعـ

الـكـوبـ إـلـىـ شـفـتـهـ يـعـبـ الشـرابـ مـرـةـ وـاحـدـةـ. وـأـخـذـتـ مـيـغانـ

تـنـاـمـلـهـاـ وـقـدـ عـادـتـ إـلـيـهـاـ الـمـشـاعـرـ التـيـ سـيـقـ وـشـمـلـتـهـاـ.

وـمـاـ لـبـيـثـ بـرـليـانـ أـنـ لـخـذـ يـحـبـوـ مـتـجـهـاـ تـحـوـ سـامـ طـالـبـ حـصـتـهـ مـنـ الـاهـتـمـامـ وـالـعـصـيرـ. وـبـاـيـسـامـةـ مـتـسـامـحةـ. أـوـسـعـ سـامـ وـبـيـكـاـ مـاـ بـيـنـهـاـ لـكـيـ يـفـسـحـ مـجـالـاـ لـبـرـليـانـ لـيـنـضـمـ إـلـيـهـاـ. وـمـاـ أـبـتـلـعـ هـذـاـ جـرـعـةـ لـلـيـمـوـنـادـ، حـتـىـ رـفـعـ يـدـهـ يـلـوحـ بـهـمـاـ وـهـوـ يـصـرـخـ. فـلـقـدـتـ مـيـغانـ إـلـيـهـ الـكـوبـ الـذـيـ كـانـتـ تـشـرـبـ مـنـهـ وـلـكـنـ رـفـضـ. فـلـتـهـدـ سـامـ قـاتـلـاـ: «هـذـهـ إـشـارـةـ إـلـىـ آـنـهـ جـائـعـ». وـشـعـرـتـ مـيـغانـ آـنـهـ كـانـ يـأـمـلـ فـيـ عـدـةـ لـحـظـاتـ آـخـرـ يـرـتـاحـ فـيـهـاـ قـبـلـ آـنـ يـأـخـذـ الطـفـلـينـ إـلـىـ الـبـيـتـ وـيـدـ لـهـمـ الدـاءـ. وـلـكـنـ الرـاحـةـ كـانـتـ مـنـ مـرـفـهـاتـ الـمـاضـيـ،

بـالـنـسـيـةـ إـلـيـهـ، كـمـاـ رـأـتـ مـنـ صـرـاخـ الـطـفـلـ وـالـحـاجـةـ.

قـاتـلـ سـامـ لـمـ يـمـتـعـ، فـلـدـعـنـيـ أـعـدـ غـداءـ لـكـمـ جـمـيعـاـ». فـلـقـدـتـ بـيـكـاـ مـاـ بـيـنـهـاـ: يـمـكـنـناـ، إـذـنـ، أـنـ تـنـتـاـولـ الدـاءـ

بـلـهـاـ مـاـ مـلـأـ الـحـاجـةـ الـجـديـدـةـ».

رفعـ سـامـ حـاجـبـيـهـ قـاتـلـاـ: «هـلـ بـامـكـانـكـ هـذـاـ حقـ؟»

«اعـتـرـتـ لـكـ مـقـاـبـلـ مـاـ قـمـتـ بـهـ لأـجيـلـيـ». وـشـوـرـتـ إـلـىـ الطـفـلـ.

هـذـاـ إـذـاـ كـانـ لـدـيـ شـيـ يـصـلـحـ طـعـاماـ لـبـرـليـانـ».

«يائف من شيء».

لقالات بيكى ماشمعزان: «نعم، حتى انه يأكل ولها وفراش».

«لا تقلقي بشانه، فبإمكانه أن يأكل كل شيء تقريباً ولا يائف من شيء».

لقالات بيكى ماشمعزان: «نعم، حتى انه يأكل ولها وفراش».

لقالات سام الطالب فوق راقبه وهو يحدث بقية عروكلا أشياء بهدير الطازرة، فيفرق الطفل بالقصبة. ولكن سام قال منها: «إن هذا لن يلهيه وقتاً طويلاً».

فهمت ميقان الإشارة، فنهضت تدخل المطبخ هي وبيكى حيث أخذت تقطّل محتويات الثلاجة. فاخترجت ميقان قطعاً من لحم بيكى الجيش، وسلطة خس وطماطم، وكيساً يحتوي على بسكويت مملح اعطته بيكى لثلثي به بوليان إلى حين تنهى صنع الطعام.

كانت وجبة الغداء دافئة شهية. ولكن جلوس سام أمام ميقان على العائمة يعنيه. كانت تبدو رائعة الجمال والنسمات تعبر بشرها البني الكث. وكانت شحكتها بالنسبة إليه، أشبه بموسيقى عنده.

أزلحت ميقان ظهرها إلى الخلف وسألته وهي تلقي ببعضها نحو صفوف الألام التي أحدثها في الأرض: «أشكرك على حرجك لحديقتي، إنك ماهر جداً في التعلم تلك الألة».

لقد اكتسبت خبرة كبيرة من وسائلها لتجاهك». وعندما أنهى مسح وجه بوليان شعرت ميقان بالشرق

في ما لا يمكن لها الحصول عليه، شعرت بكل تمسير في في كيانها. فأخذت تشغل نفسها برس مصوّن الورق والفال حاويات الأطعمة سريعة الأعداد والتي كانت متزال تحتوي بقايا من غذائهم.

نهضت بيكى وهي تشير إلى فتاة أليبت ووقفت خلف السياج مباشرة، تقول: «أنتظِ إن لدى فرانسي دراجة جديدة. قل أذهب وألعب معها!»

فأشارت فتاة أليبت بقوس متمثلاً قوتها عن هذا المكان إذا تركت الفراجة». «نعم، ستحضر العداوه، والمعترضة لتركم لسائحة. في النهاية».

فضحكت ميقان وهي ترى الصغيرة تتندفع معددة قائمة جمل التهذيب التي كانت تعلمتها، وذلك أثناء ركضها للالتحاق برفيقتها، وقالت تعلق على ذلك: «يا لحسن سلووكها».

فقال وهو يضع بوليان على الأرض: «نعم لقد أمكنها ان تعدد كل ما عليها أن تقوله، ولكن أتفقين أن يامكانني ان أجعلها تتقول كل هذا وهي وللة بهدوء؟»

ولم يخف على ميقان نبرة المحبة التي بدت في صوته، فقالت متأملة: «إن من حسن حظ الطالبين أنك معهم».

فابتسم فتاة أليبت بعطف: «وكونك بالنسبة الى، على الأقل في أغلب الأحيان».

فأخذ بوليان يثرثر موافقاً على قوله، ثم حيا إلى الأريكة وأخذ يتسللها. وعندما جلس عليها، أخذ يصفق بيده.

فقال سام للطفل الذي، ووضع إيمانه في فمه: «إتك فهو، بنفسكليس كذلك؟» في هذه اللحظة، الذي الطفل تنظره إلى الوراء خلفه وتتابع سام فتاتلاً بحيرة: «لا أصدق هذا، أخذته سبق».

لقالات: «أظن هذا لم يهدد بحدث له مؤخرًا».

طيس تماماً. فقد بقى الليلة الماضية مستيقظاً بسبب ألم أسنانه. من المفروض أن أخذه إلى البيت لأرقده في

احتلال فراغه أكثر من ذلك. أردت استدعاء صديقة، ولكن...» وتنهدت مرة أخرى طلكتني تغيرت... كثيرةً، لم تعد الحياة هي نفسها. وهكذا تركت كل شئ خلفي». تركت كل شئ، الفنادق كل شئ، كان يذكرها بمحاذتها وضياعها.

و هربت... «كانت تروي سعادها بال نسبة إلى آخر شئ،

طيسن لدى سوى أبيوي، وهو ما يعيشان في بالتيمور. «إنها ليست بعيدة عن بوسطن، المـ يـاتـهاـ المـكـوـثـ معـكـ إلىـ»

أن تستطعهن الوقوف على قدميك مرة أخرى؟» فهزت رأسها نفياً: «إن أبي هو ممثل شركات أدوية، فهو يجول بسيارته طوال النهار، وعندما يعود إلى البيت، فهو يفضل الجلوس في كرسيه المفضل، راقعاً قديمه، ثم يتفرج على التلفزيون، أما أمي فهي لا تقدّر السيارة».

فتسالها راقعاً حاجبيه بعدم تصديق: «لا تقدّر أيّاً»، متدار جداً. إن زحام الشارع يبتلي على أعصابها، كما أن البحث عن موقف لسيارتها يصوبها بالإحباط. وهكذا، تستاجر سيارة في العادة، ولا تجلس خلف عجلة القيادة إلا عند الأحوال الصعبة».

تفقال غاضباً: «وهل ما كنت تعانيته ليس أمراً صعباً بالنسبة إليك؟»

فقالت دون إبتسامة باهتة: «هون عليك الأمر، بالنسبة لي، أنا أعيش في لوس أنجلوس، لست بمسترونونغ، لقد كانت إلى جانبين، خصوصاً في البدائية، ولكنني أخذت أبعدهما، وكذلك هنا يعتقدان ان الشخص، عندما يقع، يمكنه أن ينهض بنفسه». طيسن الأمر دوماً بهذه السهولة».

سريره، ولكن إذا أنا رفعته الآن، فسيبكي وقد لا اتمكن من جعله ينام مرة أخرى».

دعوه هنا، ابن، فالشمس دافئة والريح معتدلة، وذر الماء الكريحي الذي كنا نشرب عليه مستنقذات من الحزن».

فأثنين جام انتظار في التحبير الحزين المكتسب الذي يدا على وجهها فاثار عطشه: «يعانى... هل من الخطيب عذراً... تكتوبي قريبة من برایان؟»

نظرت إلى الطفل النائم، وتنهدت قائلة: «نعم، إنه كذلك، ولكن ذلك... حسناً، لقد جعلنى ذلك أدرك أننى أتجنب علاجة بعض الأمور».

أشیاء تتعلق بذلك، فهناك، في بوسطن، توافت عن

الخروج، خصوصاً إذا أنا ظلتت أن شمة أو لادا في طريقتي، صديقاتي من لديهن أولاد، خفن من القدوم لزيارتى خوفاً من أن يسمون لي الحزن، لقد كان أسهل علىي أن أفقد صداقتي، من أن أحتمل نظرات العطف التي كنت أراها في أعينهن عندما ينظرن إلى».

«إننا جميعاً نقوم بما نراه مناسباً وذلك لكي نجتاز المحنـةـ».

آلامـاتـ وهيـ تـتـابـعـ: «يـقـيـتـ أـشـهـراـ لاـ أـشـعـرـ بـأـشـعـهـ حـيـةـ.. وـمـاـ لـيـتـ أـنـ عـدـتـ إـلـىـ العـلـمـ بـعـدـ أـنـ سـعـيـتـ لـيـ طـبـبـ يـدـكـ فـكـتـ أـعـوـدـ إـلـىـ مـنـزـلـيـ كـلـ لـيـلـةـ، مـحاـوـلـةـ أـنـ لـاـ انـكـرـكـ هـوـ فـارـخـ الـبـيـتـ... مـحاـوـلـةـ أـنـ لـاـ أـفـكـرـ أـبـداـ»، وـسـكـتـ ماـ زـالـتـ هذهـ النـكـرـيـاتـ حـدـيـثـةـ مـؤـلـمـةـ، سـاـ الـذـيـ جـعـلـكـ تـرـكـيـهـ؟

«لـاـ آنـدـريـ، لـقـدـ عـدـتـ ذـاتـ لـيـلـةـ إـلـىـ مـنـزـلـيـ فـلـمـ أـسـطـعـ

هذا مااكتشفته. ولكنها تتصور أن عودتي إلى حالي الأولى ستكون أسرع إذا كنت بمفردك. وعندما لم تجد الأمور جسراً تصورهما، فقد صبر هما مني. «
وللآخرين، يتحقق شفاعة غير عادة، مدة طويلة».
فقلات وهي تتأمل في كلمات هذه: «أشكرك أنت التي كنت
بحاجة إلى ساعي هذا من شخص ما».

من شخص حساس ويهتم بالآخرين. كان شعورها يخرج
عن سيطرتها. ولكنها لم تستطع ابقاءه.
وقالت تسأله: «وماذا بالنسبة إليك؟ كيف كان تصرفك
بالنسبة إلى موت شقيقتك؟»

تنهى ثم أجاب: «اكتشفت كم هو أسهل على المرء أن يكون
موضوعاً ويرى الشيء بابعاده الصحيحية بالنسبة لاماسة
لا تخصه شخصياً».

ووعندما ترث ولدين بهذا الشكل المفاجئ، «فانتقل ببعضه
إلى بريان الذي كان رالداً على الأريكة، مكوراً جسمه الشيشيل
وليهامة في فمه. ثم قال: «إنتش لم أكُن أجد وقتاً للحزن على
نانسي وجيف. كان علي أن أبحث عن مديرية المنزل، ومدرسة
لبيكا، وأن أحصل منزلني إلى بيت لها والأخيها». «
كانا بحاجة إلى شخص يرعاها، فربما لا بد أن
الأمر لم يكن سهلاً بالنسبة إليه أن يدخل في حملة، وهو
الاعزب، طفلين صغارين. ولكنه لم يهرب من المكان كما
فعل اليكين.

كانا بحاجة إلى أب وأم. أما أنا، فكنت في البداية، بدلاً
شعيباً لهم. خصوصاً بالنسبة إلى بريان. كان يعرفني،

ولكن كيف يمكنك ان تساعدني مطلباً بعمره، على أن يفهم ما
هو الموت؟ وذلك في الوقت الذي لا يستطيع أن يفهم لماذا
عليه أن يختسل».

«ذلك، إنك تفكير هناك مصادر وكتب غالديك».
فابتسم ساحراً، هناك تطور ينتهي بالرجل المعلم، ولكن
هناك أوقات تمر بي... خصوصاً في هذه الأيام التي هي
طور التسعين بالنسبة لنلك الصغير».

«هل تمر بك أوقات يبتعد فيها تفكيرك عن تفكير
المخلصين؟»

«أحياناً، مثل أن أنتش تخللاً جراحياً لشق لثته، أو ربما
تناول مهدئاً لتناحر الآثرين إلى أن ينتهي التسعين هذا».
وضحكاً معاً. كان يحيط بهما جو يوحى شيئاً رائعاً.
وكتلك غير مستقر، كما شعرت به ميفان بكل دقة. كان
موجوداً في سهولة تبادلهما المشاعر عن الشفاعة، والتسعين.
شعرت وهو يجلسان هناك تغمرهما أشعة شمس نيسان
(أبريل) الدافئة، بصلة تربتها بسام. كالدفء الذي يتبع جواً
بالغ البرودة، أو الماء بعد أشهر من الجفاف.
ربما كان هذا ما جعلها تتقبل دعوته إلى السيenna، بسرعة
ودون تفكير سوى إلى متى تزيد البقاء معه.

الفصل الخامس

واهـ سامـ

كانت ترید أن تتخلص من وعدها بالذهاب معه، حاتماً أبىت موالقتها، وقد أدرك سام ذلك، فقد رأها تفتش عن الكلمات التي تخبره بها بأنها لا تستطيع الذهاب معه، إن عليه أن يسمح لها بالتراجع قبل أن يأتي وقت يندم فيه هو على تهوره هذا، ولكنه كان يريد مرافقتها... إلى درجة جعلته يتخلّى عن طبيعته الحذرية.

إندفع قاتلاً: «أنتا ستكون مجرد صديقين ذاهبين إلى السينما، ولا شيء غير ذلك».

فنظرت إليه مشتكتة، فقال باخلاص: «حقاً». ذلك أن ما كان يريد هو حقيقة، لم يكن بإمكانه تزييه، كان يريد أن يتعرف إلى شخصيتها عن قرب، وبشكل واثق. ظلّد اضطررت حياتي منذ جاء الطفلان للعيش معّي، تماماً كما حدث لك بالنسبة إلى الصدقة، إذ الكثير من أصدقائي لم يعوّلهم تغير مجرى حياتي».

وهنا ترددت ميجان، لقد كان قرارها ثابتاً لما سبق وعانته، كما أنها تعاملت معه بما يليق به، لقد كانت اقترفت أخطاء عديدة بالنسبة إلى ماضيها، وهي الآن في أشد التزوف من القيام ب اي شيء». «لا اجري، يا سام...»

فتنظر مرة أخرى، إلى إين أخذته النائم، ثم إليها، وأحسست

هي باته يزن الأمر في نفسه: ميجان، إن عليك أن تعلمي أن تدرك جذالية جداً...»

خفرت بالنظر من كلامها تفتق ثم قال: «إنه دجى الذي تركني عذباً».

رسكت، فأخذ قاتلاً برق، «عندها مللت اتيك بألميات مع جوي أشياء كثيرة... الأمل... الثقة والاحلام جميعاً... فخطّها ذاك، وأغضبت عينها تخفي بذلك، الغضب والألم اللذين تحملهما دوماً، التكريات. ملقد أيام اليكس دعوة الطلاق في نفس اليوم الذي خرجت فيه من المستشفى».

فتختم سام بسباب خافت: «يا لانعدام الاحساس... إذ يهرب منك في الوقت الذي كنت فيه بأمس الحاجة إليه لكنك يقف إلى جانبك».

فتعجبت ميجان لاتخاذها معها، ولتفهمه، كان من السهل الوثوق به، كانت بحاجة إلى الثقة، إلى شخص يسندها، وشعرت باتها ترغب في سند لها، فقط لو كان بإمكانها أن تثق به... أن تثق بحكمها الذاتي، ولكن دعائة طباع اليكس جعلتها تعلم ميلع ما يمكن أن تدفعه من ثمن فارط، للأخطاء، وتتابع سام ببطء: «إنتي، فقط أريدك أن تعلمي مقدار أسفني لتصاريحك».

فرفعت حاجبيها دهشة، ورأى، أيضاً، لمحّة من جرح ذكر فيه هي عيّتها، فقال بسرعة: «أردت أن أقول إنتي أسرى عذاب في التصرف، لم يكن لدى الحق في هذا التصرف، وذلك بالنسبة إلى طرورفي الحالية، منذ ورثت هذين الطفلين، أصبح على أن اختصر كل شيء... بما في ذلك تدريسي في العمل، ومع هذا أرانتي في بعض الأيام، لا لجد وقتاً للتنفس».

فقالت بهدوء: «أو القيام بأشياء أخرى، إنتي لم أرك قط تزاول رياضة الركض عند الصباح». «هل لاحظت ذلك؟» ولاح العكر فلم يتسامته العريضة عتماً سهر ووجهها قهلاً، وفوق سرورها في الماء كانت تراقبه من مكانٍ مُسْرِفٍ، لكنه أثار انتباهها، وأخذت شعر

مرتاح للنهوض باكراً الذي أزاول هذه الرياضة قبل زهابي إلى العيادة، وأنا أحاول أن أحضر إلى البيت عند الغداء إذا كان برنامجي يسمح بذلك. إن بإمكان الأطفال أن يعيدوا تخطيط برنامجك». تلك أنه حتى التخطيط لاتجاه طفل، قد غير من مجرى حياتها ومن طريقة نظرتها إلى الأمور.

فأواماً قائلاً: «إن ما أريد قوله هو إن الارتباطات تأخذ الكثير من الوقت مما لا يستطيع توفيره، سواء كانت جادة أم غير ذلك. ومع ظروفني الحالية، منها حادث وقوع برليان على أثاث شرفتك الجديد، يبدو من غير اللائق دعوتك إلى موعد». «ولكن السينما...»

«إننا، في هذا، مجرد صديقين بحاجة ماسة إلى قضاء سهرة خارج المنزل». «وعندما ابتسم، ادركت أن لويس لوكانها أنتبه. لقد سبق لها المعلنة، هما الاثنين. وهما الاثنين حاولان تأسيس مفاهيم جديدة لحياتهما، قلت: «لا مجلس، يا سام، متى تريدين الخروج؟» «مارأيك في الساعة السادسة والنصف؟ لا اظن بإمكانني الخروج لتناول العشاء حيث انتي ساستدي في جلسة الأطفال في آخر لحظة».

«هذا حسن». كانت تزيد أن تتقول إن هذا أفضل. فهي غير مستعدة للخروج لتناول العشاء معه، ومع أن الذهاب إلى السينما لا تغير موعداً، إلا أنها كانت، على نحو ما، أشهى بذلك

الساعة الخامسة والنصف وهو لم يعبر على جلسة الأطفال بعد، لقد اتصل سام بالهاتف للمرة السابعة، ثم أخذ يصدق إليه بعنف لحظة طويلة، لم يكن يوجد في المدينة فتاة مرافقه لم تكن قد سبق ووَضَعَت لنفسها برنامجاً للليلة السبت هذه.

ماذا عليه أن يفعل، الآن؟ إنه متلهف للخروج هذه الليلة مع ميفان، ما يجعله في غاية القلق. ولكن ما كان يظلك هو كيف يتغير أمر ذلك. من سيكث معه؟ كان هذا سؤال بيكي، بهجوبتها الطفولية. وكانت هذه إشارة إلى فللها لخروجه. فجذبها سام واضعاً إياها على ركبتيه. كان هذا شأنهما في كل مرة كان يخرج فيها. كانت مازالت تذكر تلك الليلة التي خرج فيها أبوها ولم يعودا إليها وإلى أخيها. وبهذا، كان سام يخواج كثيراً إلى منزل جاك هندرسون للقضاء بعض الوقت في الحديث، وذلك فقط، لكن يثبت في ذهن بيكي أن ما كان حدثاً فيديها لم يكن شيئاً عاديًّا ينكره دوماً. قال: «لا، لا، لا... أنتي هي يا حبيبتي، إن كل شخص مشغول بهذه الليلة».

إذن، فعلريك أن تبقى في البيت. تمنى لو يستطيع أن يقول لها انه، هذه المرة، بحاجة

قصوى إلى شيء من الراحة، ولكنه كان يعلم أنها أصغر من أن تفهم احتياجاتك، ولكنها كبيرة إلى حد تشعر معه بمحاجة، كرامتها إن تفك في أنها عبء عليه، وهو لا يريد لها أن تفك في هذا على الأطلاق، ولكنني وعند ميقانك أخذت كل شيء». قيل: «عذر ينظر إلى القائمة التي تحتوي على اسماء جليسات الأطفال، منتظراً حصول شيئاً ما فيه دفعة تكون من موضع ثقة، وترغب في الحصول على مبلغ لقاء جلوسها مع الطفلين عدة ساعات، وتنهدت بيها ثم قالت مبتلة: «إذن، أظن أن بإمكانك ان تتصل بآيمالين». قالت ذلك بصوت شديد الخوف ما جعل سام يشتبه في أنها تخفي عنه بعض المعلومات المهمة كان عليها أن تبلغ إياها قبل الآن، سائلها: «آيمالين؟»

فأومأت الطفلة قائلة: «كانت لي منذ مدة طويلة أن الخبرك بأنها تعرف فتاة اسمها جيل يمكنها أن تجلس معنا أحياناً».

«وأنت لم تبلغيني ذلك لأنك كنت تريدينني أن أملك ملك في البيت؟»

فرزرت شفتها السلطانى، وشعر هو بالرائحة لأجلها، فقد كان هو كل ما لديها الآن، فهي تحاول من ألا تتفقد، هو أيضاً وتابع رسالها: «لماذا تخبريني بذلك الآن؟»

فقالت: «لأنك وعدت ميقان». فاحتضنها بشدة وهو يقهقه ضاحكاً: «إذن، قلت ستدعيني أخرج الليلة لأجل ميقان، لماذا؟»

«لأنها تحبني ولأن راحتتها حلوة».

قال وهو يقبل رأسها، ثم يمديده إلى الهاتف: «لا بأس يا أمي، فلنجرب ما إذا كانت جيل موجودة وبإمكان الوثوق بها».

وشعر بالرضا كمن يكتله على عهدة هدفه العائد مدح بالليل لها، وأنطها على الخاصرتين، اغتنى ثم ارتدى ثيابه بسرعة قياسية، ولكنه كان قد تأخر عن الموعد المقرر، وعندما طرق بباب ميقان، كان ينظر في ساعته بكلق.

باردها وهي تفتح الباب: «آسف للتأخير». وفكرة وهي تلف عن الدخول في أنه تأخر سنتات...

ياليته عرفها قبل أن يرث تلك المسؤولية عندما كان لديه الوقت الكافى لمعرفتها، ولم تكن هي فى طور استعادة قواها بعد كارثتين أصابتاها هما موت طفلها، والطلاق من زوجها.

قالت له وهي تجلس فى سيارته الرياضية قبل الساعة السابعة بثوان: «بيدو عليك التعب».

واطلق ضحكة جافة وهو يجيب: «إن أفضل الخطط لا تعنى شيئاً بالنسبة إلى طفل فى الشهر العاشر من عمره، أنشاء العمل، يالىينى مرضى هم أبناء دون زوجات، أو أمهات دون آزوين، يعيشون بهم بآن يخرجو... ينறعوا إلى آخرين ينكرون التحدث بهم... ينشؤوا علاقات صداقه... كانت هذه الجوبىتى العجاذلة بهم، وما أنت أدرك الآن مبلغ تسرعى فى إسراء نصيحة كهذه، حين يكون هناك اطفال».

فقالت: «ولكن هناك كثيرون بإمكانهم أن يوفقا بين اطفالهم وحياتهم الاجتماعية بنجاح».

فهزت رأسها ثقلياً.
 كان وهو يوقف السيارة ثم يسير بها إلى داخل دار السينما، يذكر في أنها أسلحة مديدة طائراً، لم ير تقدم احتياجات فنادق سطحه، على متنها الخامسة، لقاء كان في مدهون، ووصل إلى السينما ملتحفه، حال انتهاء الفيلم، فوجدا مقعدين إلى جانب الجدار، ولكن سام وجد من الصعوبة ترك افكاره على الفيلم، وشغل عقله عن التفكير في معاناته من جراء دوره الأبوبي.
 لقد كانت انفقا على حضور فيلم خطيف فكاهي، متجلبين الأفلام العاطفية أو الفنансية المثيرة، كان الفيلم جيداً، أو على الأقل ما انتبه إليه من مشاهدة، ولكن ميغان كانت في ذهول مستمر.
 جعله جلوسه بقربها، يدرك ما هو مفقود من حياته، أصبح يتطرق إلى امرأة يتناقش معها، امرأة يتحدث إليها في سكينة الليل... إلى يد تساعده في حمل اعباته.
 إن ميغان تفهم معاناته، إنه يدرك مبلغ ما في قلبها من دفعه وحب الآخرين، فإلى أي حد سيتمكن هو من الاهتمام بها...؟
 وسرعان في انتهاء الفيلم، فخرجوا من دار السينما ومن ثم صعدا إلى شفافة.
 قرأت ميغان حلة وهو يدور محرك السيارة: «إن شخصي هذه الكبارalam يكن في ذهنهم شيء اسمه زواج أو أسرة».
 فضحك قاتلاً: «نعم، لقد اشتريتها منذ سنتين، في تلك الأيام التي كنت أعيش فيها وحدي، ومازالت أحب قيادتها

فتاؤه قاتلاً: طيس شعة لكثير صعوبة من العثور على جلوسية الأطفال، فإن على إما أن يجد واحدة يمكن أبوها من إحضارها إلى العودة لأنذها، وإنما على أن تأخذها بنفسها واحد طفلون معروضاً ومجهزاً ككل أفرادها، وهذا شيء صعب، ولكن لا بد أن بإمكان بيوكا أن تساعدك نوعاً ما».
 طيس بالنسبة إلى حياتي الاجتماعية، فهي تخاف من أن يكرر التاريخ نفسه معها، فما يخرج إلى حيث لا يعود بعد ذلك مطلقاً كما حدث لأبويها، إن على أن أضع مسألة خوفها الشديد ذلك، في حسابي».
 «لا استطيع تصوّر مبلغ صعوبة ذلك ولكن ينبغي أن تكون لك حياة اجتماعية، وعليها أن تتعلم أن الناس يخرجون ويهودون».

نعم، إنها ستتسنى ذلك يوماً ما».
 فارمات قائلة: «وإلى أن يحين ذلك اليوم، هناك محل صغير أنيق يبيع اللبن المثلج بنكبات مختلفة قرب المسارح، لقد ذهبت إلى هناك مرّة واحدة، وصادف أنهم كانوا يوزعون عينات للدعائية، إنها لزيادة الطعم حلاوة، ومنها لدخل السيارة إلى موقف، أشارت إلى محل صغير عبر الشارع، ذلك هو، وهو يتأخر في افتتاحه ليسقط في نهاية والسبت، إن بإمكاننا أن نتوقف عنده بعد خروجها من السينما، لتأخذ معنا شيئاً منه ليوكا».
 فنظر إليها بدهشة: «أليس لديك ماتع في العودة مباشرة بعد انتهاء الفيلم؟»

وهي مكشوفة، وصوت الراديو ينبعث عالياً من محطة موسيقى الروك.

فتشعرك ميفان قاتلة تهدى الأيام العذراء التي منت
فما لفنت تتشير إلى جانب وجهه وهو ينضر، ثم يعود

زحام متحاجين من المكان الذي يطلع الضوء متوجه إلى
محل بيع اللبن الرائب، كانت ابتسامته مليئة بالبهجة
الخالصة، إن سهرته هذه في الخارج قد انبعثت نفسها،
ونفسها، أيضاً، كما شعرت، أحست بالسعادة وتجدد
النشاط وهذا ما لم تشعر به منذ مدة طويلة.

شعرت بالمعتمة في الضحكة، وفي الشعور بخلو البال، إن
ذلك ينسيها قلقها بشأن ما يذهب لهما المستقبل، ليس ثمة
بالنسبة إلى هذه اللحظة، سواعداً، هي وسام.

وهكذا وجدت نفسها تشير إلى أنواع اللبن في المكان
سائلة سام أي نوع منها يظن أن بيكي تقضله، وفي النهاية،
افتخارت نوعين طلبت وضعاهم في غلبة واحدة.

قال لها سام وهم يعودان إلى السيارة: «إنك تلتصدينها
بالتدليل».

فقالت: «انتظر إلى مزايا عطلي هذا من الناحية النفسية.
إن بيكي ستبدأ بقرن خروجك من البيبيش بأكتوبر السكارا».
غازل الراديو، راقعاً من الصوت وهو يتجه بالسيارة
 نحو البيت، حتى أنه كشف سقف السيارة عنها طلاقت
ذلك، ضاحكة.

وفي المنزل، أصر عليها أن تدخل بمنسها إلى غرفة
بيكي وتطعيها اللبن يدها: «إنك الشارية، وأنت التي
ستقدمين لها ما اشتريته».

«ولذا هي قررت الأشياء السارة بخروجك معني أنا فقط،
ولذا يستقل حيذاك».

حيديذاك ساخراً معك على الدوار،
فقطت بيكي في قطاع شارع من قبل رئيسها كانا
بعضهما الرؤساء في العمل، وكانت كلتا هما قد
رجعنما إلى البيت».

فرفعها سام وقبلاها بصوت عالي، وفتح الباب لميفان،
وفي الداخل، انزل بيكي إلى الأرض، وبعد أن يدفع نجيب،
الفتاة جليس الأطفال، أجرها، وجاء أبوها لأندتها، قال
لبيكا: «لقد احضرت لك ميفان مقاجحة».

ناولتها ميفان العلبة وهي تتضمن للفرحه التي بدلت في
وجه الصغيرة، وأثرت بيكي أن تذوق نوعي اللبن، لكن
ترتاح في ذومها غالباً تتساءل عما عسى أن تكون نكهة النوع
الثاني، وفي الصباح تنتظر استيقاظ خالتها وإزعامجه
بالحاجها الدائم بأن يسمح لها بفتح العلبة الثانية.
واستسلم سام لرغبتها وهو يدور بعينيه كمن يتنكر
مبالغتها تلك، وتحايلها.

قال يخاطب ميفان بينما الطفلة تلتهم اللبن الرائب بمتعة
بالغة: «إن الأطفال يتعلمون بسرعة».

ـ «لذلك مفهوم»: «هذا فقط لأجل عملية ابن أخرى».
ـ ولكنها، يوماً ما، ستسألني عن الموعد الذي عليها أن
تعود فيه إلى غلبيت، وإلى أي حد يمكنها أن تقتصر
تدورتها».

فأرميات ميفان برأسها مفكرة، إن الحياة تتغير على
الدوار، فالأطفال يكبرون، والكبار يزداد بهم الكبر، لا شيء».

يغى كما هو، وهذا يتضمن صداقتها مع سام. ستغير طروف حياة كل منها، يوماً ما، أتري سيكون لها مكان في حيائنا؟

للمرات بيبيكا من كرسيها على الشاشة، ولكن يقول: ليس متعملاً.

فتساعدها سام في غسل وجهها، وغسل أسنانها بالفرشاة وتسرير شعرها، ولكن كان على ميفان أن تقرأ لها حكاية قبل النوم وذلك من الكتاب الذي سبق واهديتها إيهاد.

تكتورت بيبيكا في سريرها الصغير، يجانب ميفان، بينما وقف سام عند العتبة ينظر إليهمَا، لقد اسipyت ميفان بهجة على هذا المشهد، فقد شع الدفء في ملامحها وهي تسمع ضحكات بيبيكا لاغاناتها المضحكة، وترى أثار أندالها الصغيرة على الرسوم التي كانت هي رسمتها منذ أيام طوبل. وعاد الأم يمساورها وهي تتنكر أنها لن تتوجب طفلة مرة أخرى، في حياتها. ولكن الآسى لذلك، خفقة هذه المرة، وجودها، هذه اللحظة، مع بيبيكا، إنها لحظة ستحتظرها في ذاكرتها على الدوام. إن بإمكانها أن تصعب معها نكريات جديدة، وبعد قليل على الخد والحقائب من الطهارة لها ولسام، أطفأوا هذا النور ثم أغلق علية هباب، وبعلم ذلك أوصل ميفان إلى بيبيكا المظلوم.

كان هواء الليل مطلاً تقبلاً عابقاً بشذا بزاعم الاشتباك، والمحشائش النباتية بعد برد الشتاء.

قال لها وهما يصلان إلى الباب: «اشكرك لخروجك معني هذه الليلة».

لأنها: لقد استمتعت بها حقاً، واستمتعت بها كثيراً، إن حد أنها لم تكون تزيد للمساء أن ينتهي، وقالت بيبيكا: هل تذكرقطني في الزفاف؟ أعني... فقل لها، بينما كانت تتشمس عن كلمات توسيعها تصدّها من هذا السؤال: «تعجب لأجل الأطفال، لقد كنت فكرت بذلك كثيراً، في البداية، بعد أن قهرتني الأحداث؟»

«أستطيع تصور ذلك».

لقد تغيرت حياتي كلها، بطرفة عين، علاقائي مع الآخرين... أصدقائي... توتفوا فجأة، عن الرود على مكالماتي الهاتفية وكانوا يعتذرون لي كل مرة كنت أطلب منهم الخروج معنِّي».

فسألته بحيرة: «الم يكن يحببن الأولاد؟» لم تكن تستطيع تصوره مرتبطاً بأمرأة مختلفة بطاعتها عنه.

فهزَّ كتفيه: طبعاً يكن مستعدات لاحتضان أسرة خصوصاً واحدة منهُن، كريستين، الخبرتني بأنها تشعر بأنني استجلِّ الأمور بينما الذي نتزوج، فقط لأجد أمّا للطلابين».

«هل كان كلامها صحيحاً؟»
ربما قليلاً. لقد فقد الطفلان والديهما، وشعرت أنا بأنهما يتجاهلهما إلى أكثر من حال شفوف بهما، ولكنه لا يعرف شيئاً عن العصابة بهما... واطلق سحقة جائحة. لقد بدأيت أسرع حسْن تكلمت كيف أربط شعر بيبيكا.
ثم تعلمت ذلك».

نعم، ولكن ما قالته كريستين جعلني أعيد التفكير بما كنت أقوم به، كنت، والطفلان، وما زلت، نكافح في سبيل التعود على بعضنا البعض، وهذا يكفي لكي لا نفترض

علوهما انساناً آخر عليهما أن يتغدو عليه، وهكذا، علينا، حالياً، أن نعمر في طريقنا معتمدين على أنفسنا رغم العثرات».

«لها وهي تفوح بها رائحة ما عذبة... ما ذكرتني بالمستقبل لم يكن ما كلهنـا بالمستقبل إلا بالآيات، لم يكن واثقاً من أنه يريد أن يسمع جوابها، ولكن السؤال لا يمكن إنكاره، وحيث أنها قد فتحت الآن هذا الموضوع، فهو يريد أن يعلم ما إذا كانت ستهتم بإنشاء علاقة جادة من هذا النوع، ولكن تصوره لها مع رجل آخر، لم يعجبه. «أظن أنتي مازلت غير مستعدة للتفكير في هذا الموضوع، عندما رحل اليكس... حسناً، كان مواجهة هذا الأمر صعباً جداً على...»

فتورت سام، لقد تمنى لو استطاع ان يهشم وجه اليكس ذلك للألم الهائل الذي سيشهد لميفان. وقال دون أن يذكر في مدى الغضب الذي شعر به نحو زوجها السابق: «لقد ترك في أسوأ الأوقات».

أوامر قاتلة: «إن أكثر ما حطماني هو أن أعرف أنه لم يحبني قط.. ليس بالشكل الذي كنت أظن. كنت أظنه سيف بجانبي، في المحن، على الدوام» (ليكس هنا احتج إلى شخص استند إليه، لم يشاكله مواجهة المشكلات). «وتهدت. علم أكُن لفهمه جيداً قط». «هذا ما يحدث. فنحن نظن أنتا تعرف كل شيء، فإذا حصلت محنـة تربينا أنتا كنا مخطئين».

ما أحسن ما عرفته عنه، فهو قد اظهر لها اهتماماً بالغاً بها، وأيدى لها من الرعاية ما لم تره من اليكس قط. ولكن لم

تحدث محنـة بعد الكشفه... إنما لماذا يكون لها الحق في أن تتغدر سام أن يكون بجانبها عند الحاجة، أو أن يحمل بعض الأعباء عنها...».

«ذلك وهي تتفوه باسم بيتكـا، سـكـنـا، قـلـقـة، ثـرـكـة» (قد تأثرت سـكـنـا، ما كـلـهـنـا بالـآـيـاتـ، لمـكـنـ) ضـعـمـ، معـكـ حقـ، وـأـنـاـ لاـ أـرـيدـ أنـ أـنـكـ الـظـلـلـيـنـ وـخـدـهـمـاـ مـدـدـ طـوـلـيـةـ».

وفي ضوء القمر، نظر إلى وجهها الجميل، كان النسيم ينلاع بشعرها بثقة. وكانت لمحة من الحذر الممزوج بالكتابية، تبدو في عينيها. وعاد يحدق فيها مرة أخرى، يملأ ذاكرته بشكلها هذا في ضور القمر، ثم خرج.

أخذت ميفان تنتظر إليه يعبر فناءها، وقد وقعت بيديه في حبيبها. ثم استدارت صاعدة إلى غرفتها حيث استلقت على سريرها تذكر فيه. ومضى وقت طويلاً قبل أن يغطيها النوم.

خلف السياج. كانت رقيقة بيكا تقف بجانبها والتي كانت ذات عينين عسليتين ولسعتين وشعر قاتم مستقيم، سالتها بيكا سازا تقولعن؟»

«أقدر بالزهور، سازا كوكيمرين هدا المسبك أنت
و فونتين».

فتبايلت الفتاثان نظرة متأنقة، هرت فرانتسي رأسها بينما أومأت بيكا بقوه، ثم تقدمت خطوة نحو ميفان، بينما بقيت فرانتسي مكانها، ولكن بيكا أمسكت يذراعها تشدها إلى الأمام، وحاولت ميفان أن تخفي ابتسامتها وغضوبها. من المؤكد أن الفتاثين كانتا تريدين شيئاً ما وإينة أخذ سام، ذات الوجه البريء، كانت هي المحركة للأمر، وانتظرت بينما اقتربت منها الفتاثان.

صعدتا إلى الشرفة، ثم قالت بيكا، بينما فرانتسي تومي «برأسها بخجل: «أنا وفرانتسي نريد منك أن تعلمينا كيف تصنعن كتاباً».

فردلت ميفان دون أن تنتبه إلى تصحيح الكلمة لغويًا: «تصنعن كتاباً؟»

نعم، مثل الكتاب الذي كنت أهدىه لبياء، قال خالي سام إنك رسمت الطور بنفسك وكذلك نظمت الأغاني، إننا نريد أن تتعلم كيف تصحح ذلك، نحن أيضًا».

أغمست ميفان النظر في وجهي الفتاثين، دون أن تتكلم، كيف يمكنهما أن تعلم فتاثين في الخامسة من عمرهما كيف ترسمان وتقطنان أغاني الأطفال؟ وهل هي تريد أن تحاول ذلك؟ ولكن كيف يمكنهما ان ترفض بينما الاثنتان تتفان أمامها منتظريتين راجبيتين؟

الفصل السادس

لم يكن ميفان تلاحظ قلابع الترس مخلفات مجلة المتأثر الطبيعية التي كانت ملقة على ركتبيها، لقد كانت أخذت المجلة وفنجان القهوة خارجة بهما إلى الشرفة باكرأ ذلك الصباح، ولكنها لم تنس قهوتها التي بردت بينما تحملت هي عن تصمييمها الفائز على وضع أحسن الورود في شرفتها، لكن تعود بأفكارها إلى سام الذي حلمت به طوال الليل. كان خيالها مليئاً بتصور نفسها معه، يضحكان ويلهوان.. ثم كان هنا الطبلان، بينما وبريان اللذان لم يكروا بلغا سن الدراسة بعد.. وأطفال آخرون، وفتاة وصبي، والاثنان لهما غمازتا سام وعيانها هي، ولكن هذا لن يحدث أبداً.

تهدت وهي تحاول أن تعود بأفكارها إلى واقعها الحالي، حيث يمكنها الاستمتاع باشعة صباح الأحد، كما كان عليهما أن تتدبر أمر ورودها. وكذلك زهور الأفاليا، وهي بحاجة إلى الكثير من العناية، «فستانك أنا داتاما، إن إزهارها رائعة الشكل واللون، وسيتمضي بالاهتمام بها، ستقرس الورود في أحسن شفمة، ولتحظى كل زاوية من الشرفة، أما الأفاليا فستتمد في الأرض على جدران المنزل».

ذلك هي ميفان، مرحباً ميفان».

رفعت ميفان رأسها حين سمعت صوت بيكا يناديها، من

أخيراً قالت لهما: «لا أدرى إن كان هذا العمل سينجح فتوسلت إليها بيكا قائلة: «أرجوك، إننا ستصرف بذلك حسناً جداً».

Hilal.com

فضحكت ميغان عيوبها في عمل كلها، ولهذا سألت لا إراري تلك سفينتين في عمل كلها، وهل هي التي جعلت اللازمه له، حتى لنتي لم أنظر داخل صندوق أدوات الكتابة والرسم الذي لدى، منذ...» وسكتت قبل أن تقول، منذ ما يزيد على سنتين، فلا الفتاة ولا ميغان بحاجة إلى تنكر الأشياء المحزنة.

«لقد قالت نعم». وأخذت الفتاتان تلفزان فرحاً، بينما قالت ميغان، وهي تنظر إلى كل من الفتاتين بالتناب: «أنا قلت نعم، ولكن عليك أن تسألي خالك يا بيكا إذا كان يقبل، وأنت إسالي أمك يا فرنسى».

toto-100

فاختفت الفتاتان قبل أن تطرأ عين ميغان، فضحكت لمحاسهما هذا وهي تحمل فنجان القهوة والمجلة، ثم تدخل المنزل. وفي غرفة البابايات وجدت صندوق أدوات الرسم، فحملته ووضعته على العتبة التي تقصد بين غرفة الطعام والمطبخ.

كان الصندوق يحتوي على كثير من التذكرة، تنكرت والديها العلميين اللذين أثار حيرتها ووليد بها ميلها الابداعية هذه... وأصدقاهما في الكلبة الذين عجبوا لاختيارها دراسة مادة المحاسبة كمهنة، ووليد الذي أشجبته لكن يدخل في صراع مع الموت، ثم يهزم. ذكرياتها الأخيرة مازالت تؤلمها، ولكنها تدرك الآن أن الألم كان يخف يوماً بعد يوم. وقد لعب سام دوراً فعالاً

في ذلك، إذ أمكنها، معه، أن تقصص عن مشاعرها كما شاركها مشاعره هو الآخر. لقد تعاطف الوالد منها مع الآخر.

ووقف عليها كي تكون الفتاتان سفيري المكان، وله تذهبها، وهي تهدى سلام في طرف الآخر من الخط، إنها ما أدهشها هو تأثير صوتها عليها، كان دافئاً وسريعاً قليلاً.

ولكتها سمعت صوت برايان بيكي مرة أخرى. سائلها من دون مقدمات: «هل فقدت عقلك؟ طفلتان في الخامسة، ترسمان؟»

فأجابته: «إنني متشوقة لأرى ذلك». كانت حقاً تتطلع إلى ما ستشعر به من سطالية وهي تحاول تعليم بيكا ورفيقتها.

فتلال بصوت يحتوي بمثابة عدم تصديق: «لا يأس، إنها كانت ولقة... لقد طلبت من بيكا القدوم لتناول الفداء».

فنظرت ميغان في ساعتها: طيس ثمة وقت لذلك، ما رأيك في شطائرك الفول السوداني والجلبي؟» سارت لحظة صمت عاد بعدها يقول: «هل لديك هذا؟ لا أشك تعنين أنك تأكلين حقاً هذا الخليط المبتكر؟»

«إنني لا أكله فقط، يا دكتور آرمستروونغ، وإنما أحبه أيضاً».

ذرركت بشكل ما، أنه كان يبتسم وهو يقول: «حين أفكرا من الناس مستنشلادي والدة فرنسى...» وهنا أطلق برايان مرحلة عالية، كما أصبح بيكانه أعلى وأكثر غضباً، وتنهد سام.

سألته بعنف: «أهوا يوم آخر من تلك الأيام؟»

يمكن أن يكون ذلك شبيهاً بالفتاد سام لعيها؟ لقد فكر فيها مدة طويلة بعد أن أوى إلى فراشه الليلة الماضية، وهذا الصباح لم يستطع مراج برليان السر». لا ولاتكرار تذكرة لنفسه بمفرده لا تستطيع مراج برليان السر، لأن تخدم من شرفه فيها، ولم يستطعسيطر كريستيان على نفسه أن ينخدع من أن فكر في إبرأة في مثل ظروفه هذه، وبهذه القراءة، مدة طويلة.

ولم يشعر إلا وقبضة برليان تنهاك على وجنته بضررية مقاومة، فامسك سام اليد الصغيرة يقبلها، قائلًا: «شكراً، إنني بحاجة لذلك لكى يعيد إلى عقلني».

ولما رأى أن الهدىءة لم تتفق الطفل، وهو لن يخاطر بتسبيب الألم لها أو للطفلين وذلك بالاندفاع إلى ارتباط معها قبل أن تستقر أموره، فقد عانوا جميعاً بما فيه الكفاية وليسوا بحاجة إلى إضافة مائس جديدة منه.

خرقه برليان على ركبته بكلبة المحسنة، ما أعاد سام إلى واقعه المزعج، وفكير في الغداء، فحمل الطفل إلى المطبخ، لقد سبق واستعمل العلاج الذي يوصي به كتاب (دكتور سبورك) في فترة التسعين، ولكن لم ينفع شيء منه هذا النهار، فيما إذا حشا قم برليان بالطعام، يبقى هادئاً

فكراً، يمسا في ميدان وشطائرها المحسنة بالغول خروجي ومخيف، إنه يكره هذا الخلط حتى أنه لا يستطيع النظر إليه، ولكن، لأجل ميدان...
وقال يخاطب برليان وهو يضعه في كرسيه العالمي: «نعم، يا صديقي.. إنني، لأجلها، أقبل تكريباً...»

«آه، لقد استيقظتني الرابعة هذا الصباح، ولم يسكت حتى الآن».

فذاك قلبها للأجل سام، فقالت له: «لماذا لا تتحسر إلى هنا؟ وبماذا هو أخذ بيده؟ من بيتك وغرانتي، كلاهما من أيام التشتت».

مكلا، الطفل يحتاج إلى عنابة كبيرة، وبيبة تشعر بالحزن إذا هي لم تستطع مساعدتي في العنابة به، إنها بحاجة إلى اللهو والتصريف أحياها كمقطلة، هذا إلى أن برليان سيحاول أكل الورق والدهان، دون أن يفهم إذا أنا زجرته لذلك».

فأطلقت شحكة بدت في سمعه رقيقة رخيصة، ثم قالت: «لقد نسيت عاشرته في أكل ما يراه، إذن، ربما فيما بعد، بعد أن تنهى عمل هذا اليوم».

فنظر سام إلى الطفل النعس وهو يصررب الأرض بكلبة المحسنة، من المحتمل أن يستمر على هذا المعنوال طوال النهار، إنه لا يظن أن بإمكانه مواجهة ذلك بمفرداته، وجوده مع ميفان هو أكثر راحة وبهجة مما يعيشه حالياً، هذا إلى أنه، في الحقيقة، مستعد لدفع أي ثمن في سبيل أن يراها دائمةً، قال مفكرةً في أنه سيكون معهم على الأجل غافرة بعد برهة، ثم أحضره إليه حوالي الثالثة، «هذا عظيم».

أقبل الهاتق، وهو يفكر بأسماً في التهابدو وكانتها تعنى ذلك حقاً، وتلاشت ابتسامته وهو يتحول إلى برليان فيحمله شم يهدده، في أوقات كهذه، كان سام يتواصل معها إذا كان برليان مازال يفقد أنه.

فأجاب بريان باكياً: «و... مو...
نعم، تقريباً... تقريباً في الواقع».

Wifilas.com

يشتكى إحسان من أنجز شيئاً، تلك أنه تحت إشرافها استطاعت بيكا وفرانسي إداء رسومات لأشجار وأزهار متوسطة الجودة، وذلك قبل أن تمنحهما آثناً بالمتابعة بمفردهما. وكانت الأشكال التي رسمتها في المنظر الأمامي لأناس وحيوانات اليقة لا تکار واسحة المعالم».

سألت بيكا: «هل هذه التي في السماء هي طيور؟»

«إنهم أمي وأبي، لقد قال لي ذلك خالي سام.» وأشارت بفرشاتها إلى شكل ما في المنظر، قائلة: «وهذا خالي سام، إنه سير عانى ويصبح أبي الجديد».

«أحقاً»، كان هذا كل ما أمكنها قوله، لقد أراد سام أن يكون الطفلان له قانونياً، كان عليها أن تعلم أنه ما كان ليسلك طريقاً غير مكتمل.

وتتابعت بيكا: «ومندما يقول لها أنتوا إن قلماك أنه يدعاني وبريان، سنكون، عنذاك، سرمه حقوقية» وأشارت إلى شكلين سفرين في الصورة، ألم إلى مثل آخر أكبر حجماً. «هذان أنا وبريان، وهذه أمي الجديدة. قال خالي سام انه ربما سيكون لنا أم، يوماً ما، وأخوات».

«أحقاً»، ردت هذه الكلمة كالبيضاء وهي تستوعب ما

تحسنتها به بيكا، لقد ألمها في الصعيم أنها لن تكون أبداً جزءاً من ذلك المنظر... جزءاً من مستقبل بوكا. أخذت الفتاة تترنح عن الأسرة النامية التي تريدها وكيف سيكون لها الخوة مسحارة تجذب همهمهم وتحلّهم كعب يركّبون أهدافهم ومع كل كلمة كانت تتلوها بلهفة، كان قلبه ميهان يغوص أكثر فأكثر.

يجب الا تحرم بيكا من الأسرة التي تتوق إليها، وليس بأمكان ميهان أن تمنحها إياها، وتساءلت ميهان مما يجعل من هذا مشكلة، وما الذي تريده هي؟ سام، إنها تريده سام، تريده ان تكتشف طريقة حياته، تريده التعرف إليه عن قرب.

ولكن ذلك سيكون كارثة، ألم تعلموا الحياة أن الناس يتغيرون بتغير الظروف؟ فحالياً، سام يتعاطف مع محبيتها بابتها، ولكنه لا يعرف القصة بأكملها، كيف سيكون شعوره عندما يعلم أن ليس بأمكانها أن تمنحه الأخوة والأخوات الذين وعد بيكاه بهم؟

لم تكن تريده أن تعرف، وأخذت تساعد الطفلتين على تنظيف المكان وتتنظيمه، لم تكن تستطيع احتمال التفكير في كيف سيخبرون بريق عينيه عندما تخبره، لم تكن تستطيع احتفال التفكير في أنها ستسمعه يتحدث عن لهفته إلى

الشيء الذي لا يسكن من تقديميه له... الا وهو الأطفال، كلما إبهرتا تخبره، ليس ثمة حاجة لذلك، وهي لن تسمح لعواطفها الناشئة نحوه، بأن تنمو.

سألتها فرانسي: «يمكنني أن أخذ الصورة التي رسمتها إلى بيتي لأريها لأمي؟»

طبعاً، ولكن إنتبه لها لأنها مازالت رطبة.»

اندفعت فرانتسي خارجة من الباب الأمامي، ولكنها سا
لبثت أن توقفت. ثم رفعت يصرها في ميدان مجبراً أن

وخرجت نتف في الشرفة تنظر إلى الفتاة إلى أن فتحت هذه باب منزلها ودخلت. عند ذلك خرجت أمراً طويلة القامة قاتمة الشعر ثم لوحظ بيدها إلى ميفان تحببها، فلورحت هذه لها بيدها، يدورها، وهي ترى أن والدة فرانتسي تبدو ودونة. وتنعمت لو تحصل لها في صحة الماء.

كانت لهم بدخول منزلها عندما سمعت ضجة جعلتها تستثير نحو باب منزل سام، كان ينماضل في حمل بريان وكل المعدات التي يحتاجها المرء لرحلة طويلة مع طفله حتى ولو كانت الرحلة فقط إلى الجبٰت المجاورة.

٠٦
نالت ميفان بيكي، ثم هرعت الاتصالات لتعاونها في حلحلة الاشياء التي كانت سلطت منه، فحملت بيكي كوس الحفاظات بينما حملت ميفان كرسى بريابن العالى، ولكن هذا وقعت انتظار عليها فكمار يقفز من بين ذراعى سام، ماداً ذراعيه نحوها، فأخذته إليها بينما حمل سالم المكرس، وكانت عينا طفل حمر لا وين وأنفه وسول بفرازه.
سالت سام: «لهم برق قد قليلاً»،
«أباً».

لقد انبتها هذه الكلمة المختصرة التي تتمت بها، عابساً، بكل شيء، كان من هنأ، مستنزف المشاعر، شاعر بالإحباط إلى درجة الصراخ.

و برفق، أخذت تمسح الدموع عن وجنتي برايان كما
جاءني شمساليته برقه: هل هذا أحسن؟

فَلَوْمَةٌ بِرَأْسِهِ شَرٌّ أَحَدٌ أَسْهَى عَلَىٰ كُنْتَهَا، وَاضْعَافًا لِبَهَامِهِ

مشكك بييكا قاتلة: ملقد قلت لك إنه يحب ميفان الكثير من كل شيء.

فـ«مـجر هـازـلـا»، ما جــعــلــ بــيــكــا تــضــخــعــ وــهــيــ تــقــدــمــ بــعــرــجــ وــهــمــ يــعــوــدــونــ نــحــوــ مــنــزــلــ مــيــقــاـنــ، وــفــيــ الدــاخــلــ، رــفــعــ بــرــاـيــانــ رــأـيــشــشــلــلــ ماــحــولــهــ بــنــتــرــاتــهــ، وــجــيــنــ لــكــتــشــفــ الــأــرــبــ الــمــحــشــوــ مــلــقــىــ عــلــىــ الــمــقــعــدــ الــهــزــلــ، مــدــيــدــ نــحــوــ، فــجــوــلــســتــ مــيــقــاـنــ عــلــىــ نــلــكــ الــمــقــعــدــ، وــأــجــلــســتــ عــلــىــ رــكــبــتــهــاـ، وــالــأــرــبــ عــلــىــ رــكــبــتــهــاـ الــأــخــرــىــ وــهــيــ تــتــارــجــحــ فــيــ الــمــقــعــدــ، وــفــيــ الــوقــتــ الــذــيــ أــنــهــ قــدــ بــيــكــا عــرــضــ الرــســمــ، الــذــيــ لــجــزــتــهــ، عــلــىــ خــالــهــاـ، كــانــ بــرــاـيــانــ قــدــ نــامــ.

ثاوه سام قاللاً: «لتنى مستعد لدفع أي شيء، فى سبيل
أن لجأك تقومن بذلك أربع مرات يومياً».
ـ بما اسماء المسكونـ، لقد اتعنك كثـرـ أـ.

أوما قلائلًا ملت وأيمالين الشخصان الوحيدان
قلدان يدهوكلا تهقته ومواساته عندما تبدأ أستنه
بريلامز وهذا يعطى اتساع عم إذا كان ما يزال

قالت بيلا ببرقة: «أنا لتنكرها». جذبها سام يضعها على ركبته وهو يبتسم لها بعطف. ما الذي تتنكر به، يا حبيبة؟»

فهتفت فرحاً: «أه، نجاج وسرطان البحر؟»
نظر سام إلى ميفان فكاد يقف قلبه عن الخفقان إزاء
الابتسامة الدافئة الكثيرة التي كانت على شفتيها وهي
تشدق في الطفل حين أخذت يلقيها. وعندئذ، أدركه
لأنهما، لأنهما يلقيان قوتها ما جعل ينهر بالذمار كلما
حاول أن يبعد مشاعره عنها أو يكتجها، لزدادت هذه
المشاعر قوة.

سالتها بيكي: «سانا تريدين ان تأكلني يا ميفان؟»
«أنا؟ لا أظن خالك كان يقصد...»

فأصر قاتلاً: «بل كنتقصد، فقد جعلت من ابنة أخي
فنانة حقيقة، وخلفت من آلام ابن اختي حتى استطاع
النوم ومن ثم انعمت على بالحظات من السلام والصحبة
الساررة».

فاحتاجت بيكي قاتلة: «ووصحبتي أنا سارة أيضاً.
لذلكها في جبيتها قاتلاً: «إتك الأفضل، وإنما كنت اعني
صحبة الكبار». وأمسك باتفاقها يهزه، قاتلاً وهو ينظر إلى
ميفان: «على كل حال، إن أقل ما يمكنني عمله هو أن
اشتري عشاء من عند دراجون حيث يضيفون إليه من
الدهارات ما يجعله لذيد الطعام».

فقالت وهي تضحك له: «هذا يبدو حسناً».

شعر برقمه وهو يراها تحمل برايان بكل هذه الرقة
وتحلاوة، وتعجل خطير من نفسها ووقتها لمبيكا... بدت له
في منتهى الكرم والاهتمام بالغير رغم هشاشتها وغضبتها،
جعله يشعر برغبة في تخفيض الآلام، وانخال السلوى إلى
نفسها بمحبة.

كانت تحمل برايان طوال الوقت، وتهدهده، وأزاحت
رأسها على صدر خالها. «وكانت تفتش له». «فأسألتها ميفان والألم يعتصر قلبها: «وهل كان هو يحب
كائن غالباً يتقىها إياها؟». «لذلك، سمع ميفان تضحك هي أيضاً، التقت
عيناه بعينيها لحظة طويلة، كان بينهما شعور مشترك...
جميل. وتتنفس بعمق وهو يكتم ما تملكه من حنان قوي
إليها.

قالت ميفان بابتسامة رقيقة: «حسناً، من حسن الحظ أن
برايان قد تجاوز تلك المرحلة».

فقالت بيكي باشمتراز: «نعم، التقيؤ هو شيء».
فضحكت ميفان بهدوء. وأخذت تمعن النظر في خطوط
الازهار المحفورة على جبين سام، وقالت: «قبل ان يتشعب
الحديث، مارأيك في أن ترك لي الطفليين، وتدبر إلى
غرفتك في غلوة قصيرة؟»

فأخذ يفكر في ذلك لحظة طويلة. كانت الفكرة جيدة لا
تضارم، ولكن في النهاية جلس على الأرض بجانب الكرسي
الهزاز وهو ينهدد راضياً: «بل أفضل القيام هنا...».

أراد أن يكون معها. فهو يشعر بالراحة بعد ما لها، ويبدأ
بالتقدير في كل ما تنتقد حياته. إلا وهو ميفان، لقد نعم
النوم الهائمة. وكان مستغرقاً في صحن رهجه، عندما
جدتها بيكامن قميصه قاتلة: «أنا جائعة». فتذكر أنه هو أيضاً
لم يكد يمس غذاءه وهو يحاول تهدئة برايان، فقال: «وأنا
أيضاً، مارأيك في أن نحضر طعاماً من مطعم صيني؟»

ولكن، ليس له الحق في كل هذا. فقد نالت من الآلام ما يكفي، وهو لن يسمح لنفسه بالدخول في حياتها قبل أن يتلاكم تماماً من أنه مستطاع إسعارها.

ازلز بريكا إلى الأرض، ثم وقف متلبساً حاملاً ملقط ميدان حيث انسحب بالقطم بذلة العاد طعامه بقيمة سبعة جاينز، مدفعه وأصيل، يهدى بين الأسلحة، لاستلامه، وعندما أعاد المساعدة إلى مكانها، قالت بريكا: «ستاري معك، إنهم دوماً يعطونني حصة زائدة من الكعك».

فقال وهو يرقص أي لمحه من التردد قد تبدو على ميفان: «ولكن ربما تحتاج ميفان بعض العون بالنسبة إلى برييان».

نظرت إلى الطفل الرائق، ثم هزت رأسها قائلة: «سنكون على مأيام، لا أظنكم ستنهيان طويلاً».

نصف ساعة على الأكثر».

وضع كيس الحفاظات بالقرب من كرسيها، ثم فرش بطانية برييان على الأرض، في حالة ارادت ان تمدهه عليها.

وعند خروجهما، عدلتا من وضع الطفل بين ذراعيهما، برفق، ثم استقرت في جلستها في الكرسين المهزان، بهذا الوضع أصبح برييان أكثر راحة، ولذوبة.

فكرت في طفلها، هل كانت المسابقة طويلة كافية أم سهلة؟ هل كان شعره سياخذلون شعره الشابئي، أم سيكون قاتلاً كشعل اليكس؟ هل كانت فترة التسنين متصر به براحة وهدوء، أم أنه كان سيحملها على سهر الليلالي كما يفعل برييان مع سام؟ سام، وتنهدت بعمق وهي تذكر كيف ان

مشاعرها نحوه قد أخذت تخرج من سيطرتها تماماً كعربية قطاع مشحونة بالحزن قد افلتت ومخت رأساً، لتصطدم بالواقع الهائل، إنها عربة لم تستطع توقفها، من الذي جعلها تذكر في أي مكانها إلى ترافق عربى مشاهقة حلوة، سهلة من حسام؟ لقد كانت تخدع نفسها لا غير، كانت تزيد شيئاً آخر من الصدقة.

ماذا عن الأخوة والأخوات الذين وعد سام بيكابهم؟ تحرك برييان قليلاً، ثم عاد إلى التوأم، وشمت هي رائحة بوبرة الامفال المتبعة منه، واستمنت بشعورها به بين ذراعيها، ولاستبشره الناعمة... كانت تزيد لغزدان كل هذه التفاصيل في ذكرتها...

وكانت ماتزال تهدى برييان عندما عاد سام، والحظة خاطفة، ساورتها أمنية هي أن هذه هي أسرتها التي ظالماً هنا إليها فوقادها، ولكن هذه الأمنية سرعان ما تلاشت، إن سام وبيكابا يعلمانتها بأن عليها أن تعيش حياتها، وأن الزمن القصر من أن يمضي الإنسان في الحسرة على ما فات.

ووضع الاثنين ما الحضرة من اطياق، على المنضدة التي تفصل المطبخ عن غرفة الطعام، وهما يقرأن محتويات كل طبق يخرجانه من الكيس، وفجأة، ساد الصمت، فسألتهما

«لڑا: أهل كلبة شىء؟»

فقال سام: «لوس لديك مائدة في المطبخ، اطن من الأفضل أن تأخذ كل شىء إلى بيتك».

قالت: «ولماذا تحمل نفسك كل هذا العناء؟ إننا سنأكل على الأرض، إن هناك غطاء مائدة من البلاستيك في الدرج الثالث بجانب الثلاجة».

وسرعان ما كان يبسط الغطاء الواسع على الأرض، ويعده الأطباق، واستيقظ برايان على رائحة الطعام، ثم طلب جستن من هذا الاحتفال شيئاً من الأرض، يضع لقطمات من شفاف بيوكا وأنه الخضراء، أخذ مراج الطلاق، تلا رسالتها،
ابداً أن الكرم تغير من مراج الطلاق، تلا رسالتها، ولعبت المفضلة والتي هي (القبض على إذا استطعت) وعجبت ميغان لسرعة في الحركة والهرب، وعندما كانت بيوكا ترکض خلفه، كان يصرخ مسروأ، ثم يجري مهرولاً إلى ميغان قبل أن تمسك به أخته، فهتسق ركبتيها ثم يحبس وجهه في صدرها، وكانت ميغان، عند ذلك، تفسه إليها، شاعرة بسعادة كبيرة وهي تراه يندفع نحوها الذي تتذذه من بيوكا، ياله من عزيز غال، ولكن سرعان ما كان على سام أن ياخذه وأخته إلى بيتهما، وعندما أخذوا يجمعون حاجيات برايان ويعيدونها إلى كيسه، قالت بيوكا: «أنت أحب تناول الطعام على الأرض».

فضحكت ميغان: ملقد رأيت في الجريدة صورة أعمجتي لمنضدة معروضة في لوكانزيون، وسألتني لإلقاء نظرة عليها غداً بعد خروجي من عملني».

فقال سام: «إذا أنت صنعت (صورة شرطة) فلا تشفعي أجراً لحضارها إلى هنا، ستحضرها هي في زي الفان»، «الفان؟ لا لطلقك تعنى تلك السيارة التي تسمى أصلية التيذهبنا فيها إلى دار السينما؟»، فقلات بيوكا وهي تحضن ميغان وتقبيلها مودعة: «إن الفان كان لأمي»، قال سام وهو يضع يالبس قدسي الطفل حذاته، ثم يحمله

السيدات، فميجان غير مستعدة بعد لافشاء سرها، وما علينا

سوى أن ننتظر...»

فأضافت الممثلتان: «وراقب».

كانت الفتيات اللاتان من المفترض لهن تكتل بحيث حمل ميجان على تحمله وهي تتولى سجن صديقاتهن هنكلن، لا حاجة لضموجن المتطفلين».

فتحتيلن هذا التقد بمزاج حسن، وقالت ليز: «إن العمل في المكتب فاتر ممل، يا ميجان والآن وقد خفت زحام موسم الفساتين، فقد أصبح لدينا وقت كافٍ للتنقل». «وأثنين تخلمن بيهنا بشكل ممتاز».

فابتسمت ليز لهذا المدح الساخر، وقالت: «إنه التعبيرين، والآن، هل نحن مستعدات للذهاب إلى دار السينما الليلة؟» فاعلنت كيلي وجولى العافية، ونظرن جمها إلى ميجان التي كانت تتمتم بالموالقة يقترب.

قالت ليز: «إذا كان لديك موعد، فلنحن متوجهات لهذا». ف وقالت ضاحكة وهي تخرج من حقية يدها قصاصة من جريدة: «هذا هو موعدى».

فصرخت جولى بذعر: «عنصدة مطرب؟»

مالت كيلي تتأمل القصاصة: «أرجلها جميلة».

وبحكم ميجان: «شكراً أريد أن أرى إن كانت هذه الآرجل تبدو بهذا الجمال شخصياً».

فتبعد تلك الحسكات من القلب، وقالت ليز ناظرة إلى ساعتها: «لا يأس، إننا سنذهب من المكتب لنفحص تلك العنصدة، ثم تتوجه إلى دار السينما، إنه دور كيلي في قيادة السيارة».

الفصل السابع

www.jilas.com
مالت ليز ميجان وهنها تتناولن طعام البداكين ودم الانثون: «هل ستائرين معنا؟»

وعندما لم يجب أحد، رفعت ميجان يصرها عن طريق طعامها الذي كان يحتوي على سلطة ورجاج مقلي، وكانت هناك ثلاثة أزواج من الأمهات النسائية تحدق فيها.

لاحت على شفتيها شبه ابتسامة اعتذار لصديقاتها الجديدات، كان هذا النهار هو الأول منذ أسبوع، الذي شملت فيه هاته الزميلات الأربع من الخروج من المكتب لتناول الطعام معاً.

قالت: «آسفه، لقد شرد ذهني». شرد ذهنتها إلى سام، إلى شعورها بفراغ بيتهما بعد خروجه، وتنهدت، فلما تجلس جولى وهي الجالسة إلى شمالها: «إنه تنهد المفرجين».

فأضافت كيلي: «هذا مؤذك».

قالت جولى: «ثم انظرن إلى النوع الذي يكره وجهها».

فاحتاجت ميجان قائلة: «لم يتغير شكل وجهي».

تبادل الثلاثة النظرات، ثم قلن بصوت واحد: «هشاشة».

فأخذت ميجان تتحقق في كل واحدة منهن كالكتل كلاماتهن قريبة من الحقيقة، ثم قالت: «غيرن الموضوع».

قالت كيلي ضاحكة: «أوروو... سريعة النثر».

قالت ليز مؤثنة: «حان وقت العودة إلى العمل، أيتها

رغم استئناف ميفان بمحضها صديقاتها، فقد كانت تفضل قضاء الأمسية مع سام. لقد أدرك ذلك حالما عادت لتجدهم خالين مكتوبًا على ملائكته الدائمة أحاسيسها وأفكارها إلى حذركم بعد تعرف ميفان على كلها أن تخل. لم تعد تستطع احتفال فكرة خلق ميلياتها المفضلة من دونه.

كان خروجها هذه الليلة مع الفتيات، هو بالضبط ما كانت بحاجة إليه لكن تستعيد تقييمها الصحيح للأمور، لكن تحول أفكارها إلى شخص غيره، وإلى امكانه غير البيت. لقد أدركـتـ عـندـماـ أـنـهـتـ عملـهاـ عـنـ العـصـرـ وـخـرجـتـ لـلتـقـابـ صـدـيقـاتـهاـ إـلـاـمـ دـارـ السـيـناـ، إـلـاـ تـسـمـعـ حـقاـ بـوـجـودـهـاـ مـعـ سـامـ. وـقـدـ اـبـداـ الخـوفـ يـتـمـلكـهاـ مـنـ انـ صـدـاقـتهاـ انـ تـكـونـ كـافـيـةـ لـأـدـأـ. وـلـكـنـ ايـ شـيـ لـكـثـرـ مـنـ هـذـاـ كانـ مـسـجـيـلاـ.

كـانـتـ تـعـرـفـ كـلـ هـذـاـ، فـلـمـاـ إـذـنـ شـفـتـ، بـعـدـ شـرـائـهاـ منـشـدـةـ المـطـبـخـ وـمـنـشـدـتـينـ صـفـيرـتـينـ لـغـرـفةـ الـجـلوـسـ، لـوـ كـانـ سـامـ هـنـاكـ مـعـهـاـ؟

ولـمـاـ هـيـ الـآنـ تـتـمنـيـ، وـهـيـ جـالـسـةـ فـيـ صـالـةـ السـيـنـماـ بـيـنـ لـبـزـ وـكـيـلـيـ، لـوـ إـنـ سـامـ هـنـاـ بـجـانـبـهـاـ؟ـ ثـمـ لـمـاـذاـ، بـعـدـ أـنـ تـالـقـتـ مـفـسـهـاـ بـسـبـبـ هـذـهـ الـأـفـكـارـ، عـلـقـتـ النـيـةـ عـلـىـ التـوـرـهـ رـأـسـاـ إـلـىـ مـنـزـلـ سـامـ حـالـ اـنـتـهـاءـ الـفـيلـمـ، وـعـنـدـماـ اـصـبـحـتـ خـلـفـ عـجلـةـ الـفـيـلـمـ، إـلـذـكـرـتـ تـسـاءـلـهـاـ لـمـ سـلـامـ صـحـتـهاـ الـعـقـلـيةـ. كـانـ عـلـيـهـاـ أـنـ تـتـلـقـعـ بـعـدـ الـمـتـجـرـ عـلـىـ إـرـسـالـ الـعـنـادـ، اـنـ بـإـمـكـانـهـاـ أـنـ تـمـرـ عـلـيـهـمـ عـنـ الصـبـاحـ لـتـخـيرـهـمـ بـهـذـاـ، وـتـتـصـرـفـ بـشـكـلـ عـلـلـانـيـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ عـلـاقـتـهـاـ هـذـهـ مـعـ سـامـ.

ولـكـنـ الذـعـرـ تـمـلـكـهـاـ وـهـيـ تـجـدـ نـفـسـهـاـ، بـعـدـ أـنـ أـوـقـتـ سـهـارـهـاـ أـمـامـ كـارـاجـهـاـ، تـتـوـجـهـ رـأـسـاـ إـلـىـ مـنـزـلـ سـامـ وـتـقـرـعـ جـهـنـسـ الـبـابـ وـكـانـ طـلـبـهـ يـتـمـرـعـ مـرـقـعـهـ مـرـقـعـهـ أـخـرـيـ، عـنـدـمـاـ سـمعـتـ صـوتـ خـطـوـاتـ أـنـ تـقـرـمـ سـامـ الـبـابـ وـعـنـدـهـ رـأـهاـ، تـسـعـتـ اـسـطـلـامـةـ.

فتحـ الـبـابـ عـلـىـ مـصـرـاعـهـ قـاتـلـاـ: «ـأـخـلـيـ، إـنـاـ فـيـ مـنـتـصـفـ حـكـاـيـةـ قـبـلـ النـوـمـ، خـصـنـيـ مـاـذـاـ كـانـ تـفـرـأـ»ـ، إـيـهـ كـتـابـهـاـ، وـتـالـقـ وـجـهـهـاـ وـهـيـ تـتـصـورـ مـيـلـعـ حـبـ بـيـكـاـ لـلـكـتابـ، «ـأـنـتـيـ لـمـ لـقـدـ قـطـعـ...ـ»ـ، مـحـسـنـاـ، بـمـاـ لـكـ هـنـاـ، فـلـمـ إـلـلـ مـاـ يـمـكـنـ عـملـهـ هـوـ أـنـ تـسـاعـدـيـنـيـ، وـقـبـيـضـ عـلـىـ ذـرـاعـهـاـ بـقـوـةـ يـدـخـلـهـاـ الـمـنـزـلـ وـهـوـ يـتـابـعـ قـاتـلـاـ: «ـفـالـذـبـ، عـلـىـ كـلـ حـالـ، ذـنـبـكـ إـذـ استـعـصـيـ عـلـىـ الـحـلـ»ـ.

فـسـالـتـهـ: «ـذـنـبـ؟ـ وـمـاـ الـذـيـ اـسـتـعـصـيـ عـلـيـكـ فـيـ قـرـاءـةـ حـكـاـيـةـ قـبـلـ النـوـمـ؟ـ»ـ، وـكـثـيرـ، لـمـ اـسـتـطـعـ أـنـ اـجـدـ كـلـمـةـ تـتـلـقـ فـيـ الـقـافـيـةـ مـعـ كـلـمـةـ زـهـرـيـةـ»ـ.

أـخـدـتـ مـيـفـانـ تـلـبـ الـكـلـمـةـ فـيـ ذـهـنـهـاـ، وـفـجـأـةـ، ثـمـ مـيـفـانـ صـوتـ بـيـكـاـ هـاتـقـاـ: «ـمـيـفـانـ»ـ، ثـمـ هـاتـقـ بـيـكـاـ تـسـالـ خـالـهـاـ، غـافـلـةـ عـنـ الـمـشـاعـرـ الـتـيـ تـشـعـرـ بـهـ، وـهـلـ تـسـتـطـعـ مـيـفـانـ أـنـ تـجـدـ كـلـمـةـ بـقـالـيـةـ زـهـرـيـةـ»ـ.

فـقـالـتـ مـيـفـانـ وـقـدـ صـدـمـهـاـ صـوتـهـاـ الـلـاهـثـ: «ـبـرـيـةـ»ـ، ضـعـمـ...ـ بـرـيـةـ هـيـ نـفـسـ قـالـيـةـ كـلـمـةـ زـهـرـيـةـ»ـ، قـالـ سـامـ بـصـوتـ يـرـتـجـفـ كـمـسـوـتـهـاـ: «ـمـيـفـانـ...ـ»ـ.

فاستدارت فائلاً: «علي ان اذهب». ولكن صوت بيكي او نقها إذ تناهيا: «أن توصليني إلى سريري؟»

لتركم ميفان الدهش للسام

مطر هي عدوها متعدا، يحاول أن يسيطر غيرها على معاشرها.

وكانت هي موجفة، وملئت قوسوكات اتجاه سقوط الباب هاربة، ولكنها لن يتراكها تخرج من بيتها بهذا الشكل.

قال بيكي: «انها ستشعر في سريرك في ليلة أخرى، يا حبيبتي، أما الآن، فسأنت أنا معك». ثم نظر إلى ميفان، قائلاً: «انتا بحاجة إلى التحدث في هذا الأمر. فامنحيوني عشر دقائق، اتفقنا»، وانتظر إلى أن أورمات برأسها موافقة، فقال وهو يتنفس الصعداء: « يوجد كولا في الثلاجة إذا كنت عطشى».

ولم تكن ميفان عطشى، وإنما كانت خائفة، وأخذت تتنفس في غرفة جلوسه وهي شجد في نفسها الضعف بقربيه. هنا تناهى تقلط غلطة هائلة أخرى، إذ تقع في غرام رجل غير مناسب مرة أخرى، ربما ليس لسام أناذانية اليكس، ولكنه سبق وخبرها بأن حياته مليئة مقلولة بالأعباء وأن ليس لديه الطاقة العاطفية التي تجعله يكرس نفسه لأن ارتباطه حالياً، لقد تفهمت ذلك، كما تفهمت انها يمكن يكون لها مكان في حياته، خصوصاً عندما يعلم أنها لن تكون من الإنجاب.

لم تستطع الانتظار هناك في غرفة جلوسه إلى أن يأتي من غرفة بيكي، انه سيكون رقيقاً متفهمأ ما يجعل قرارها ينهار كبيت من الورق إزاء نسمة هواء.

إن الكلام بينهما مهما كثُر، فلن يغير من الأمر شيئاً. ومع

انها كانت تعلم أن عدم مواجهتها له لا تعني سوى الجبن وفقد النضج، فقد اختارت ترك المكان، كانت مشاعرها يالفة الإضطراب، وهكذا خرجت من بيته، متدفعه نحو بيته.

ومنها فالمسير إلى غرفة الجلوس، وجلست في رحلت، تباً لكل هذا، كيف تصرف بهذا الشكل؟ لقد كانت وصلـاً إلى التعاهـدـ، علىـ أنـ يـكـونـاـ صـديـقـيـنـ فقطـ،ـ ولـكـنـ لمـ يـحـفـظـ عـهـدـ ذـاكـ،ـ وـلـكـنـ بـكـلـ عـدـمـ اـكـتـراـثـ،ـ وـاـهـمـالـ لـشـعـورـهاـ،ـ لـقـدـ طـرـقـتـ بـاـبـهـ،ـ وـقـدـ بـدـتـ فـيـ مـنـتـهـيـ الـجـانـبـيـةـ فـيـ ثـوـبـهاـ الأـحـمـرـ ذـاكـ باـزـارـهـ الـذـهـبـيـةـ،ـ لـقـدـ كـانـ أـمـضـيـ النـهـارـ يـفـكـرـ فـيـهاـ،ـ مـتـمـتـهاـ رـؤـيـتهاـ،ـ وـأـنـ يـمـضـيـ وـلـوـ سـاعـةـ مـعـهـاـ،ـ وـعـنـدـاـ اـقـبـلـتـ إـلـىـ مـنـزـلـهـ،ـ إـنـاـ بـهـ يـتـصـرـفـ كـالـطـلـلـ،ـ تـارـكـاـ مـشـاعـرـهـ تـفـكـرـ بـدـلـاـ مـعـهـ.

وتحتمت بهمس نفسه، ما أحسن ما فعلت، يا دكتور، لقد كان حل المشكلة، وأصلاً إلى افضل قرار، ثم إذا به يستخدم الأسوأ، وكانه لم يسبق له تقليل كل الأمور بشكل وافـيـ،ـ وـأـنـتـاـ النـقـاطـةـ الـأـعـابـ الـمـتـنـازـلـةـ عـلـىـ الـأـرـضـ،ـ أـخـذـ يـفـكـرـ فـيـ إـمـكـانـيـةـ الـلـحـاقـ بـمـيفـانـ،ـ انـ بـيـكـاـ سـرـعـانـ مـاـ سـتـانـ وـبـإـمـكـانـهـ،ـ بـهـ ذـاكـ،ـ انـ يـذـهـبـ إـلـىـ مـيفـانـ حـيـثـ يـمـضـيـانـ عـدـةـ نقاطـ هـيـ السـدـيـدـ مـعـاـ.

لكن، أنتـاـ ماـ سـتـصـدـقـهـ؟ـ وـهـلـ سـتـلـتـ لـهـ الـبـابـ؟ـ لـقـدـ سـبـقـ وـطـبـ سـهـاـ الـسـقـبـ بـهـ،ـ وـلـكـنـ عـادـ فـنـقـيـ كـلـ شـيـ».

وـغـرـهـ شـعـورـ بـالـإـشـمـزـزـاـنـ منـ نـفـسـهـ،ـ فـالـقـلـيـ بـالـأـعـابـ مـنـ يـدـهـ،ـ ثـمـ أـطـلـاـ الـأـنـوارـ،ـ وـقـيـ سـرـيرـ،ـ أـغـضـ عـيـنـيـهـ،ـ وـلـكـنـ صـورـةـ مـيفـانـ لـمـ تـفـارـقـهـ،ـ وـلـمـ يـلـتـ أـنـ أـنـدـرـكـ أـنـ وـقـتـاـ طـوـيـلـاـ

سيجلس قبل أن يستطيع الرقاد، وأخذ يتساءل عما إذا كان حال ميفان مثل حاله في ذلك، ونفر من فكره أن مقامه قد منعها من النوم، ما الذي سيقوله عندما يراها؟ هذا إزار لها بعد أن ما الذي سيفعله إذا هي رأتني؟ هذا إزار لها وحولها حارس أعمى يهدى باليد في المكان، وأخذ جاهد أن يجرب ما إذا كان الطفل يلتقط بوضوح إيهامه في قمه ثم يعود إلى النوم، ولكنها ما لبثت أن أدرك أن هذا لن يحدث هذه الليلة، فقد تحول البكاء إلى صرخ، مما يذهب عن أن الطفل ينائم، وهكذا عاد إلى الطفل ليحمله من فراشه قبل أن يوقد شقيقته، وهو يدرك أنها ستكون ليلة طويلة، كان بريابان جالساً في سريره وأنفه يسبول، وكان أثناه يكتبه ببريق على أنديه ويرفس بقديمه، كان وجهه متوجهاً، ما جعل سام يتذمّر من أنه يعاني من حرارة والتهاب في الأنف، فرفع الطفل من سريره وحاول أن يعطيه جرعة من دواء مختلف للألم، فتقابل بريابان ذلك، مع عدة رشقات من الماء، ولكنه رفض بشدة أن يدع سام يقيس حرارته، فأخذ هذا يندى بصوت متخفض، صبراً، صبراً يا بني، لتش أعلم لك لا تحب هذا، وأنا أيضاً لا أحبه، ولكن علينا أن نعلم مبلغ الحرارة عندك.

وأخذ ينظر إلى ميزان الحرارة...، إنه أنها تقترب من الأربعين...، تباً لذلك...، ما الذي يذهب عملة الأفن؟ قبل كل شيء، عليه أن يكون هائلاً، كما اعتاد أن يروضي مرضاه في مثل هذه الحالة، ولكنه يدرك الآن صعوبة ذلك عندما يتعلّق الأمر بمربيض يخصمه، وقد لمبدأ الآن يتساءل عما إذا كان لا يعالج مرضاه بالطريقة الصحيحة، إنه، في هذه

اللحظة، يدرك أنه كان يقوم بذلك أحياناً، ولو أن كل شيء في العالم، له هدف، كما يقال، فإن محبته للتنفس هذه قد علقت سام التواضع وإن انتظاره أن تظهر المسكنة كدواء، كسر الطفل في حوض من الماء، الغافر، ولكن الاستسلام لم يكن ولا يريد به بريابان بل كان يريد الخلاص من الألم.

أنفس سام الصاعتين التالتين يحاول جلب شيء من الراحة إلى الطفل، ولم تتبع الأن أي من الأشياء التي كان استعملها معه حين التهبت آنفه في الشهر الماضي، كل ما كان في إمكان سام عمله هو نزع غرغفة الجلوس والمطبع حاملاً الطفل المتآكل بين يديه يهدده، ولكن بريابان لم يهتم بأي من هذه الأشياء، كان يريد أن يتخلص من الألم، ولم يستطع أن يفهم سبب استمرار سام في تعذيبه بقدرة الآلة تلك، وقياس الحرارة، وغسله، ووضع دواء كرية الطعام في قمه وأسماعه تلك الغناة.

وأخيراً، قرر سام أن ليس بإمكانه الانتظار إلى الصباح لكن يتصل بطبيب الأطفال، إن آندي روسيتر سيتعذر لإزعامجه من نومه، ولكنه، عندما يرى بريابان، سيتلهّم الأمر، فقد كانت خطورته مرتفعة وكان ينائم، وهكذا انصل سام بالطفل وبمانظره.

ما أن أخذ بريابان للقاء الطبيب في قسم أمراض الأنف، حتى أدرك سام أن هناك مشكلة أخرى، ما الذي سيفعله بالنسبة إلى بيكي؟ لم يكن يريد أن يمسحها من فراشها، فقد عانت المسكنة من كابوس سمي في الليلة الماضية، وقد أن تعود إلى النوم، ليتدأ بريابان في البكاء، ما أخذ من سام

قرابة الساعتين لكي تستقر معه الأمور بقية الليل، ولهذا استيقظت بيها هذا الصباح متأخرة قليلاً.
ما زلت عن إيمانكين إلهان وتحصل بها على قرآن رفع سماعة الهاتف، ثم أعادها إلى مكانها. كوس بإمكانه الاتصال بها فقد كانت تقيم مع إيمانها نفس كانت على ذلك قوامه وتم يكن يملك رقم هاتفها.

استدار ليلاً في نظره متوجهة على الكتاب العلقي على مائدة المطبخ. كتاب دكتور سبوك للعنایة بالأطفال والذي كان سام وجده في بيته أخته ثانيس عندما كان يحضر حاجيات الأطفال، كان الكتاب قد افتراً تقريباً الآن... ما يشهد على كثرة استفساراته عن كيفية تنشئة الأطفال، ولكن كثيراً من الأوجبة كانت تتبع السائل بآن يتبع إثره.

قال يخاطب الطفل وهو يسير به نحو نافذة غرفة الجلوس: «لا لظن أن لرائي ستغير لي على من يجلس بجانب اختك». لاحظ أن التور في مطبخ ميفان كان مشاهداً ما يعني أنها مازالت مستيقظة.

وحك نفقة متعملاً. لقد هربت دون أن تمنحة فرصة للإعتنار وشرح الأمر. هل يعني ذلك أنها ليست راغبة في سماع شرحه؟ ولكنه لا يستطيع ترك المسوى لعلمه لربان. وسواء كان ذلك قراره، أم هو علم الننس الذي تعلمهم فهو يريد حلاً.

رفع برابيان رأسه عن كتف سام وهو يخدم بالكيا، وكان بهذا يذكره بموعده مع الطبيب. ولكن سام مازال لم يوجد أحداً لجلوس بجانب بيها، إلا إذا... هل يجرؤ على طلب ذلك من ميفان؟ ويرزخ شوء آخر في

بيت ميفان وكانتها قد تخلت عن كل محاولة للنوم. كيف ستخرج ردة فعلها على تكليفه لها بذلك؟ الأغلب أنها ستقول الهاتف في وجوهه، هفاف موكون لكنه سهل تحقق إن عليه أن يصل إليها بشكل ما... إن يتسلل فرصة لرب لارى الصدف الذي سمع بدورها.

نقل نظراته من وجه ابن أخيه الذي تسلله النموع إلى الهاتف إلى الأنوار المضاءة في منزل ميفان، ثم إلى برابيان. وساورته الثقة بأنها لن ترجمه إذا كان الأمر يتعلق بالطلابين، كما شعر بالذنب إذ يتخذه من مرض برابيان طريقاً للوصول إليها...
النقطة المساعدة وأبتدأ يدير الرقم، ممسكاً انفاسه في التقطار جوابها، وعندما أجابته كان صوتها متعددًا.
«أنا سام»، وأخذ يفتح فسي ذهنه عن مدخل للموضوع
كان يسألها عن شعورها إذ يتصل بها في منتصف الليل.
سام... أنا...
ـ

فشعر بإنها تتطلب إليه أن يتوقف عن الاتصال بها، ولم يكن يريد هذا... لم يكن يحتفل التفكير فيه، ولكنه لم يعرف ما عليه أن يقول. ثم أبتدأ برابيان يتحسّن بالكلمة أخرى.
ـ مازا... سـا، هل جرى شيء لبرابيان؟ـ
ـ كان هي حورتها اهتمام حقيقي. فقال يجبيها: «لفظه عاشر من التقويم، في الآلن، وهو سـي، جداً هذه المرة. إنه يستعمل بالحرارة ويتألم إلى درجة لم استطع معها الانتظار إلى الصباح حين تأتي إيمالين. إن علي أن أخذه إلى الطبيب...» وجذب نفساً عميقاً، عالماً بـان هذه ربما فرسته الوحيدة للوصول إلى ميفان، وتتابع يقول: «لتنـي

بحاجة إلى من يبقى بجانب بيها. لقد جربت الاتصال ببراياليان ولكنها تبكي في بيت ابنتها، ان بإمكانها أن تأخذ بيها معن، ولكنها خائفة وراغبة في العناية بهما، لفظ بذلك من نفسي سخاء هكذا إلى أن جمال ملائكة كفاي من الصعب مقاومتها.

ثالث: «امتحنتي خمس دقائق أرشدي فورها شبابها». لقد فقدت كل ذرة من التعلق، هذا ما كانت تذكر فيه وهي ترتدي شبابها.

ولكن هذا كان أمراً طارئاً. وهي تقوم بهذا العمل لأجل الطفليين، كانت تحدث نفسها بهذا وتتردد هذه الكلمات دون توقف وهي تتوجه نحو منزل سام، كان يختفي برایاليان الذي كان يصرخ. وقد وضع كيس الحفاظات في السيارة.

بادرها يقول وهو يصعد إلى السيارة: «إن بيها مستقرقة في النوم».

فألومات برأسها. وسار هو بالسيارة، متراجعاً إلى الخلف ليتحول بعد ذلك إلى الطريق العام، ثم توقف، ليتابعها بينما كانت ترتقي برجات.

«ميغان». فتوقفت، ثم استدارت نحوه. «عندما أعود، سوف تتحدث».

أومات برأسها وأخذت تنظر إليه مستدركة. تنهدت، ومدت يدها لتناول مجلة راتها على منصة، وإذا بمنظراتها تقع على كتاب الدكتور سبوك للعنابة بالطليل. فامسكت به، شاعرة بالألام لعدم إمكانها الإنجذاب، وأخذت وهي تتصوره يتلمس طريقه نحو الأبوة بمساعدة زميل مختص بذلك.

مسكين سام، إن هذا التحول من رجل أعزب إلى أب، لم يكن سهلاً، ولكن ما كان ليبيكا وبراياليان أن يكونا في أبوة أفضل، فهو صعب، بل فوق الصالحة العناية بهما، لفظ بذلك من نفسه سخاء هكذا إلى أن جمال ملائكة كفاي من الصعب مقاومتها.

ومع هذا، فإن بإمكانها أن لا تدع هذا الأمر يخرج عن سيطرتها... إن عليها أن تحمي قلبها، وعليها، بشكل ما، أن تجعل سام يفهم ذلك.

بعد حوالي الساعتين، وكانت تقارب النهاية بعد أن تعمت من هذه التأملات، سمعت صوت أغلاق باب سيارة، وبعد ذلك بثوان، سمعت شهقات برایاليان المرهقة، فخرجت تعاون سام بحمل أشياء الطفل ولكن ما أن وقعت نظرات برایاليان عليها، حتى اندفع يالقي بنفسه بين ثرانيها.

شاحنها سام بطانية الطفل، ثم تنهد عندما ألقى هذا رأسه على كتفها، وقال متترداً: «إن الطفل سينشا وهو يكره الآباء بما فيهن أنا».

أبتسمت له ميغان بعطف: «إنه أمر سعيد، أليس كذلك؟»، فقال وهو يقودها من ثراعها نحو درجات المدخل: «شئ ما هو أسوأ، لقد فحصه أتدري، طبيبه، وقرر أن بطنه حساسة ضد المنس».

فشهقات ميغان قليلًا، يطن حساسة هو شيء خطير، فقلالت: «ولذلك قررت أن أذهب للتهابها في الأذن». «كان هذا هو التشخيص النهائي، لقد أجهد كل تلك العضلات بيكاثنة الشديد، فقرروا أن هذا هو سبب تلك الحساسية»، وأدخلتها إلى المنزل مقللاً الباب وراءهما، ثم تابع وهو يفرك عينيه:

كانت حرارة برلين تقترب من الأربعين، ولهذا أراد الطبيب أن يستبعد المشكلات الأخرى الممكن أن تكون هناك. «أوه»، وشلقتها الحبرة للتتر والخفف للذين استولوا عليها وهي تذكر هي أن مرض برلين خطير، وأخذت ذكرت على مظهر الطفل عندما لما انتشر في ألمانيا. يقول الطبيب إن آذن برلين تؤلم عندما يمتص إيهامه، وذلك هو السبب في صعوبة استسلامه للنوم». وكان سام يشرح كل هذا حين ابتدأ تشريح الطفل يطلو. فلament وهي نلاحظ لكي يهدأ: «يا للطفل المسكين. ربما إذا أنا هززته قليلاً...»

مقال بجد: «يمكنك القيام بأي شيء» تظنه مقيدة في حالتها.

أشعر عينيه لحظة تصير، وشعرت هي بأنه يكافح لكي يبقى مستيقظاً، فقالت: «ربما على أن أضعه في فراشه». فلفتح عينيه قائلاً: «استحبه عدة دقائق أخرى لكي يتلقى نومه، إذا لم يكن لديك مانع...»

أدرك من الرقة التي بدت في عينيه، أنه يفكر في طفلها جوبي، فلومات برأسها وهي تلوّن في مقدمها الهازان. قال لها بعد لحظة صمت: «إنك لم تذكرني سبب حضورك إلى هنا هذا المساء..»

مكان ذلك الشأن المنفي، هذا إلى منضديتين صغيرتين حيث تدق نجم وعندتني بأن تحضرها في السيارة الفنان ولكن ربما من الأفضل أن...»

تمام بعين الأمام، وأضعماً مرافقيه على ركبتيه: مثلاً، ليس لدى أي عنبر في القصاصي العجاجي» ناك، عليك...» «أرجوك يا سام، الذي متلهمة لذلك..»

أمعن النظر فيها، لحظة، ثم أوما قائلاً: «نعم، لفتك كذلك.

إننا س تكون متلامسين معًا». ونظر إليها بعينين طافحتين بالأمل، ولم يكن شمة شيء تريده هي أكثر من أن تقول له نعم ولكن، إذا لم تنته علاقتها الآن، فهي ستنتهي، حتماً عندها يعلم بال歇止 الشفائية التي حكت أجريلها، وكانت في التفكير في أنها لن تكون لها إدراكية في الكثافة من الأمل، وإذا هي سمحت لنفسها بمقدار من السعادة الآن، لن تكون نتيجتها سوى مزيد من العذاب عند الفراق.

قالت تجبيه بصوت مرتجف: «لا يمكنني ذلك». أوما قال لا: سأقول لك شيئاً ربما لا ترغبين في سماعه. التي لم أشعر نحو أمرأة فقط من قبل، بمثل العاطفة التي أشعر بها نحوك، وهذه الليلة شعرت حقاً بأنك أنت أيضاً، تكتفين لي نفس الشعور، هل أنا مخطئ؟» كان من السهل عليها أن تكتب، ولكن عندما نظر إليها، لم يسعها إلا أن تقول: «لنك غير مخطئ»، ولكن...» واندفعت تقول حين رأت الأمل يعود إلى التالق في نظراته: «ولكن هناك شيئاً ينبغي أن تعرفه». فلماً مرة أخرى، ثم انتظر ما ستقوله.

«عندما تركني اليكس...» وتنتفض بعمق، ثم عادت تقول: «عندما ذهب، حسناً، لقد جعلني ذلك أمرك مقدار الشرف الذي كنت عليه... وكيف يمكن لشخص شعيباً في مثل هذه الأمور. ولهذا فإننا استعدنا لغيرها نفسك، إلى مثل ذلك الأمل، وأنا غير واثقة من قدرتك على ذلك أبداً». مكان بإمكانه أن يقوم بذلك في وقت أنساب بالنسبة إليك، إن عدم مراعاته لشعورك...» وما ت ذلك الكلمات المرة بين شفتيه، وقالت تجبيه: «إن

تركه لي كان سيؤلمني دون اعتبار التوقيت لذلك. لقد كانت كل حياتي تدور حوله وحول الطفل الذي كنت حاملاً به. وكانت أعتقد أن عائلة الأمور بيننا ستكون حسنة، مفعضة العونين عن هنالكما والهنالكتارا ثم، سلماً، تركني، كان الأمور كأنه كان يقول لي إن لا شيء، قمت به كأنه جسناً بحيث أدخل الرضا إلى نفسي».

فقال سام برقة: «لقد كان العيب فيه وليس فيه، يا ميفان».

فقالت: «لقد استغرق نسيان ذلك مني وقتاً طويلاً». «وأنت لا تريدين أن تجعلني لأحد مثل هذه السلطة عليك مرة أخرى».

بالضبط». ولم تستطع أن تقول له البقية، فقد شعرت بأنه اكتفى بما سمع، وربما، ذات يوم قريب، سيدل نفسه لمرأة أخرى.

وشعرت بطعمنة ألم لدى هذه الفكرة، ولكن هذا ما ينبغي أن يحصل.

سألها ببطء وهو يختار كلماته بعناية: «ولكن إذا لم يكن بإمكاننا التقدم بعلاقتنا إلى الآباء، فهل تريدين أن تعودي بها إلى الوراء؟» فالآن، وقد أدرك مقدار ضعفها، سيكون الفتى whom من بعضهما أكثر صعوبة، ولكن، مهما كلفه ذلك، فهو سلبيون له، فهو لا يستطيع تصور أنه سيختسرها نهايتها. «نعم، بعلاقتنا إلى الوراء؟»

«اعتنى أن تعود لتكون مجرد صديقين كما كنا اتفقنا في آخر مرة... خصوصاً وعنه الأطفال الذين عليه ان يرعاهم مشاعرهم. فالحب يتطلب وقتاً ليس من حقه الآن.

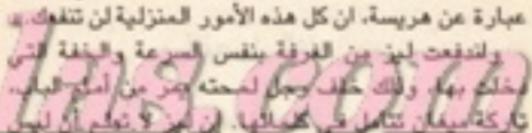
رددت كلمته وكأنها تزئنها في عقلها: «صديقان» ثم أومات وهي تبسم له. كانت الصدقة أقل مما يريده منها بكثير، ولكن هنا كان هو الأفضل من كل التوارض. فقط وهي تنظر إلى الطفل مستدركة من نفسها دون ذرعها: «هلن أصل العطر سلو ووروداً، لم تكن وروداً حمراء، طولية الساق. ولا ذلك النوع الذي يباع في متجر الزهور. لم تكن وروداً تحملها في يدها وتشتمها، فهي حالياً، ليست أكثر من قطعة ورق من أكبر وأفضل مستدينتات الزهور في جنوب مدينة كتساس، كانت بطاقة تستطيع بعوجتها اختيار ما تريده من فسائل الزهور من هناك. سالتها ليز التي كانت تجلس إلى الجانب الآخر من مكتب ميفان: «أي نوع من الرجال تلك الذي يرسل إلى امرأة وروداً عليها أن تزرعها، ما أسف هذا».

فتابسست ميفان وهي تنظر إلى البطاقة الهدية لاختيار سلسلتين ورد. «هذا اهتمام مشكور منه». رغم إنها لم تكن ولائقه ما إذا كان قد اختار الورود بدلاً من النباتات الأخرى لأنه علم، بشكل ما، أنها مصممة على إنشاء حديقة، أم أنه اختارها لأن الورود ذات قيمة كبيرة، وقالت: «إن سام يعلم أنسن مصممة على إنشاء حديقة».

foto-06

«ذلك صحيح». التعلمين ما سيكون للحظر في التراب من أثر على رائحة النباتات؟ ثم الحشرات، هل لديك فكرة عما يمكن من التربة بعد ذلك؟ أنت أعلم أنه كان لدى موعد مع الاثنين منها». فضحتك ميفان. ولكن ليز قالت وهي تتمايل اظافرها المجلدة بعنابة: «حسناً، لم يكن ذلك مضحكاً في ذلك الحين». وتنهدت. «العنابة بالحقيقة أولاً، وبعد عدة سنوات

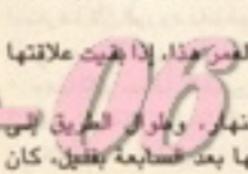
ستقومين بتربيبة عدد من الأطفال، وعند ذلك سيمضي دماغك عبارة عن هريرة، إن كل هذه الأمور المعنزيّة لن تتفكر ولتدفعك لغير من الفرقة بنفس السرعة والخطفة التي خلقت بهم، ذلك حفظ وجعل لمحته صفر من المدى العقلي.

تكتّف بـ«ما زال نائم في كھلتها». إن  لم يتعذر أن تصل إلى قدر استطاعه ميفان الانتخاب، وهذا ما جعل حزن ميفان بعد إجراء العملية، أكثر عمقاً، ومع صداقتها الحميمة للزوج، فإنها لم تستطع اشتراكها في آلامها هذه.

ولكن لغير كانت على حق إذ تتقول لها إن ذلك لن ينفعها. ذلك أن شعور ميفان نحو سام لن ينفعها بشيء.

إنها لم تستطع أن تصحو من ذهنهما صورته ثانية على الأريكة في تلك الليلة. لقد بدا عليه التعب والقلق ما جعل قلبها يهفو إليه.

في جلوسها إلى مكتبهما، وضجيج المكتب حولها، أخذت تنظر إلى بطاقات الهدية التي أرسلها إليها، وهي تفكّر بكل الطرق التي يمكنها بها تقديم الشكر إليه. أمسكت ببطاقته التي كانت مشتبة مع الهدية وقرأتها مرة أخرى. (المصادقة باقية حتى آخر العمر).

هل بإمكانها أن تواجه آخر  هذا، إذا بقيت علاقتها به مجرد صدقة؟

شُغلت هذا السؤال بقية النهار، وبلاشك المقرب إلى المنزل. وعندما بخلت كاراجها بعد غسليّة يغطيين، كان الجواب ما يزال يتلخص منها.

وأخيرأسارت نحو منزل سام بعد أن صممت على تسوية الأمور بينهما يوماً ما، أما الآن فهي ت يريد أن تقدم شكره إلى

للسائل الوردي كما ت يريد أن تستعلم عن حاله برايان الصحافية بعد الليلة الماضية. قررت الجرس، فسمعت صوت خطوات بيوكا الخفيفة تنسد لفتح الباب.

«إيتها ميفان، هربنا لـ«سيفان»، أيمالين، كيانت كيغان».

قالت امرأة أخرى متصلق عمرها في الثالث الكوب شعرها القاتم، وهي تحمل برايان.

بعد أن تعارفت العرائسان، سالتها ميفان: «كيف حال برايان؟»

«إنه ما زال متوعكاً قليلاً ولكنه نام بعد ظهر اليوم».

وقالت برايان بنفسها تحوها، وعندما تناولته من أيمالين أخذ بيربت على وجهها. وساقت بيوكا عن خالها متوقعة أنه لا بد قد عاد إلى البيت الآن في هذا الوقت المتأخر.

أجاب بيوكا: «إنه في عمله».

فقالت أيمالين تشرح الأمر: «حدث للدكتور آرمسترنج أمر طاري مع أحد مرضايه، إنه الآن في المستشفى ولا تدري متى يعود».

فتابعت بيوكا: «لدي شيء أريد أن أسأله عنه».

فسألتها ميفان: «وما هو؟».

فقالت أيمالين تحدّر المطلة: «إنه سيعطيك نفس الجواب الذي سمع وأعاده لك آخر مرة».

فقالت بيوكا بصرار: «ربما لا».

سألت ميفان وهن تلك أصابع برايان من شعرها: «ما هو السؤال؟»

«هو إن كان يسمح لي بأن أخذ واحداً من جراء فرانسي».

قالت ميفان: «لا يأس، ولكن الكلب هو مسؤولة كبيرة».

فعمدت بيكي: «هذا ما قاله خالي سام». «حسناً، الحق معه، كما أن بريان مازال صغيراً جدًا. فهو لا يدرك أن الكلب قد يعشه إذا هو شد ذله أو أنه...»

فقالت بياتسيا: «وهذه مغامرة قاتلة أيضًا...»

فأكملت ميفان بياطلا: «إن... هذه مغامرة إن الكلاب ربما

سيكون كلامًا ومحذرها صوت خفي يبانها تتدخل كثيراً في أمورهم. ويبدو أن ليس لها حلية في ذلك.

فقالت بيكي بياطلا: «ولكن لا يمكن أن يقول كلامًا إن لم فرانتس لديها ستة جراء لم يرق منها سوى ثلاثة. وقالت أم فرانتس أنه إذا لم يأخذها أحد، فسترسلها إلى مأوى الكلاب، وهناك سيجعلون الكلاب ينامون».

فقالت ميفان: «ليس كل الكلاب، فهم أحياناً يجدون من يأخذ الجراء،خصوصاً إذا كانت لطيفة الشكل».

«إن هذه الجراء لطيفة الشكل جداً».

وأخذت تصف كلاماً منها، وعلى الأخص ذلك الذي تخلص له وهو أنتي بندية وبوبضاه وسوداء، وذات أذنين متسلتين، وذيل يهتز على الدوام، وأليضاً (أجمل لبسامة).

فقالت ميفان وهي تتبادل لبسامة مع إيمالين: «لم أكن أعلم إن الكلاب تستطيع أن تبتسم».

فقالت بيكي بياطلا: «ولكن هذه يمكنها ذلك، إنها إنكى من كل الكلاب جميماً. حتى إن أم فرانتس تكون هذان...»

فقالت إيمالين، بينما تصاعد رائحة هباتها: «طبعاً، إن عليها أن تقول هذا».

وبينما ذهبت ترد على المكالمه الهاتفية، ثابتت بيكي تعدد فضائل الجرو الكثيرة بطلالة وسعادة ما جعل ميفان

تذكر في أن بيكي البيت تتمنى على استظهار قائمة الفضائل تلك مدة طويلة، وستصبح أوقات سام جديماً إذا هو رفقن.

وافتقت إيمالين الساعات من بعد عرض استثناء تنظر إلى النساء وهي تهدل... آه، لا...»

فاستعاد ميفان ذكره الماهر في صوت المراقب، مما أنهاها: «ماذا جرى؟»

«ابتنى... إنها في المخاض، رباه، لا أستطيع أن احصل بالدكتور أرمسترونغ».

منذ متى ابتدأت معها ألام المخاض؟

«مهوري يقول لها ألمشت طوال النهار تعاني هذه الآلام دون أن تدرك ذلك». وعادت تنظر إلى الهاتف. «لا أدرى ماذا على ان الفعل. أريد ان تكون معها، ولكنني لا استطيع الاتصال بدكتور أرمسترونغ وهو في المستشفى».

قالت بيكي: «إن بإمكان ميفان ان تبقى معنا».

قامت لها إيمالين: «ليس من الصواب ان نضليلها ربما لديها خططها الخاصة لهذا المساء». ولكن كان في صورتها شيء من الأمل.

فقالت ميفان: «ليس الذي خطط اتهبي، إنما كوني حذرة أشارة قيادة السيارة». وكانت قد لاحظت قلق المرأة.

«حدلت المرأة... قبضتها وهي تقول: «انتي لم افضل الأطباق بعد النساء ولكن الطفولين أكلوا، وثمة بعض الطعام في الفرن لتناول التفكير». قلبتي انه سيعتايني التركي البيبي؟»

قالت ميفان تامرها مرة أخرى: «إنهبي، إنني متأكدة من أن الدكتور أرمسترونغ سيتفهم الوضع».

فابتسمت المرأة: «نعم، بالطبع انه يقول ان المرأة لا

سالها وهو ينظر في المعرّف: «ومن لحضرت ايمالدين لكتي
تمكنت بذلك ونعم برأياني»

فتوقف عن قيروان، لم يُعرَفْ كيف حُطَّ وجاءت لِمُكَثَّ مع
الليلة، لكنه كان سعيداً بِمُتَحَاجِبَيْهِ، لِنَمَ الْأَشْخاص

قالت له بيبيكا وهو يفتح باب غرفتها: «إنها في غرفة
برليان تعطيه زجاجة الحليب.»

«هذا هو السبب إذن لكونه هادئاً»
تابع طريقة إلى غرفة بربليان، إنه لن يخاطر بشيء
فرحلته إلى المستشفى هذا المساء ليبرى مريضته، جعلته
يدرك أهمية أن يوجد شخصاً يتحدث إليه، إن يشاركه
مشاعر... شخصاً يسمع ذلك من الشعور بالوحدة.

سار نحو عتبة باب غرفة برليان، ومالبث ان توقف حين
شعر بالرغبة تخترقه كسكين، ذلك انه في تلك اللحظة التي
سبقت رؤيتها له، كان رأس ميفان منتحلا على المطلول وقد
احتفلت بالليل - العاشر - في قاعة العروض.

لهم ير امرأة قط فس مثل جمالها هذه اللحظة. هل هكذا
يشعر الرجل، **فهلما يرى زوجته تختطفن طفله؟**

كـ رفعت انظر هنا وابتسمت له وقف لحظة يستوعب هذا
المسنون الذي يمثل أسرة وبهـ، عالماً بـان لا شيء آخر
يمكنه أن يشعر بهذهـ الاكمـالـ...

بالنها الابتسام وهو ينتمي إلى حيث كانت جائزة على الكرسي الهزاز، وقال: «ها هي ذي ميفان ثانى لإنقاذنا، مرة أخرى».

تصبح جدة لأول مرة، الا مرة واحدة في حياتها. بيدك، ساعدني الآنسة ماكالبستر، لتسمعين؟

طعن، سائل
فتحت المرأة كلاب من المظلين فللة سرقة وهي تعد
الآن في المحكمة الجنائية بتهمة انتهاك حرمة النساء

لا بد أنه في منزله، بهذه الألعاب متباينة في غرفة
الحل، ثم سمع بكلامه، تلقى شفاعة العزباء

قالت له وهو يحملها ويقسمها إليه بشدة: «ان إيمالدين
غير جدة القرآن».

موجدة؟ متى حدث هذا؟
ستذكرة صغيره فقط، إنها طفلة وأنت ساشركها معن في
استعمال طلاق، شعرت...»

«أظن هذه فكرة رائعة، وأنت سيدة صغيرة عاقلة جداً لأنك
تشاركين الآخرين اشياك». فضحكـت ونـفت وجهـها البريء فيـ كـتفـه.

فضحكت بييكا، وأدار برايان رأسه بخفة نحو الصوت، وعندما رأى سام، تاقت عيناه الناخصستان ورفعت يده الصغيرة، فمدسان اليه أصبعه، فامضكه برايان وهو يمسك به، مساقن نظاراته من زاويتها، فمسحت ميهان على لفافها بطرد المنشقة الذي كانت قد صعدت به، كان تصرفها هذا طبيعياً وكانت اعتبرت اطعامه فيأغلب الأحيان، وليس لأول مرة، وفكر سام في أنها أم طبيعية، وتتصورها حاملاً بظلل منه، والآن، ماذابإمكانه أن يقول إزاء هذا؟

سمعت سام يتهجد، ورأته يتحول نظراته عنها نحو برايان. كانت عينا الطفل مغمضتين الآن، فسحب سام أصبعه من قبضته بخفة. قال بلهف لكي لا يزعج الطفل: سازهب لاضع بييكا في سريرها.»

همست بييكا: «اريد من ميهان ان تفعل ذلك». «بعد ان ترقد برايان. لتلقننا؟»

فاومات برأسها، وبينما خرج من الغرفة وبيكا بين ذراعيه، شعرت هي بخنقفات قلبها تتتسارع. كانت مشاعرها تشتد في كل مرة تكون هي فيها هنزا تساعد مع الظفلين. إنها بحاجة إلى التحكم في مشاعرها، ولكن مشاعرها تلك تأتي ذلك.

كانت تشعر بالسعادة وهي تتعتنق بظفللين، فتشعهما في حوض الحمام، تساعد بييكا في ارتداء قميص زومها الصغير، وتشغل برايان في بيجاماته ذات القطعة الواحدة. ان تقرأ قصة ليبيكا بينما تعطى الطفل زجاجته، ثم ترى سام

يدخل البيت، ولو أنها اطلقت تخيلاتها العنان، لاعتقدت أن هذه أسرتها الصغيرة، وأنه عاد إلى البيت بعد يوم طويل

شاق، بجهة نشرم كوكا، كوكا، كوكا... أتدعىها إلى الواقع هزة عنيفة... هزة في حاجة إليها، وأخذت تعنف نفسها. وارتخت شفتا برايان وكانت تسقط زجاجة اللمن من بينهما. فابعدتها ميهان ثم وضعته برفق قسيمة، وغضطه، ثم اطلقت النور.

كان سام مايزال في غرفة بييكا، جالساً بجانبها بينما كانت هي مستترفة في سرد فضائل الجرو، وكان هو يستمع إليها ولكن ميهان أحسنت بأنه كان على وشك أن يعلن جواباً حاسماً بالتفوي. ولا بد أن بييكا أحسنت ب بنفس الشيء. فقد قالت لميهان عندما رأتها ولكلة عند العينة. «أخبرته كم هي جميلة ولنكية».

نظر إليها سام بفضول، فقللت: طلقت قمنا برحلة قصيرة إلى منزل فرانسيس لكن ترى الجراء، كانت لطيفة العتذر، ولكن الجرو، يا بييكا، يستلزم عملاً كثيراً، وحالك سام ليس لديه وقت فراغ حالياً».

فابتسم سليم شاكر، بينما حبست بييكا انفاسها، قائلة: «إلاجراء... أنا... أنا... أنت... أنت... أرجوك، أنت لن تقول كللا، لا يمكنك ذلك ذلك ألم فرانسيس إن الجراء يجب أن يكون لها بيت عائشة الجراء».

فضافت علينا سام بارتلياب، فقللت ميهان: «ذلك لأنه بينما ذهب سكان الجراء إلى متجر الأغذية لشراء طعام للجراء، تجمعت الجراء الثلاثة وسرقت حذاء هيلين الجلد

الجديد. وبعد ذلك تقىها واحد منها على سجادة غرفة الجلوس الجديدة». قالت له: «لقد وضعت إيمالين عشماك في القرن». قالت: «الشخصي عذري سام قال: «هارا قد لبنت انتخبل هذه الحسورة هنا». «كل شيء، لكنكم اثنان منها». قالت: «لك تكرر ما

اعنى، وذلك على السجادة الجديدة لغرفة الجلوس تلك». قال سام: «اظن انوارد وهيلين فرشا هذه السجادة حديثاً». أومات ميفان قائلة: «هذه أول مرة، فاختلت الجراء الثلاثة تركض وتنسابق على السجادة الجديدة كعادة الجراء غير المدرية».

تنهد، ثم استدار إلى بيكي: «يا حبيبتي...». فقالت متولسة: «أرجوك، لا تقتل كلا، أرجوك، قل انك ستفكر في الأمر».

«لقد سبق وفکرت و...».

«قل انك ستفكر لكثير... أرجوك، أرجوك...». زمت فمهما بأس، وجعلت عينيها وكان الدمع توشك ان تنهمر منها، ورأت سام يستجمع نفساً عميقاً وكانه يتهمها لمعركة ليس منها مناص. ثم من الممكن ان تهلك ببطء، فلقت ميفان ايسامتها عندما قال لابنة اخته انه سيلتكر في موضوع الجرو هذا.

قالت له بعد ان قبلا بيكي، وغطياها: «لم اطعن حفظ الغرفة: «ألم يطاوعك قلبك على أن تقول كلاماً». سار معها إلى غرفة الجلوس وهو يجيبها قائلاً بازدحام ساخر: «ولكنني لم اسمعك انت تقولين كلاماً».

«إن هذا الأمر لا يخصني». قالت له: «لقد وضعت إيمالين عشماك في القرن». التي لست مستعداً لتناول العشاء بعد». «وعلمنا تنهى العذورات في مهملات. تلوكت في كميته القطب ونظرتك الشاردة. كانت كلها تعبر عن أفكاره كثيرة».

سألته: «هل تذكر في مريضتك؟» أرما برأسه وتنهى: «إنها امرأة شابة، أم لثلاثة. لقد ابتدأت بمعالجتها منذ أسبوع فقط، إنها أول مريضة جديدة اعالجها منذ جاء الطفلان للعيش معن».

«هل هي بخير؟» ستحسن. إنما دون عرفان جميل نحوبي». وبدت في صورته مرارة جعلتها تتساءل: «هل حاولت أن تقتل نفسها؟» طلق المثلث باب الكراج، ثم ادارت محرك السيارة. وتنبشت يده بقوه. «إنني لم أدرك ان هذا قد يحدث».

استدارت ميفان تواجهه، وعندما رأت ما ارتسم في عينيه من الألم، وضفت يدها على يده: «سام، انه ليس ذنبك». «إن جزءاً مني يعرف ذلك، ولكن الجزء الآخر يتعذر لو كنت تكهنت بمبلغ عمق الاكتئاب الذي كان يمتلكها... قبل ان يحملوها إلى المستشفى».

«ولذلك قد تصنك انها جاتت اليك في الأسبوع الماضي فقط كم جائزة قدمت لها؟»

«اثنتان... وكانـ هذا النهار موعد الثالثة. عندما لم تحضر... أخذت اتسامـ... طلبت من سكريوريـ ان تتصل هاتـقـها بهاـ. لم يكن هناك جوابـ. لقد وجـدتـها ليـبتـهاـ العـراـقةـ عـلـىـ وـشـكـ الموـتـ».

إنه بحاجة إلى العزاء حقاً، بحاجة إليها.
في الليلة، في المستشفى مع مريفته الجديدة وأولادها
الذرتين، جعلت يوماً مولانا شعيب
سرورها: «ترانى المخلول العمل أكثر من كلارن»، أترى
شيئي في العمل لا تترك تأثيراً على الآخرين في
استدارت تنظر إليه قائلاً: «عندما وصلت هذه الليلة،
ركضت بيتك اليك واحتضنتك. وعندما كانت في منزلي يوم
الأحد، كانت تتقول على الدوام، لثناء الرسم، (خالى سام قال،
وخالى سام قال)، إنها تحبك».
ولكن برأياني... إنه بحاجة إلى الكثير، وأنا أخشى...»
قاطعته قائلاً: «لا تقل هذا... إنك دوماً موجود عندما
يحتاجك، ويا تلك الابتسامة التي منحك إياها عند مسوك.
كان لا يفهمه أن يفقد الطبيب من فمه فني سبيل ان يبتسم لك».
فضشك بلطف قائلاً: «نعم، إن الفضل وقت في اليوم هو
عندماجلس قرب سريره قبل ان ينام».
«إن نومة بين ذراعيك، يعني الكثير من الحب والثقة. لقد
انتشرت الظفليين من صميم المساحة، ثم ادخلت السعادة إلى
نقوسهما. ثم إنك ساعديتني على النسيان، إلى درجة كبيرة».
فارتسخت ابتسامة على فمه. «هل فعلت أنا كل ذلك؟»
طمأنك لكنه أنت، ليس كله في وقت واحد.
لمسشك: «هذا صحيح، على ان احتفظ بروبيتي الصحيحة
للاشياء، وليس كلها».
كانت سحكتها هي كل ما كان ي يريد.
قال: «أشكرك يا ميفان الحديديك الرابع هذا، ان بإمكانك ان
تكتوكي طيبة نفسانية جديدة».

سام، لقد أدرك هذا تماماً، أليس كذلك؟»
في المستشفى، كانت ابنته تصف مجنونة، والطفلان
غير جيئ وكانت **الآن** **مسندة** **والآن** يكسو **طلاسم** **لقد** **جاء** **هم**
والآن **هم** **مُهضّع** **ذات** **طهارة** **وقال:** «**لقد** **أدركت** **معهم** **ذلك**
على **الأفظاع** **فر** **منة** **غريبة** **لأن** **هم** **رجل**
وماذا **حدث** **لهم** **الآن؟**»
رأى سام الألم في عينيها مزاجياً بالعطش. بدت أنها
ستأخذ دون شك، الأطفال إليها لو ساخت لها القرصنة، لقد
أراد هو ذلك، أليساً، ولكن فقط لم يستطع أن يتتحمل المزيد من
المسؤولية، هذا إلى أن القوانين، والأنظمة لا تسمح بذلك.
إن مشاريع الخدمات الاجتماعية ستأخذ الأطفال إليها
إلى أن تصبح صحة أمهم سلومة تماماً وتعود إلى البيوت.
«إذن، فقد قمت أنت بكل ما بإمكانك فعله». قالت له ذلك
بحزم، لقد تكلمت وهي تراه يتألم، أرادت أن تقوم بشيء...
أي شيء يذهب بهذا الألم ويرفع ذلك الحمل عن كاهله.
قال بصوت منهك: «أعلم ذلك. ولكن رؤيتها في ذلك
السرير في المستشفى، سماع يكائناها، ومعرفة مقدار
الخوف الذي تحمله أولاًها... كل ذلك تذكرني بمبيلع أهمية أن
يكون لدى المرأة شخص يتحداها إليه، يمسك بيدها إذا هو
لقد **جاء** **هم**
شعر بالوحدة».
وتنكرت هي بمبيلع العزاء الذي شعرت به في أول مرة
لمسك فيها بيدها بينما كانت هي تبكي طفلها الذي فقدت...
تنكرت ذلك وهي تقول: «قطط يمسك بيدها».
فرد كلماتها: «قطط يمسك بيدها، لاضفطر، لاتوقعات...
لنـشـ وـلـقـ مـنـ أـنـ هـذـاـ يـكـنـ تـمامـاـ».

«انك ستجد وسيلة لمساعدتها على اجتياز المختنة إذا
هي محيث لك بذلك».

ـ «هذه كلماتها مفكرة» «ذا اسمحت لي، الحقة معك فهذا يحب
ان يكون ترازها فيك، لا ادرى عن اون تاضيل كل هذه
الاشكاك، والشائعات».

ـ وفقط وهي تتقول: من الارهاق، انك بحاجة إلى النوم.
لقد كان برليان حسن العزاج هذا العصاء، ولكن...»

ـ تأوه وهو يقاطعها: «لا تذكريني بسرعة تغيير ذلك».
ـ خارج الباب، وفقط تنظر اليه باسمة: «بالمناسبة
اشكرك لارسالك الورود، وأنا متألهة للذهاب لاحضارها،
هل كنت تعلم التي كنت افكر في وضع احسن ورد في
الشرفة؟»

ـ فضحك وقال: «نهار الأحد، عندما كنت تحملين برليان
في الكرسي الهزاز، وكانت انا اسكب الطعام الصيني في
الأطباق...»

ـ فقالت تحثه: «ووبيعد ذلك».

ـ رأيت على المنضدة مجلة عن العناية بالحدائق مفتوحة
على مقال موضوعه زراعة قسائل الورد، ففكرت في أن هذا
اما تعمزمون القائم به».

ـ «هذا نداءاً فطرياً، تصبح على خير»، همست بذلك وهي
تبثون حابطة البرهات.

ـ لأخذ سام يتابع ينصره ذهابها، إلى ان رأها تدخل
منزلها، وعندما تدخل منزله وافتتح الباب، لأخذ يتأمل في ما
كانا يتحدثان فيه.

ـ إنه لم يشعرقط، بعد أنه وأخته، بمثل هذا التقارب من

هزت رأسها قائلة: «شكراً، ولكنني سالتصق
بالمحاسبة، ففي الأرقام لا يوجد مقاجلات».

ـ «اعلن ذلك، ولكن هنالك شيء ما زال غير معروض، وذلك
منها أعلنت يوماً أخباراً غير مكتوبة، منها مثل هذه الأسباب
لها تأثيرها خطيرة، لأنها تؤدي إلى موتكم».

ـ «لأن والديها وللعبيرين جداً فكراً في صعوبة ان يحصل
شخص معيشته من وراء كتابة كتب للأطفال».

ـ «ولكن هذا يحصل، هل سبق وفکرت في ذلك؟»

ـ «ولترك مهنتي في المحاسبة؟»
ـ «جل تحولين إلى مهنة أخرى».

ـ «إن مهنتي تعجبني لما الرسوم والأغاني التي اضعها،
فهي مجرد هواية، وأنا سعيدة بذلك».

ـ «سعيدة، هذا هو بيت القصيد»، وسكت لحظة.
ـ فسألته: «لما زلت تفكير في مريضتك؟»

ـ تنفس بعمق وهو يجيب: «نعم، انها لم تتوقع قط أن
يهجرها زوجها، وكانت تحاول أن تتمالك ثبات نفسها الكي
تستطيع شم اولادها إليها، وعندما اتعشتها طبيب
الطوارئ، كان كل ما استطاعت التحدث عنه هو ما كانت
تشعر به من الحزن القاهر».

ـ فسألته ميقان بعطف: «هل كنت موجوداً هناك؟»
ـ «آه، نعم».

ـ «إذن فربما كانك أن تساعدها على اجتياز كل تلك بشكل
الفضل».

ـ «اعلن هذا ما يلتفتني، وهو ان لا اتمكن من مساعدة تلك المرأة
والولادها، لقد فقدوا اباهم، ويختلفون من فقدان امههم أيضاً».

امرأة. عاطفي وغير عاطفي أيضاً، حديث الصدقة الذي حدث بينهما كان رائعاً، لقد كان شعور الصدقة منه نحو امرأة تدعى عاطفياً شيئاً جديداً تماماً بالنسبة إليه ولكن كل ذلك في النهاية يكفي تغيير نمط حياة مساعدة انتهائهم كل يوم بمحنة العصبية والذكريات التي

المرأة، كما ان المرونة وكذلك ان تكون جديرة بالثقة، مما سبقنا ممتازان، وروح النكتة شيء طريف، أما تفكيرها من تغير أمر برايان في فترة التسعين هذه، فهو الأفضل.

كان يفكر في حياته السهلة التي كانت منذ ستة أشهر، ولكن، في الحقيقة، ما كان ليؤدي إلى استبدال حياته تلك، بهذين الطليعين. وكذلك بعلاقتها مع ميدان.

فهو لم يجد التحدث إلى امرأة بمثل هذه السهولة من قبل، كلا ولا سمح لنفسه بإظهار مثل هذا الضعف أمامها، لقد شعر في أعقابه، منذ البداية، بأن في إمكانه أن يتق بها في كل شيء، حتى باطلاعها على أعمق مخاوفه.

ما نوع شعوره نحو ميدان؟ لا بد أنه شيء غير عادي ولكن، متى سيجرؤ على تقبيل واقع الأمور؟

foto-06

الفصل التاسع

سُوكِتْ مِيَهَانْ بِيَدِهَا الْزَبْرَةُ حَوْلَ فَخَانِ الْأَكْبَالِ الَّذِي غَرَسَتْهَا لِلتو، ثُمَّ جَلَستِ الْقَرْفَصَاءَ تَتَمَلَّهَا.

لَقَدْ زَرَعْتَهَا حَسْبَ تَعَالِيمَ بَانَةِ الزَّهْرَوْرِ، وَكَانَتْ لَا تَتَمَنِي سُوكِيَّاً أَنْ تَنْتُوَ هَذِهِ بَنَقَسِ جَمَالِهَا فِي الصُّورِ الَّتِي أَبْرَزَتْهَا الْمَجَلَّةُ.

بِالنِّسَابِ إِلَى الْوَرَودِ، إِنْ عَلَوْهَا أَنْ تَحْضُرَ الْأَصْصَنْ وَتَمَلَّأَهَا بِالسَّادَةِ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ مُتَهَفَّةً إِلَى أَنْ تَرِي سَامَ مَا لَقَتْهُ مِنْهَا، لَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْوَرَودُ الْزَرَقاءُ وَالْمَرْجَانِيَّةُ وَالصَّفَرَاءُ أَجْمَلُ مَا رَأَتْهُ قَطْ مِنْ الْوَرَودِ مِنْ قَبْلِهِ، وَأَنْكَاهَا عَبِيرًا، وَكَمْ كَانَ سَامْ نَكِيًّا وَهُوَ يُرْسِلُ إِلَيْهَا مِثْلَ هَذِهِ الْهَدِيَّةِ الَّتِي لَا يَسْهَاهِرُهَا أَيْ هَدِيَّةٌ أَخْرَى إِلَى اِظْهَارِهَا مَا هُوَ جَمِيلٌ فِي الْحَيَاةِ، وَلَيْسَ فَهْمَهُ فَقْطَ.

كَانَتْ تَفْكِرُ فِي تَعْنِيَّةِ مَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْدُثَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ سَامِ، عِنْدَمَا سَمِعَتْ ضَجَّةً جَعلَتْهَا تَتَدَنَّعُ نَحْوَ السَّيَاجِ الَّذِي يَمْسِلُ بَيْنَ فَنَاءِهِمَا، كَانَتْ بِيَكَا تَلَفُّهُنَاكَ مُمْسَكَةً بِيَدِ بَيْتِهِ الْهَيْرَةِ الْمُتَهَرَّةِ الَّتِي حَسْرَتْ فِيهَا مُسْتَدِقَّةً مِنَ الْكَوْكَوْكِ.

ـ مَرِحْبَاً بِيَكَا، مَاذَا يَوْجِدُ فِي الصَّنْدُوقِ؟ ـ

بَدَتْ عَلَى شَفَقِي الطَّفْلَةُ لِبِسَامَةِ مَكْتُومَةِ «إِنَّهَا هَدِيَّةُكَ»،

لَقَدْ فَكَرَتْ فِي كُلِّ هَذَا وَحْدَيِّي، هَلْ أَسْتَطِعُ أَنْ أَخْلُ وَأَقْنِمَهَا إِلَيْكَ؟

L'opéra à Paris

«ولكن...» وكانت ميفان تحاول أن تضم الجرو بين

ـ فإنه يحبك الله أنت من الائتلاف لسنا مهتمون
ـ شئون الائتلاف
ـ نعم، قال تعالى في سلم أن سيفيل لتجوو، إذا قاتلت إيمالين
ـ بذلك، وقتلت هن، وهكذا أحضرت لك واحداً، إنه آخر
ـ العذراء

تنفست بعمق: «أه، يا بيكي». وتمالكت شجاعتها لتنقول ما يجب أن تقوله: «هذا لطف كبير منك...». مكنت أعلم لك ستحببين (نستي).

«هذا هو الاسم الذي أطلقناه، أنا وفرانسيس، عليه». والآن، ماذ عليها أن تفعل بهذه الإضافة الإيجابية إلى عملها المعنزي، والتي فرشتها عليها هذه الظلة؟

وأخذ الكتاب يتحرك بين ذراعيهما، فوضعته على الأرض، فوضع أنفه في العشب متسلحاً بحذافيره، بذلك، استكشف ما حوله باهتمام، ثم اتجه نحو بيتك حيث وقف وأشعاً مخالفه الأساسية على ساقيهما، وعندما أخذت تمر بيدها على رأسه، أخذ يتعمق شاكلة، ثم عاد ببرهان لاستكشاف المزيد.

جاءت مريمان على درجات المدخل، ثم مدّت يديها تمسك
بهدى ميكافيلي، إن الجرو هو مسؤولية كبيرة...»
فقط اعطاها الصغيرة ببرازانة: «أعلم ذلك، ومن حسن الحظ
أنك كبيرة، أما أنا فسيساعدني بالنسبة إلى (أمير) خالي
سام وإيماليين.»
«أمير؟»

أجابتها ميفان وهي تفتح الباب: «طبعاً، ليس لك أن تجفّن، إنت هدية، يا حبيبتي».

نهاية المدخل نحو توجيهات المدخل: هنا
تفاوت توكا وهي تفتح المدخل نحو توجيهات المدخل، هنا
تحضرى بين قلبى، يا حبيبى.

قالت لها بيكا بلهفة: «افتتحي الصندوق». وما أن فتحته ميفان، حتى قفز الصندوق وبدأ شيء في داخله يخص جدرانه محاولاً الخروج، وما لبث ميفان أن أدرك ما عسى ذلك أن يكون، فتوقفت. لقد سبق وأنبأت اعتراضها على هذه (الهديّة) بالذات ولكن كيف تبدي رفضها دون الإساءة إلى مشاعر الطفولة؟ وقبل أن تجد الكلمات المناسبة، كانت بيكا قد أكلت نصف الصندوق.

كان المخلوق المكسو بالفراء واللقا على قدميه
الخلفيتين، ومخالبه الأمامية على حالة الصندوق. كان
عبارة عن جرثمة بشارة ببرباء وبنية اللون، ذي إنبعاث
طويلاً بين متدليتين وعيتين كبيرتين به الفرش التهوية، ولابد
دانة الحركة.

صاحت بيبيكا بصوت مرتفع: «ألا تجدينه؟»
أخرجت الجرو وحملته متسللًا في الهراء، ثم رفعته على
مدى نراعها، ما حمل ميفان على التدخل لإنقاذها، وله
رسالها: «أخيبي؟»
فقالت بيبيكا ضاحكة: «إنه ولد..»

«هذا هو الإسم الذي أطلقته والدتك فرانسي على جروي..» تنهدت ميفان قائلة: «ولكن الجراء مثل الأطفال، يالهيكة...» نهض ببطءة إلى من يوالها عنديه أكثر الوقت وأندا في مللي طواف النهار...»

فجعست بيكي، ولكن وجدهاها ليكمل آخر حكاياتها، يامكان أمير وستي أن يلعبا معاً عندما تكونين في عملك، هنا في فنائك على الأرجح. وبهذه الطريقة، لن يزعج أمير إيماليين عندما تكون أنا صباحاً في المدرسة. وعندما أعود، سأشعر لهما الماء ليشربا ثم العب معهما». وأشارت ميفان أن بيكي تحاول أن تجعل رغبها للجرؤين مستحيلة وهي ستتحطم تماماً إذا أصبحت عليهما أن تعيد الجرو إلى فرانسي ومن ثم يرسل إلى المأوى.

ولكن كان على ميفان أن تعرف بأن الجرو في غاية الملاوة، وتمددت بيكي على العشب فالخذ الجرو يركض فوقها وهو ينبع ويشد بطنونها الجييز، ويعض رباط حذائتها. ثم لاحظ أن ميفان تنظر إليه فنالت عيناه وفتح فمه بشكل لا يمكن أن يوصف إلا بأنه ابتسامة كلبية، ثم اندفع نحوها وأمسأها أنفه تحت يدها إلى أن رفعتها وأخذت تلاطله بها، وسرعان ما كان يلتف إلى جرها ثم يستدير حول نفسه مستقرراً.

ضحك ميفان لتصرفاته هذه مدوكة أن ينبع هو فعلما هي بحاجة إليه في حياتها، ما جعلها تقول للجري: «أوه، لم لا؟ يمكنك أن تبقى هنا». فصلقت بيكي بيديها فرحة: «مكتت أعلم أنه ستحببته». قالت ميفان: «وهل فيه شيء لا يجعل الحب؟»

ومرت بيدها على وجهه بسرعة، ثم وضعته على الأرض وهي تنظر في ساعتها: «لظن أنه ما زال شدة وقت طلب فيه المقدور لا يشتري ما يستلزم أن تودين المعنى»، معنى؟

نعم، سأذهب لأخبر خالي سالم أن أعود حالماً... أمسكت ميفان بيديها تمنعه بذلك من أن يلحق بالفتاة خارج البوابة، وهي تتول لها: «إسألي خالك عما إذا كان يحتاج شيئاً لتختبره له معنا».

وفي النهاية، ذهبا جمعياً إلى المتجر، سام وميفان والمفلان والجرؤان، وضعوا بريابيان في غربة التسوق في المتجر، والجرؤين في الخلل بينما أخذنا في شراء طعام الجراء، وطريقين لهم، والجامدين وحيثدين للنوم وطبقين للطعام والألعاب للعب بها، وكانت الأخيرة هامة جداً حسب قول بيكي التي التقى لعبتين تحديتان صوتاً لكل من وستي وأمير، كما أصر سام على شراء العديد من الألعاب التي يمكن مقصفها وذلك لكي تلهي الجروين عن التموال في الأشباح وتنميئ ما بإمكانهما تنميئه، وقد وافقته ميفان على هذا.

بعد أن ذهبا شمن الأشياء واتجهوا نحو الباب، توقفت ميفان لتشتم كلبيها عن البيطرة، الإسابات... الطبقات الباردة، فجروا، التغذية الصحيحة للجراء وإرشادات أخرى هامة، كما يتضمن فصولاً عن التدريب على الطاعة، وفي طريق العودة، أخذ الجروان يقفزان ويعيثان في مؤخرة السيارة القافن، يحتفيان بريابيان وبeki.

بهدوهِ تام، سال سام ميفان: سا الذي جلبناه لأنفسنا؟

فأجابت بنفس الصوت الهادئ: «الكثير من الازعاج والخسائر، وشيئاً من القبح والحب..»
ـ «لهمة ضاحكاً، هم يقولون واقسم بالله لم تكن لهم فكره عما كانك بيكون، بيك تهاف إلى الله علماً طلب مني أن أساعدك في إدراك حقيقة من الأرجح». لقد فكرت جادة قى أن أفتلك، أو أن أغتنك، على الأقل، ولكن بيكون ما ليشت أن أحيرتني بان الفكرة هي فكرتها.. قال، وهو يدير مكيف الهواء: «يدو الجو حار هنا، ليس كذلك..»

ـ «نعم، إنه كذلك». عندما أخذها سام، هي والجرو، إلى منزلها، أخذت تحدث نفسها، وهي تضع الجرو حيث يمضي ليلته، بان علاقتها مع سام ليس لها مستقبل، ليس ثمة إلا وجع القلب...»

ـ «كان اليدر عالياً في قبة السماء، وكانت هي تحطم بسام، عندما أيقظها شيء ما، ثم سمعت الجرو حيث يمضي ليلته، كان نياحة الأن قد تحول إلى آنين ليستجيب الإنذار، فوضعت ميهان الرسادة فوق رأسها. كانت هذه ليلة الجرو الأولى وهذه في هذا المكان، ولكن كان عليه أن ينحوه على تلك وعندما شرت نصف ساعة، لم تستطع ميهان أن تصير أكثر من ذلك، فنهضت وسارت إلى غرفة النسيان وعلى زراعها بطنية وفي يدها منه، راجية أن يتمكن دفعه البطانية، وتكتات الساعة المنبهة، من جلب النعاس إلى عينيه.. تغير نياحة من الآتين إلى العرج عندما فتحت الباب،

ـ «فأخذ يرقص حول كاحتليها مسورة، فوضعت البطانية على فراشه، ووالمنبه بجانبها، فأخذ يت sham الإثنين، ثم حاول أن يدفع ميهان إلى خارج الدار، ثلاثة مرات استركه وأجسلته على بطانية، ولثلاث مرات تكون كلها نحو الباب، وأحمدوا بخرجنها من منزل.. وعندما وقفت في المدخل أمام الباب، رأت الأنوار في مطبخ سام، مضاءة..»

ـ «وإذ تذكرت أيام الأذن التي كان يعاني منها برايان منذ ليالي، قررت أن تتصل بسام هاتفيأً لتسأله إن كان بحاجة إلى مساعدة منها، وابتدأت تثير الرقم..»

ـ «وعندما أجبتها بصوت خشن، سالتها: «هل برايان ينتحر؟» سمع، إنه ينام كالطفل الصغير، وأنا لا أقصد التلاعيب بالاتفاق».ـ

ـ «وإذ شعرت بالضيق في صوته قالت: «إذن، فلا بد أن ما يزعجك هي الجرو أمير؟»

ـ «فتاروه قاتلاً، يجب على أن أجري فحصاً لدماغي لموافقتي على إدخال جرو إلى منزلني، أي شُوّم تملكتني ما جعلني أقبل بهذا الأمر؟»

ـ «إن فتاة صغيرة ذات عينين زرقاءين كبيرتين، وشقة على مرمومية بصداء، تكتفي لكي يجعل من المستحب عليك أن تتخلص كلما..»

ـ «تضخت، ثم عاد يtarوه قاتلاً: «هل أيفظك دستي أنت أيضاً؟»

ـ «نعم، لقد ظلتني أن وضعه في الخارج قد ينفع، ولكنني أظنه لا يحب الوحيدة..»

محسناً، ليس الذي فكره عن تهدئة هذه الجرو عندي، لكن أنت، وأيضاً بالنسبة إلى فروغ صبرى، إن هذين
الليلة الأولى التي لم يستيقظ فيها أى من الأطفال، وهم
من أكمل النائم، الراتب، الراتب... تباً للعن من كثرة، كذا، كذا،
كلا.

فاستمعت إليه ميفان باسمة وهو يشتم الكلبة، وأخيراً
قال: طم أعد أستطيع، لقد دفعت ميلغا كبيرة من المال على
الألعاب لكن ثلثتها بها، ولكن كل ما تردد عمله هو مضاعف
الخيزران المجدول في فراشها».

فقالت بعد إذ سمعت أنه في حيرة من أمره، ووريد شيئاً
من الرحمة بعد تلك الأيام الصعبة، قالت له: «إن الذي فكره،
لماذا لا أحضر أمير لتكون بصحبة نستى هنا عندي؟»

شعرت بأنه يزن هذه الفكرة في رأسه، بجد، ولكن
شميرة تحرك، فقال: «ولكن ليس من حقني أن استغل
بهذا الشكل».

فأصرت قائلاً: «إن الأمر يستحق المحاولة، فهما
يقتدان بعضهما، وقد يهدان إذا ناما معاً».

فقال ببطء: «حسناً...»

تملكها العجب وهي تراه يهتم بأمرها رغم ما يكتبه من
إرهاق، وقالت له: «ضع عليها لفاصادم، وستحضر أنا
لأخذها، دعنا نتجرب ذلك قبل أن ننسى المزيد من النوع».
فمضحك بوجهه وهو يقول: «نعم، يا ملكي، تحمل
المزيد من ذلك، بشرط أن تعديني بالخروج لتناول العشاء
معي ليلة السبت، تلك لأن على أن أهين» جلوسة الأطفال متذ
الآن».

فتردلت، إن تناول العشاء معه هو خطوة أخرى نحو
النهر...
يدخل أن تدور، قال: «لا أزيد كلمة لا، جولي، انتهى ساعد
غير بحروف دقيقة أو أحد».
«أنقذوا الوالق» تفويتك ميفان وهي تضع المساحة ثم
تشع عليهمها ثوبها المنزلي، كانت أمير تدور حول سام
لأشعة، ما جعلته يشتبك بلجامها أثناء محاولته إزالتها
الدرجات، وسعّعته ميفان يسب ويقتصر وهو يلتقطها.
وتنقضت بعمق وهي تتوجه رأساً نحو الدرجة السفلية من
الشرفة: «أرجو أن تكوني عالمة بما أنت مقصنة عليه؟»
فأجابـت: «نعم، تصبح على خير سام».

ليلة الخميس، أخذ سام ميفان والطفلين إلى مكان
تناولوا فيه العزفيات، ثم خرجن ليحضروا أثاث المطبخ
الذي كانت أوصت عليه، وفي طريق العودة حاولت أن لا
تنتاب، خصوصاً أيامه.
أحب الجروان اللعب معه أثناء الليل، في الليلة الأولى،
أخذـا يتقافزان في غرفة الفسيل ساعات قبل أن يهدأ في
النوبة، والليلة الماضية أحضرت ميفان أمير حالماً وضع
سام الأطفال في سريرهما، قالت أن فترة من اللعب،
التدوين، في الغاء الخلقي، قد تتعبعها فيختلطان إلى
النوم في غرفة الفسيل.
وقد ناما إلى حوالي الثانية صباحاً حين أيقظ نستى
أمير، ثم مرضـى يعلمها كيف تتبعـ.

أثناء شتائم ميجان التي اتهات على الجروين، أفت بنظرها نحو منزل سام، وإذ لاحظت الأنوار مقطاً، شعرت بالسعادة للدفء المنبعثة من المعلم، وهذه الليلة كان يدو أكثر تعاسة، وكان يشم دلائل بشرى بضم عينيه كانت تهتم به أكثر من اللازم، سامحة لشاعرها بالانحراف في تلك بشكال بالغ العمق، ذلك أنه لم يكن لديها الإرادة الكافية لمنع نفسها من ذلك.

قالت بيكي بينما خالها يتوجه بالسيارة نحو منزل ميجان: «أرجو لا يكون دستي وأمير قد خرجا من خلال السياج».

فقال سام بمحفأه: «بالنسبة إلى البدانة التي أصبحنا عليها، لم يعد ثمة مكان يسعها إذا أرادا حشر جديهما». فابتسمت ميجان، فقد كانت تسلية الظفelin الآن، هي قى إطعام الجروين على الدوام.

سالت بيكي وهي تفك حزام السيارة عن جسمها، حالما وقف سام السيارة: «أيمكنتنا، ويرليان، أن نلعب مع الجروين أثناء إنشاكما المناشد؟»

فقالت ميجان وهي تخرب العظام من قبضتها مطبعاً، إنما فلتدخل أولاً المنزل من الباب كي لا يهرب من بواقة السياج».

فركتس بيكي إلى الباب الأمامي داخلة المنزل لتنشق كل زاوية منه، ثم تخرج من الباب الخلفي. حذقت بيكي إلى الجزو وهي تتقول: «من أين أحضرت هذا يا دستي؟»

فنظرت ميجان لنرى الجزو يحمل في فمه غصناً مورقاً، ثم لعلت البراعم الصغيرة، وشهقت بعد إذ أدركت نوع ذلك العصى الذي أكله عند قدميها.
«أخته، تمكنك من التفك، ملكتك بيكي ملك كل شيء».
وأصرت، تمسكت من التفك، ملكتك بيكي ملك كل شيء
بعض، لا يملك ولا، ولكن لم يهد على الإهتمام بحسب ميجان التي كانت تتقول: «بيكي، هل لك أن ترثي أختك، من فضلك؟»

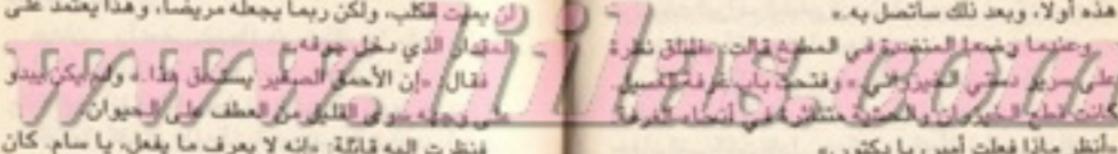
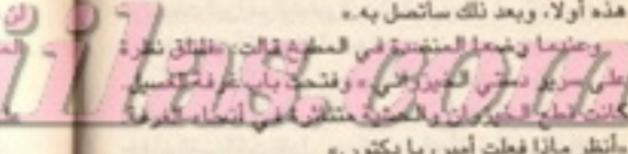
وضعت الطفل على الأرض، ثم اختطفت فسيلة الأضاليا. كانت مهشمة بحيث لا يرجى لها إصلاح، وبين الاثنين والنثار، أدخلت ميجان الفسيلة إلى الداخل، ملتفة بأجزائها الثالثة في القمامه وهي تشعر بالأس، ثم خرجت لكي تساعد سام الذي كان قد سبق وأندخل المناشد الصغيرة، ثم أخذ ينزل منضدة المطبخ الرئيسية والكراسي.

ألفت عليها نظرة طويلة متخصصة، ثم سالتها: «هل جرى لك شيء؟»

«دستي، لقد أكل إحدى فسائل الأضاليا.
«هل أكل شيئاً؟»

ثأرات تقول: «لست متأكدة مما إذا كان أكلها، أم حذر حولها شاش آخرها، إذ لم أحتمل النظر إليها». وضفت بيها إلى المنضدة، وإذا بها شهق بذهول وهي تتقول: «سراويلك كانت الفسيلة مسمومة»، فلتفكر في الأمر: «إن بعض النباتات يرشونها بالمبيد، كما أعلم، ألم تحضرني أسماء بعض الأطباء البيطريين من المتجر؟»

فأالت له وهي تضع سماعة الهاتف: «يقول الطبيب إن هذا يبعث لكثب، ولكن ربما يجعله مريضاً، وهذا يعتمد على

الشخص الذي يدخل جسمه».  

قال: «إن الأحاسين الصفراء يسكنان هذا». ولم يذكر أي بندو
في ذلك، وعندما أخذ القلب من العطف على الحيوان
فنظرت إليه قاتلة: «إنه لا يعرف ما يفعل، يا سام. كان

على أن أتوقع مثل هذه المضایقات».

«لا يأس، والآن علينا أن نضع سياجاً حول الحديقة
ونحضر سريراً جديداً لدستي وتجدد طريقة لمنع أمير من
تناول طعامها اليومي من الخيزران».

وسرعان ما وقعت نظرات بيبيكا عليهما وهما ينظران
إليهم، فركفت إلى الشرفة تناهض ميفان: «إن دستي أسف
جداً، في الواقع، يا ميفان».

«إذن، فقد صفت عنه».

لفال سام بصوت لا يسمعه سوى ميفان: «إنك متسللة
جداً معه».

تجاهلت ملاحظته هذه وقالت: «انتقل الجميع إلى
المنزل، وبعد ذلك أساعدك في تثبيت المضادة».

وبطء، تركها تذهب... وهو شيء أخذ يجده أكثر صعوبة
من كل مرة يحضر إليه.

لقد تذكر في أشداء كثيرة وهو يركب منضدتها، ثم يجمع
الطلابين ويناديهما في المنزل ثم يضعهما في سريريهما،
ولم يكن هو الوحيد الذي كان يذكر في ميفان، فقد استقر
حمل بيبيكا على الهدوء، وقتاً طويلاً إذ كانت لا تنفك عن
الثرثرة عن مبلغ ما كانت عليه ميفان من حسن الخلق وهي

نعم إن لدى واحد منهم رقمًا للطوارئ» أيساً، فلندخل
هذه أولاً، وبعد ذلك سأتصل به».

وعندها دخلت المطبخة في المطبخة، طلاق نظره
على سرير سامي، وتنفس بالسرور، وكانت ملائكة

كانت تعلم الحدائق، وكانت ملائكة إلهام، كلها
«انتظر ماذا فعلت أمير، يا دكتور».

فرفع حاجبيه قائلاً: «آه، ولكن هل بإمكانك أن تبرهنني
على أن أمير هي التي فعلت ذلك؟»

لقد كان جروي مستقيماً على البطانية في الزاوية،
نانثاً بيبيكا جرووك في وسط القرفة وما زالت في قدمهاقطعة
من الخيزران، إنني مازلت أذكر كيف كنت أنت تشتمها لأنها

فعلت نفس الشيء بالنسبة إلى سريرها نفسه».

فارتسخت على وجهه ليتسامة صبيانية: «لا أترى لماذا
ولاقت على قبولي هذين الحيوانين المزعجين».

لقد جاءت إليها بيبيكا في لحظة ضعف، وما زلت تتحدث
عن إينة أختك.. واستدارت تنظر خارج الباب، سام،
أنظر».

كانت بيبيكا وبرابيان جالسين على العشب مع الجروين.
وبدا أن بيبيكا تجري مع دستي حديثاً منتهي الأهمية. أما

أمير فكانت ترکض حول برابيان وكم أزدح شوكه، كلما
اشتد دورانها.

قال سام وهو يلف خلفها: «هذا الممدوح صالح
للتصوير».

فقالت: «إنه يجعل الأمر يستحق ما نعطيه من لزعاج».
وأتجهت نحو الهاتف تطلب الطبيب البيطري.

تصفح عن دستي، دون أن تلقي بأمير خارجاً، لتخطئهما السرير الخيزرانى.

ميفان... وأغمض عينيه وهو يتصورها حاملة برايم

مكياج كاسع يذكاك البتول كالمتسامة بالحكمة

لقم ذهبي أنهما كانت تعاون جهودها ان تجعل حلمها على

مسالكتها، كما ان غلبه ان يقوم ب بنفس الشيء هو أيضاً.

كان مسروراً تماماً لموعد العشاء مع ميفان الذي حصل

عليه لقاء سماحة بإيقاء أمير مع دستي أثناء الليل، وقرر أن

يتبع الرقص العشاء، وهو لن يخبر ميفان بذلك إلا في آخر

لحظة كي لا يكون في وسعها الرفض.

الفصل العاشر

أخذ سام براف بعضه غير عادي، وبمان وهي تقطع

البقتك فـي طبقها ثم تتناول منه أول لفقة، ولم يشعر

بالارتياح إلا بعد ان اعلنت ان الطعام شهي حسن الإعداد.

كان يرى كل شيء في هذا المساء أن يكون خاصاً لا ينسى،

كانت هذه الليلة وايتسامتها تشرق علىها، هي أهم شيء من

عليه في حياته.

سألته لتجعله يدرك أنه يقى طويلاً يتحقق إليها: «كيف

وجدت طعامك؟» ولكن لم يظهر عليه أنه سيحول عينيه عنها

هذه الليلة.

مرائع، أته رائعة».

فقالت: «إن جو هذا المكان قد اعجبني كثيراً».

ابتسم مسروراً وهو يقول: «إن هذا المطعم مشهور في

مدينة كناسس بجودة البقتك الذي يقدمه».

كان مسروراً لعدم تغير المكان منذ شهور حين كان هنا

آخر مرة، ولكن جلوسه أمام ميفان بدد كل شدة وصعوبة

نهاية أشهر المناسبة التي مرت، وكأنها لم تكن.

سألته: «أين، قلن بيكي رضيت بتركك لها هذه الليلة؟»

«العقل من العقول، ولكنني أشك في أنها من المع肯 أن

ترضى تماماً، فـي داخلتها، يوماً ما».

«هذا مفهوم، ربما وجود الكلبين هناك سببوا لها عن

التفكير، فلا تقلق كثيراً».

فتحت عينيها بدهشة: «أنا؟ ولكنني لم أفعل شيئاً». ملتفة كفت موجودة تستمعين إلى وتنتعاظفين معنِّي».

«كلا، ليس أي شخصاً أن كفاناً امتدادناً، وإنما أنا سعادتي، أكانوا يكتفون بالخروج على شغفها ورثتها هنا

وهنالك... التي أريدك أن تعلمي كم لقد صدقتنا وكم أنا مسرور لكونك بخلت حياتي، يا ميغان مالكيسنر».

سام... أنا... إنك صديق طيب جداً».

تاوَه في أعماليه لتراكيدها على كلمة صديق تلك، كانت تجاهد في سبيل ان تمحى علاقتها بين تلك الحدود الآمنة التي انتقا عليها.

ـ «دعينا نرقص».

فطرفت عينيها: «ترقص؟»

قالت، راجحة ان يغير تفكيره بايضة أخته، عقله: «ولكن بيكي...»

ملتفة الخبرتها بائني ساتآخر عن العودة إلى البيت كما أخبرت والدي جيل جليس الأطفال بائني ان اعود إلى البيت بالكرأ».

كان في هناك الرد الحاسم لأي اعتراض قد يبدُّر منها، حكمت بعقلها على ذلك الذي لم تجد القوة لكي تغير سُنّة بالكلمات.

الذاركة فمطافِي التي تواجهها وهي ترى تلك العينين الزرقاويين الضاحكتين والابتسامة ذات الفمازتين، ولكن هذه الليلة فقط، ستتوقف عن التفكير بالمستقبل قالت ببطء: «لا بأس».

ابتسم قاتلاً: «إنها تتوبي ان تتحدث إليه جدياً عن شيء في حديثك».

فسحبكت ميغان طلق اخترتها ان السراء تتقدّم جراء ذلك، لكنها تشعر بمسوؤليتها نحو ذلك بكل حدة، عذباً، مهارات الشفاعة احتجاجاً لمنطقة التي تعيشها ميغان

بشكل أكثر مما يلزم، وربما الظروف التي مرت بها جعلتها تكبر بسرعة».

ـ «أه، لظن انه لا يزال فيها الكثير من الطفولة والكتنبي لظن اللقلق هذا هو شيء طبيعي».

ـ «لظن ان هنالك قاعدة تقول ان الشعور الزائد عن الحد بقلق لا لزوم له، هو من متطلبات الأبوة».

ـ «هذا بالإضافة إلى روح النكبة».

فيما الدفعه في ابتسامته وهو يقول: ثم شخص يتحدث إلية المرة، شخص مميز».

فسهرت ميغان بذلك الدفعه يكتفها، ويتحمّن ارادتها... وما اغضف هذه الإرادة بالنسبة إلى هذا الرجل الذي كان الدفعه المنبعث من عينيه يتغير فيها شعوراً بعدم الارتياح.

سالته محاولة تغيير مجرى المكارها: مكيف حال المريضة في المستشفى؟

أجاب: «انها تحسن، وهي قلقة قليل أو زادها وتفكير في شيء خارج نطاق ذاتها هو طيبة حسنة»، وانتظر وهي عيني ميغان، «انه ليس شيئاً من عاداتي القيام بذلك، تحدث إليها عن صعوبة ما تعيّن على فجاجة من القيام به من دور الآباء، وأنت ما كنت لاستطاع مواجهة طور التنسين عند برليان لولا صديقة، لولاك أنت».

لم يكن لديها فكرة عن الوقت الذي علىهما بين الرقص والجلوس في أحدى الزوايا يرشان القهوة الإيطالية المثلجة ويتهدنان، كان كل ما تعرفه أنها لم تكون تزيد عن سنتين في موطئها هنا من سام، يأي مكان آخر وكانت أسلمة خارج قافية سمعها من قبل في القراءة للسيارة لعام منزله، وسار مع ميهان يوصلها إلى باب بيتها، وحين وقلا أمام بابها، قالت: «أرجو ان لا تكون بيها مستامة».

فقال سام: عكان من الممكن ان تكون اكثر استحياء لعدم احضارنا لها بوفظة ولكن بما ان الانوار كلها مطلقة ما عدا ذلك الذي في غرفة الجلوس، فلا بد انها الان مستفرقة في النوم».

«ليس تأكيد هذا راجعاً إلى لك اتصلت بجبل، جلسة الأطفال، حين ذهبت إلى استراحة الرجال؟»

قهقهة سام ضاحكاً: «ها قد اوقعتني» قال بالطف بعد لحظات: «غداً سذهب إلى حديقة الحيوانات».

وكانت قد أصبحت داخل المنزل، بعد ان ذهب سام، عندما لخدت تذكر في ما إذا كانت مشاعرها تتطلب على كل تعقل عندها عندما يكون سام موجوداً.

ذات يوم، سيخطهما الألم، هذا ما كانت ميهان تذكر فيه وهو يدخلان إلى الغابة الاستوائية، وذلك عصر اليوم التالي، سيخطها الألم، وسيشتت كيانها عندما يقابل سام امرأة أخرى لمشاركه حياته.

انها تدرك الآن إلى اي حد بلغ اهتمامها بسام وأسرته، فطريق التي يتولى إليها برايان بها في ان تحمله، والطريق التي كانت بيها تتلقى بهدوء كل كلمة تتنفسها، والطريق التي يقتسم بها سام لها، كل ذلك كان يحيطها تدري بالضيق، في الدور

ماذا ستفعل إزاء هذا كله؟ لم يكن ثمة مجال للعودة إلى الوراء، ولا حكمة في التقدم إلى الأمام، كانت تعلم كل هذا، ومع ذلك لم تستطع تغيير مشاعرها.

كانت تحمل برايان بينما هو يشير إلى الطيور النادرة، محاولاً تقليل اصواتها، عندما أدركت فجأة السبب الذي يمنعها من ان تخبر سام عن العملية الجراحية التي كانت اجريت لها فلم تجد تستطيع الإيجاب، تلك انها بالاحتياط بأثر جزء من احزانها لنفسها، كانت ترجو ان تبقى على مسافة قصيرة من المشاعر بيتهما لا يتتجاوزانها، ولكنها لم تفلح في ذلك.

كما أدرك أيضاً ان وراء اخفائها هذا الأمر، سبباً انتهايا تماماً، للذ كانت تريد ان تطلب، ولو قليلاً، من أحد العلاقة بيتهما، فهو سيتركها حالما يعلم الحقيقة وهذا ما لا يستطيع احتماله.

فأنا حرام وهو يخرج برايان تحت نفقه بولع بالغ: «إن جسم هذا الرجل الصغير يتقلل يوماً عن يوم، هيا، يا طفل، لا أريد انتهاياً، كثلك؟»

فاندفع برايان من بين ذراعيها إلى ذراعي خاله، وما ان وضعه هذا على كتفيه، حتى أخذ الطفل بعمق بشره، فدار سام رأسه وهو يزجره ضاحكاً: «أيتها الخبيث».

قال سام: «إن الطعام هو كلمة سحرية بالنسبة إلى هذا الطفل، إنه يزيد الغذاء، وفي هذه اللحظة». واحضر عطبيتين توربانات، وهما دلوهما للطلابين، ثم أحضر عليه أخرى لمهازن مهراً عليها أن تستسلم بهائل إن أراد مسكنها يهزم الطعام.

وفي أول مكان وجداه، قال وهو يتلمس قائمة الطعام: «يبدو أنه ليس أمامنا سوى الهمبرغر أو لحوم محفوظة مقلية».

فصاحت بيكا: «همبرغر».
فأخذ برايان يثرثر موافقاً.

ألقى سام على ميدان نظره سريعة وسألاها: «أربعة همبرغر؟».

فأدرمات موافقة، ثم اتجهت بالطلابين إلى أحدى المولدة، بينما تحول هو ليطلب ما يريد من المائدة.

كان الوقت عصر أحد الأيام من فصل الربيع، وقد اجتنبت حديقة الحيوان هذه التي كانت جدت حدتها، حشداً لا يأس

به من الزائرين، وبدت هي وسام والطلابين، كاي أسرة أخرى وتلك مع فارق بسيط وهو أنهم لم يكونوا أسرة.

ليس ثمة كمفي، مهما كانت، من الأمان يمكن أن تجعلهم

ذلك، لقد كان ذرراً في هذا المنهد موتناً، ويرموا ما

لسانك إنما كانها أسرة أخرى، لمرأة بإمكانها أن تساعد سام على إضافة وجهها أخرى باسمة إلى هذا المشهد.

قالت بيكا وهي تزوج ساقيهما القصديرتين: «يا ليتنا لاحضرنا معنا دستي وأمير، كان بإمكانهما أن يتخذا اتصنقاء من بعض الحيوانات هنا».

فقالت بيكا ضاحكة: «انا علمته ان يفعل ذلك». فأخذ يسرح شعره باصابعه وهو يقول ضاحكا: «يبدو لك ملحوظة بنفسك لهذا».

وكانت ميدان تنظر إليه وهو يبسم لها.. يا لها من مهاراتها

تحية إلى هذا الصنف، وفيها رأى سام وجهها يتمثله شعوب بالغ... وشهق

فأثار سيفان، هل أنت بخير؟».

فلم تجب، كانت تدقق فيه فقط، أو بالأصح، تتحقق من خلالة، وكانت نظراتها خالية من التركيز، فامسك بيذراعها يقودها إلى مقدح حجري.

ناداها مرة أخرى: «سيفان».

عند ذلك طرفت عينيها، ثم ازدررت ريقها بصعوبة وهي تنفس بعمق، وعاد إلى وجنتها دون خفيف، وقالت بصوت أقرب إلى الهمس: «لتني بخير»، ولكن سام لم يقتنع، فقالت: «حقيقة»، ومنحته ابتسامة مرتفعة، ملئ اضرت بي الرطوبة هنا، هذا كل شيء».

فقال وهو مازال يمعن فيها النظر: «ربما أنت مرهقة كذلك، لقد جعلتك تشهدين أكثر الليل، ثم بعد ذلك لاحضرتك إلى حديقة الحيوانات...».

وكلنت بيكا قد ركبت قليلاً في المحر الأسفار، ثم عادت تعلن: «أنا جائعة».

فقال سام: «إن الطعام هو فكرة حسلي، الذي جعلهنا وقت

الغداء». هذا رغم أن الطعام كان آخر شيء ترغب ميدان فيه، وعندما سمع برايان أخته تتقول ذلك، أخذ بيرفس بقدميه، ثم يضرس سام على رأسه.

الصف التمهيدي، الا تذكر؟ كانت صورة رسمتها دستي
وأمير وكتبت ساريرها للملعمة». «**فقال** -أنتي واللقيان من أممتك- **الباحث الجنائي** سسرى
المحصول على تلك المعلومة ليلاً فلما عانى على حذار معرفته بـ«كود»
سرى مني **أنا** **فقلت** على رأس المفترى الأكوال من
المطلوبين جنانياً».

فأذلت ضحكة من ميفان، كانت تعرف سام جيداً إلى
درجة كانت تدرك أن تتمرد هذا كان في الواقع تقليساً طيباً
عن مشاعره.

قالت: «أظن حان الوقت لكنني تسجيل الجرورين في المدرسة». «**فقال**: نعم، مدرسة عسكرية داخلية لكلاب الجناديين». «ورشف من شرابه، ثم تنهى: «إن هذه الفكرة لن تنفع.
فالجروان سيطردان قبل أن ينتهي الأسبوع».

قالت ميفان: «إن هذا مضحك، كنت أفكر في مدرسة
الطاعة التي يذهب إليها الكلب وصاحبه مرة في الأسبوع
و....»

فتسألها مذعوراً: «الكلب وصاحبه؟» «**إنك** تتعلم كيف تتعطى الكلب أوامر صريحة محددة.
ويتعلم الكلب كله، بطبع».

«ألا وإن مثلك لا يعيدها ولا تعد أبداً؟»
شحشت بيكا وحيست بشرابها، فأخذت ميفان تربت على
لثتها باس ان هدفها. ثم قالت تلح على سام: «أخبرها
باتك تمرح، يا سام». «كنت أغبيك، يا حبيبيتي». قال ذلك بلطف وهو يعيث
بدلوائب شعرها.

فقال لها سام وهو يضع الطعام على المائدة: «لا سبيل
إلى هذا. إن ذئب الجرورين يقoman وخدهما بما يكتفى من
الازعاج. فكيف لو وجهوا الدعوة إلى اصطفافهما لامتحانة
المقيود من المثلثات؟». **قلت** ميفان: «بما يكتفى به

لكلات ميفان وهي تقطع الهمامير غر إلى قسمين وتبعد قبل
أن تطعمه ليرابان، **قالت**: «سام، إنهم ليسوا جرورين».

فقال وهو يتناول بيكا الهماميغر: «إنهم ليسوا سوى
جرورين، ولكنهم يقمان بالكتشافات مدمرة، لا شيء في
المنزل أو الفتاء هو يمنعني عنهم».

قلت بيكا: «لقد مسحنا حقوبية كتبتي». **فسأل** ميفان: «لنك تذكرين تلك الحفرة العميقه التي
حفرها نستي في صديقتك؟ حسناً، أنا ولائق من انه، وأمير،
كانا يتامران لدقن بقايا الحقيقة فيها».

فقالت ميفان محاولة لن تخفي ضحكتها، عيناً. «إنهم
تصوراً إن العقاب لن ينالهما إن لم يكن ثمة جنة... والجنة
هنا هي حقيقة الكتب... فهو الشاهد... ليس كذلك؟»

أجاب: «هذا صحيح». وأخذ يلطم طعامه بعنف. ثم تابع:
«اضحكى أنا شئت. ولكن فكرة غير لنك موجود هذين
الاثنين حولك، ستكونين محظوظة إن لم يجد الموصول من
لنتاج حديقتك على أكثر من فصل من شلة مازيله، والآن،
على بيكا ان تذهب إلى المدرسة **للمعاشر** علطفتها إن
الجرو أكل فروضها المنزلية إن الآنسة لوبيز متضرر
منها».

عيست بيكا فيه: «إنهم لا يعطوننا فروضاً منزلية في

كلما كثر وجوده معها، إزداد ادراكه بأن ما يشعر به يحوله إلى شيئاً شيئاً جديداً عليه و مختلفاً عن كل ما عرفه من قبل، تماماً كمن على يمنيه نفس نفسها تتحول في نور دون ذور قبر ابنه أو سترة نجاه بزورتها، التي معاشرة عجمة رائحة ابنه، تفكك في مياهه بما شارك فيها.

وكان هذه الفكرة ماتزال تتسلكه وهو ينهون طوافهم في المدينة، ثم وهو يضع الطفليين العرقيين داخل السيارة لكن يذهبوا إلى مطعم لتناول العشاء، ومن ثم إلى البيت، وعندما أوقف السيارة، كان يفكر في أنهم أمضوا يوماً رائعاً، ورفع بيوكا التي كانت متعلقة مقلاً، حيث أخرجها من السيارة، بينما كانت ميغان تحاول الخروج ببابان الذي كان ثالثاً، وعندما رأى الطفل متوكلاً على صدرها، شعر سام بشوق لا يصدق وهو يراها تحمل طفلها... طفلهما.

سعد خلفها على درجات منزله وهو في حالة ذهول، ثم فتح الباب، وفي الداخل وضع بيوكا على الأريكة، استدار إليها، وهو يقول: «أتريدتني أن أخذك منك؟» هرمت رأسها الثالثة: «مازن يا مكانتي تفهم الأمر، ربما من الأفضل أن لا أوقفه بمحاولات الباسه بوجهاته». فقال: «فكرة هنية».

قالت جينكا وهي تناقض: «أرى نور ملائكة الإجابة في المقابلة يومي».

تقدم سام خطوات على الزر، وسرعان ما انبعث صوت يقول: (سام، هنا بول للنشر).

إنه محامي، أتراء يعمل في العطالة الأسبوعية، وتتابع الصوت: «انا اعلم ان اليوم هو الأحد، ولكن لدى خبراً أنت

ولتكن غاية جداً على الجرورين للتمزيق الذي احدثه في حقيقةكتبي».

قال ميغان بالضيق إنه ليس إلا جزو صغير مما يرايان هو صغير، وإن المعلمين كفاحتشن ديجا هي إن لا يندفعه مثل استبداده ذلك.

فأزمات قائلة: «له يضع كل شيء في قمه»، «وهذا ما يفعله الجروون بالضيـطـهـ».

قالت ميغان: «ربما عليك، إذن، ان تجدي مكاناً تضعيين فيه حقيقةكتبك، وغداً صباحاً ساتصل هاتقباً بشان الدخول إلى مدرسة الطاعة».

فأشرق وجه بيوكا: «هل بإمكانى الذهاب معهما، أنا أيضاً».

فحضر سام: «يدو لي ان هذه خطبة مدبرة».

فكرة مسروقة في أنها خطبة حسنة تماماً حيث أنها تضمن له أن يخرج مع ميغان مرة في الأسبوع لحضور تلك المدرسة، ثم سيكون هناك قسم التدريب بطبيعة الحال، وبالنسبة إلى غباء وبلاهة ذهن الجرورين فإن تدريبيهما سيأخذ وقتاً طويلاً، وهذا يعني انسحابات كثيرة وعطلات أسبوعية يمضيها مع ميغان.

وبينما تابعوا جولتهم في حديقة الميراث، لاحظاً عليها الاستقرار والهدوء، وكان مسروقاً لكونه أول من أزعجاً بعض توالي حديقة مدينة كتساس، وأول من أزعجاً عيشهما تلقان وهي تستوعب كل هذا، وشيئاً فشيئاً، أبدات ميغان تستعيد حيويتها وحماسها، ما شعر معه سام بالرضا رغم استغرابه لهذا الشحوب الذي اعتراها في اللحظة الستونية.

بانتظاره، ولفته جهة نهار الخميس. فقد كتبت في جوبيلين
وعند عودتي وجدت هذه الأوراق قد وضعتها السكرتيرة
على مكتني، المرسوج هو أن أولى فئضة المسئانة من
الآن على مكتسي، وطالعها وكانت الآن أنا بغير القانون
أهديه بحذفه من تعلمه، فكتبت على مكتسي أهديه
السيكلار المفضل عندي.

أخذ قلب سام يتحقق بشدة، ألقى نظره على بيكي التي
كانت تراقبه مقطبة جيبيتها باستثنها.

«هل قال القاضي إن بإمكانك أن تحضمنا، لنا وبيرليان؟»
نعم، لقد قال ذلك. «وأمك بيدها الصغيرة بين يديه
وتحدق في عينيها الزرقاويين الكبارتين. «مارأيك في ذلك؟»
سعيدة.»

فلاحظ شيئاً من التردد في صوتها، فسألها بلهف:
«وماذا أيضاً؟»

تنفست بعمق، قائلة: «وماذا عن بابا الحقيقي؟ وماما؟
سازا عنهما؟» كان يريد لها أن تنطق بمخاوفها وبهذا لا
يقوس ثمة مجال لعدم الفهم بينهما.

«هل سيفخسان لأن بابا لن يعود بابا بعد الآن؟» لم يكن
هذا التعديل الجديد لوضعهم الخجالي، سلاً لكليهما،
خصوصاً بالنسبة إلى بيكي، كان كل ذلك مما لا يستطيع
فهمه، فجلس بجانبها على الأريكة شرقيها ووضعاها على
ركبتيه. «إن بابا وأمك سيفخسان لك طول فحبيها وأماماً.
وليس هناك قاضي يمكنه تغيير ذلك. أبداً. ولكن ليس
بإمكانكها أن يكونا هنا ليتحدثنا إليها، أو للعنابة بك
وبيرليان.»

«هل لأنه كان عليهما أن يموتَا؟»
لما هاجر ب بصير: «بالضبط». طالما تطرقا إلى هذا
في موضوع من قبل ولكنه على أي استعداد للطرق إليه من انت
كثرة، لكن يجعلها تشعر بالإرتجاع لهذا الواقع. وتتابع
لما هاجر ب على ما هي من العادة بكلام
«ولعليك أن تربينا لأنهما غير موجودين؟»

«وليسا لأنني أريد هذا، يمكنك أن تتعجبين يا بابا رقم
التبين، إن على أن تكون آباك قانونياً لكن يمكنني ادخالك
المدارس وأخذك إلى الطبيب وكل هذه الأمور التي يقوم
بها، عادة الآباء والأمهات نحو أولادهم.
بقيت صامتة قترة بدت لساني دهراً، وقد أستند رأسها إلى
الشعر الأشقر الجعد إلى صدره. وأخيراً لم يعد يستطيع
احتلال الصمت أكثر من هذا، فقال: «بيكي». كانت هذه
الكلمات أصعب ما عليه أن ينطق بها، كان متلاطماً من ذلك،
ولكن لا بد من النطق بها. «بيكي، ليس عليك ان تتدادعي
بكملة بابا إذا كان هذا يجعلك حزينة».

رفعت نظراتها إليه، وعيناهما مغورقتان بالدموع.
وقالت: «لتشي مثناة إلى بابا، بابا الحقيقي. ولكن إذا
لم يكن بالإمكان أن يكون هو وماما هنا، فانا أريدك أنت.
وكانت بذلك مجهولة عنده ترسمه بشدة، وفمه قريب من
أنت، وقالت: «انا أحبك يا بابا».
لكر سلام ومشيتها العناق، بهذا الحب الأبوي غير
المشروط، ولم يكن يتمنى سوى أن يعيش ليحقق كل
توقعاتها منه...
قال وقد خلتة غصنة: «وانا أيضاً أحبك، يا صغيرتي».

الفصل الحادي عشر

أدرك مدام أن هؤلما كان موجودة بالفيحان تكون بمحمل

مجاناته، تشاركه لمعزاته وأفراحه، وإن يحبها. سالتهما ميفان وهي تبسم لميكي: «ماذا هناك؟» فلقيت النظرة من على ركبتي سام، وانتدعت نحوها قائلة: «لقد أصبح خالي سام ببابا الآن، ونزيرك أنت تكرسي أنت ماما». نعم، صرخ قلب سام بذلك. قمع ميفان ستكتمل حياته في النهاية. إنها هي التي طالما افتقدتها.

ثُمَّ رأى ما ارتسם في عينيها، عيني المرأة التي يحب، أنه الذعر، لقد شعر هو نفسه بشيء من ذلك فقد كانت هذه هي الخطوة الهامة في حياته التي كان يتضررها، لقد اندرى الحب على غير التلذ، وما زالت المفاجأة تثير رأسه.

احاطت بيكي خصر ميفان بذراعيها: «انتي الحبيبة». كان قلب ميفان يتحقق بالآلام، هذا إنما كان سام وبeki يتحدىان فيه عند دخولها، ولم تسمعه، آه، ما الذي فعلت؟ كله، سمحت للأمور بأن تصل إلى هذا الحد الذي خرجت فيه

و لكنها كانت تعلم جواب ذلك. إن وجودها مع سام يجعله جيداً مساعدة إلى فدها. لقد بعث وجودها معهم في نفسها القوة على الاستمرار. لقد جددوا بهجتها في العيش. جعلوها تشعر بالاكتفاء والسعادة. والآن، ها هي ذي لسانيتها التي دفعتها إلى التشتبث بسام و مظلتها، في الوقت

بعد دقيقة، رجعت بيكي برأسها إلى الخلف لتتحقق إليه ابتسامت له هذه المطلة الجميلة والتي أصبحت الآن مطلقاً ثبت أسلوب جهتها في جيمته محاولة النظر في عينيه و سمعت كلامها في مسامعها حول عنة قدر طول

«أينني» وضحك بطلق وقد شعر في اعماقه بأن كل شيء سيكون على ما يرام، وقال: «والآن، كل ما نحن بحاجة إليه لكنه نصبح أسرة حقيقة هو ماما». وأدار الاثنين رأسهما حالما سمعاً وقع خطوات ميفان قائمة في الممر، وقالت بيكي بلهفة لدى وقع نظرها عليها: «اعلم هذا، إن بإمكان ميفان أن تكون أميناً».

الذى كانت تعلم فيه انه لا ينفعها لها ذلك، ستبقى هاجسها المولم دائماً، وكل ما أتكتها ستفعل به هو، «آه، يا بيكا، يا الذي تستطيع ان تقول لهذه الطلعة؟ كيف ياما كانها ان تجعلها تفهم اي تكملة عليها ان تستكملاها التكملة؟ الا ان ولكن سلم التكملة من المطلقة غالباً غير ما يجيئ في

فنظرت ميقان إليه، وشعرت بشيء يموت في داخلها.
قالت بيكا محتاجة: «أنا أريد ميقان».«
 فقال لها: طبعاً هذه الليلة، إن علينا أنا وميقان، إن
نتبادل حديثاً هاماً منحاديث الكبار».«
وعندما لم تبعد الاثنين في العمر، شicket ميقان نراعيها
حول نفسها، كان الأعلم عنينا بشئ، كمانها كلها

كانت هي البداية فقط، ان عليها ان تخبر سام عن العملية الجراحية التي خضعت لها، ثم عليها أن تدعه يذهب، وانشد ما سيؤلمه ذلك، ثم بيكي... وفكرت ميفان في الأيام والليالي التي عليها أن تخربها وحيدة تذكر في الألم الذي سببته لهم جميعاً، ذلك إنها تعلم الآن ان سام يحبها، لقد رأت ذلك في عينيه.

اضطروا لإجراء العملية، وعندما لم يستطعوا إنقاذ حياة طفلها نسباً نعمت كلمة الأسف هذه منهم؟ لم يرفع صوتهم وعبر ميكروفونه كلام شارعه، حيث سمعت في كل شيء يقولون مثلاً: «لهم ما أنت بأهم مني»، ولكن بكل ما أتيه يصرخون في كل الأصوات، وهذا ما سمعتني ذكره في تدوينها على الدوام. كان الحق معه، فالأسف لم يخفف ليأسها من الآلام كما أنها لن تهدى آلامه هو أيضاً.

رفعت ذقنها، مستعدة لمواجهة نتائج تصرفها الأثنيان: «الحق معك». قلبي لدعي أي مبرر لعدم اخبارك. قدس يديه قسي جنبيه، ولكن ليس قبل أن ترى ميهان اشتداد قبضتيه: «لذلك لم تتكلمي بي، كنت أعلم أنني أعني لك شيئاً ذات أهمية، وأن كلما هنا يعني شيئاً للأخر، ولكن أظنني كنت مخطئاً».

سمعت الجليد في لهجته، ورأته في عينيه. لم يبق شيء هناك. لو كانت الضراوة تغير من الأمر، لا يلتقط كبرياتها وتضررت إليه أن يصفح عنها، ولكن لا شيء يمكن أن يغير من الواقع الذي هو أن ليس بإمكانها ان تتوجب له الأولاد الذين يرددتهم.

مشت نحو الباب، وللمرة الأخيرة، استدارت نحو الخلف بصرها قليلاً، وكانت تلك العينان اللتان طالما حدقتا إليها بشراسة تشم رغبتها، كانتا الآن تتضاجنان بالغضب الملتهب، فما زالت تنظران.

أراد سام أن يحطم شيئاً، كيف يمكن لميهان ان تتصرف معه بهذا الشكل؟ ان تحمله على الظن بأنها تهتم به وبالمطلقين؟

إليه عندما حملته بين ذراعيها لأول مرة، إنما الشيء الذي كان أكثر وضوحاً هو أنها لم تتق بسام إلى حد يكفي لإخباره بذلك، لقد كان يخبرها عن كل شيء... عن كل مشكلة، وكانتها لم تكن تفهم شيئاً، ولكن بكل ما لها يصرخون في نفس الموقف، لعروبة تحدث سلماً، تحير يبني بذلك الان».

وأندركت أنه سيكرهها... لقد رأت بدلاً ذلك في لهجتها، ولم تستطع أن تلومه، وأجبت: «أخبرك بذلك بسبب ما قالت بيكا...».

طيس هذا ما قصدت إليه. لقد قلت إنه كان عليك ان تخبريني من قبل، فلماذا لم تتعطلي؟

على ذلك اليوم الذي اعطيت بيكا ورفيقتها دروساً في الرسم، قالت انك وعدتها باخوة والخوات. فلم استطع ان أخبرك».

طبعاً! لقد كنت أخبرتني بكل شيء آخر... أم ان هذا ليس صحيحاً؟

فسحبت نفسها عميقاً وذراعاهما مازلتا متلقيتين حول وسطها، وحدقت في السجادة وهي تقول: طيس ثمة شيء آخر... ولم تحتمل روحة الألم الذي بدا في عيني سام، فقالت: «لتنى أسلة جداً».

فانفجر يقول: «آسفه»، لقد أمسكت عنه أيام حزيناً، مما كانت عانته. لماذا لم تخبره بأن ليس في مكانها الإيجاب؟

وعاد يقول: «آسفه... لتنى واتق من ان هذا ما كان قاله زوجك حين خرج من البيت، وما كان قاله الأطباء عندما

ولكته ما ليث، بعد شيء من التأمل، ان اعترف بأنها كانت تهتم بهم فعلاً، وإن لكاتات شحخت في وجهه، ولكنها بكل بدبلا من ذلك، وكانت دموها حقيقة، وخلال ثوبه، تالم بأيديها أكثر مساماته لأجل نفسه، ولا جل بيوكا أليست بعد قوى من سير ساحر يحيى إبراهيم على ميدان

دورها القصيرة في حياته، أما بيوكا... إنها ستذكر وستتالم، وهي التي مازالت تحاول اجتياز محنة موت والديها، فكيف بإمكانها ان يشرح لها ان ميفان لا يمكنها ان تسد ذلك الفقدان في حياتهم رغم رغبة بيوكا الشديدة في ذلك، لقد نصف هو كل شيء حقاً، كيف امكنه، رغم كل دراسته وخبرته في حل العلاقات، كيف امكنه ان يفلق قواعد ذلك ويدفع ميفان تتدخل في حياتهم إلى هذا الحد...؟ هذا إلى أنه كان يتطلع إلى زيارة صلتها بهم، متشوقاً إلى فضاء المزيد من الوقت معها أثناء تدريب الكبارين في مدرسة الطاعة؟

أمير... ان الجرو ما زال في منزل ميفان، وبهذا ستذهب، قبل الأقطار، لاحسنان الجرو، كعادتها كل صباح، ليس بإمكانه ان يسيب لها الحزن بروية ميفان.

لم تكن ميفان وحدها المسؤولة عن تعبور الأدوار هنا، لقد أدرك هذا وهو يجتاز الغابة التي يبيتها، لكن حان الوقت للاعتراف بدوره في كل ما جرى، لقد كان هو الباري على الدوام، وهو الذي كان يلاحظها، ولكن كان يظن انها ينتشان علاقة دائمة، فيها المهرزة، لقد كان أهم ما تعلمه خلال سنوات خبرته كطبيب نفساني، هو أن الثقة هي حجر الزاوية في أي شيء دائم، وميفان لم تتنق

به، وتنفس بعمق وهو يقف على مدخل بابها، وذلك لكي يتمكن من تمالك نفسه ويستطيع التفاهم معها لآخر مرة.

كان لا بد من هذار وعنهما سمعت هيلان زين الجرس، أسرعت بفتح مدخلها لابد أن سام قد جاء لأجل الجرو، أمير، وبذلك قد سبق وأمسكت بسلام الكتب، تاوية اعادته إلى سام إذا لم يفك هذا به، كان الانسان يعلم أن من الأفضل لبيوكا أن لا ترى ميفان كثيراً.

حملت الجرو وهي تدالب بموتها، ثم فتحت الباب، ابتدأ سام بيقوله: «جئت لأجل...»، وإذ رأى الكتب بين ذراعيها تابع يقول: «ها لتك فكرت...»، فازدررت ميفان ريقها، وقد ختفتها غصة، لقد تلاشت بروقة الشج في عينيه، ولكن لم يكن ثمة أثر لدفعه، كان هناك الألم والتضليل... فقط

قال وهو يتناول منها الكتاب: «لم أشا لبيوكا أن تأتي إلى هنا في الصباح، في هذه الظروفة... حسناً، ما كان ينبغي أن أقول أولاً، هو إنك لست وحدك الملامة على كل هذا...»، كان على ميفان أن تتوقع هذا منه، كان عليها أن تعلم أنه، حتى في هذا الظرف، لا بد أن يكون عادلاً، فقالت:

«لكنني أنا صاحبة الكتاب، أنا أضع بيكلائني... هليس هذا الأمر بيجي وبيمنك، فقط، إن على هذه الظروفة، أن لا يرى الواحد من الآخر بعد الآن».

نعم، وكان هذا كل ما استطاعت قوله، كانت تظن أن أليكس، زوجها السابق، قد حطم قلبها،

بيكا واقفة في الجانب الآخر من السياج، تنظر إليها، ولم تستطع ميغان سوى مبارالتها النظرات. كيف تستطيع لستعدة كل مراجعته بداعها؟ كل الألم الذي سببه للطفلة، بيكا، قبراءة الحقيقة، قد وقع في انتقامته لها هذه المرة، ميغان، أعلم.

كان الألم والإهانة في عيني بيكا، وأضحكاً. «يقول أبي أن الشخص عندما يغضب من الإنسان، عليه أن يتحدث معه عن ذلك».

كانت ميغان تظن أن لا شيء يمكن أن يؤلمها أكثر مما تناول الآن، ولكنها كانت مخطئة. «لاباس». «أجابت بهذه الكلمة وهي تتمنى لو تهرب إلى داخل البيت لتختفي»، من نظرة الإهانة التي كانت توجهها إليها تلك المطلقة البالغة خمس سنوات من العمر.

جلست على إحدى كراسي المدخل، متنتظرة من بيكا القيام بالمهابرة. وتسلقت المطلقة كرسياً أمام ميغان، ثم انحنت تتفقّس في حذائها الحلة طويلة. كانت بيكا تحاول جهدها الألا تبكي، كما لاحظت ميغان.

وأخيراً، سالتها بيكا: «لماذا لا تريدين ان تكوني أمّنا؟» لا شيء في حياة ميغان كان قد اعدها للحظة مثل هذه، عندما تواجهها الفتاة صغيرة طالبة ان تعلم سبب رفضها، من ميغان لها.

طفل إنما كان له طفل مرة، قبل انتقالك إلى هنا، ثم مات ولا يمكنك الآن أن تتوجّسي اطفالاً آخرين».

«هذا صحيح». تنهدت ميغان وهي تتمنى لو بإمكانها ان تجد كلمات تختلف من حزن الصغيرة، ولكن لا شيء مما

ولكن ألمها ذاك لا يتناسب بفارقها المفجع وهي ترى سام يدور لها ظهره مبتعداً.

أخذت الورقة وال أقلام، بكت ميغان على كثيم الاثنين من عملها. وخرجت إلى المكان لتخلص عن الجرو دستي، ولكن حتى حركات الجرو المضحكة لم تستطع ان تبعد الوحشة التي كانت تكتنف الفكار ميغان. وكانت واقفة ان شيئاً لن يستطيع ذلك.

كيف سمحت لنفسها بالوقوع في الغرام بمثل هذا العنجر الأحمق؟ بالرغم من كل جهودها، انتهت إلى حيث كانت تحاول جهدها أن لا تصل إليه، لا، وهو الألم والوحشة، والأسوأ من كل هذا هو علمها بأنها ليست الوحيدة التي كانت تتالم.

دستي، ما بك تحرق على الدوام؟ ارتفع صوتها تزجره وهي ترى آخر محاولاتة في الحفر في حديقتها.

جلست على آخر درجة لاماً بيتها، جاعلة دستي يصعد ليجلس على ركبتيها، كان في العادة، يشير شحنكها بحركاته، ولكنها، هذه الليلة، كان كل مرتلها، فيه هو إنها تستحضر حياتها من دون سام.

وضعت دستي على الأرض، ثم شرحت سترها وردها، وهي التي كانت حضرتها تبعاً لبطاقة التهيبة من سام، والتي كانت غرستها يوم السبت الماضي، قبل ان يأخذها لتناول العشاء معه في الخارج.

قطع عليها نباح دستي، الفكارها، ففتحت عينيها لترى قطع عليها نباح دستي، الفكارها، ففتحت عينيها لترى

بإمكاناتها قوله، ذو أهمية، وكما كان سام قد قال، فهذا أحد الأوضاع التي ليس هناك كلمات تخفف منها.

وماذا قال غير ذلك؟

ستراك إن الدليل على ذلك واضح ولهذا أنت لا غنى عنه، إن تزوجت من مرة أخرى، أنا وأسرتي يمكننا أن نعيش في روسيا في زوجها.

ولذلك كنت شخصين وشقيقين في كل المحلات التي كانا تذهب إليها معاً، ألم تكوني سعيدة؟، نعم، لقد كانت أسعدهما كانت قط، وما مستكون بعد الآن، كانت ميفان تعلم هذا وهي تجيب قاتلة: «نعم، لقد كنت سعيدة بوجودي معكم».

كنت أظنك تحبيتنا». ما الذي تقوله تلك الأغنية القديمة (أنت دواماً تسبب الألم لأولئك الذين تحبهم)؟ ورغم ما ينلته هي من جهد في أن لا تفعل ذلك، فقد لاحت وسببت الألم لأهم الناس عندها.

قالت وهي تختار كلماتها بعناية: «التي أحبك جميعاً كاصدقاء حميدين جداً، لقد كنت حزينة جداً عندما انتقلت إلى هذا البيت، واعتبرتني أنت الورق والقلام الرسم لمساعدتي على نسيان الحزاني، التي أحبك كثيراً لأنك صديقة مميزة في حياتي».

وكان كثنا بيكي بيرتعنان وينظران مع تنهاداتها الثقلة. «أريد أن تبقى جميعاً أصدقائي وبهذا يمكن لجسدي وأمير ان يلهمعاً معاً، ثم بإمكانك ان تعلمني كيف

وأنظم الألحان، إن بابا ليس ماهرأ جداً في هذا، وجاء دور ميفان للتنهنده، إن رويتها بيكي ولو مرة واحدة كل فتره، سيجدد الالمها، ويجعلها تفكير في كل ما كان لها، ثم فقدته، وكل ما ليس بإمكانه ان يكون، ولكن احتياجات

بيكا لها الأولوية، هل من الأفضل بالنسبة للطفلة أن يحدث الانفصال مرة واحدة، أم أنه سيكون أقل إيلاماً لو أنها،

ميفان، أسلت ميفانها تبريراً من حيث الفتاة؟، «إن لدى فكرة سمعت أن تناولتها على سام، أعني أنا

وأعني ميفان، ربما يمكن أن أصل إلى دروسكين أو

ونظم الأغاني كل فتره، ثم بإمكان دستي أن يلعب مع أمير».

«لا أظنه سيحب هذه الفكرة، إنه يقول انتا ستنقل الى بيت جديد وبهذا سيكون لي اصدقاء جدد»، «واحست بغير سكينة في قواديها إذ تدرك انها لن تراه مرة أخرى أبداً، حتى ولا عن بعد، انها تفهم ميراثه لذلك، ولكن التفكير في أنه لم يعد يريد رؤيتها أبداً، وأنه لا يستطيع تحمل وجودها في جيترته، فهذا شيء آخر.

بيكا، سمعت الانفصال نداء سام هذا آتيأً من مدخل الباب الآسامي من بيته.

وقفت الطفلة، وللحظة، غفت ميفان ان بيها ستعانقها، كانت بحاجة لذلك، بحاجة لأية إشارة، حتى ولو لم تكن أكثر من لبتسامة شديدة، تعلمها بأن بيها قد فهمت وشعها وصفحة عنها، وإن الفتاة ستكون على مایرام، ولكن سام نادى مرة أخرى، فأسرعت بيها تهبط درجات المدخل ثمخرج من الغرفة، تاركة ميفان في حزنها.

كان برلين ثانية تلك الليلة، وكان سام قد ساعد بيها في تدريبيها على الكتابة، ثم أرسلها للترتدى ببيجامتها، وعندما سرحت شعرها وغسلت أسنانها، عادت إليه، جاهزة لكن

يشعها في سريرها. وكانت تحمل في يدها كتاب ميفان. كان سام يكره النظر إليه ومع ذلك ما زال لهذا الكتاب القوة لاحتلاله في نفس الوقت إنه يحظى بفخر أغاني الكتاب غناءً، ولكن هذه الطريقة الممدوحة الأدبية في الكتابة تجذب كل واحدة تحمل لكتابها لغتها، لكنها تستطيع أن تجعل الميفاني مع أسرته. كان ماسيمال يذكر بكل وضوح كيف كان شعوره عندما كان يعود إلى قرية بريابيان في حضن ميفان بينما هي تطعنه من زجاجة اللين، ويرى بيكان تحضرها من خصوصيتها لتعلن كم تحب ميفان.

لم يكن فكر فقط في أنه من الممكن أن يشعر بكل ذلك الفراق والوحشة، وكان لا شيء يمكن أن يملأ حياته مرة أخرى، وتنسى لو يخبر شخص ما كيف ستمر به الأيام من دون ميفان.

وماذا عن الليالي؟ لقد يقى الليل الماضية مستيقظاً وهو يذكر في أن عدم تلقتها به ستدرك كل شيء قد يكون قد وصل إلىه، التفكير بذلك لم يستطع أن يطلق شوقه إليها، وعندما تتمكن أخيراً من النوم، ملأت صورها الحلام.

وفي عمله، أيدت سكريبتوراته ملاحظات عن كثرة ما أخذ يصدر عنه من هفوات، ولكن زملاؤه وأصدقاء ملاحظاتهم بشأن عدم اسكنانه التركيز، وكان يوم تلقائهم عدم تحركه من النوم جيداً بسبب فترة النسرين التي يغير بها بريابيان، وذلك فقط لكي يتخلص من تساوؤاتهم.

لم يكن بإمكانه لخيارهم بالسبب الحقيقي، لم يكن يستطيع أن ينطق بكلمة بصوت عالي... فيقول إنه في غرف أسباب قليلة قد وجد ثم فقد حب حياته. إنهم، عند ذلك،

سيتعاطفون معه، ولكنهم أيضاً، سيحاولون القناعه بأنه يستدرِّك إلى امرأة أخرى يوماً ما، فقد كان هو نفسه يتحمل هذا المقطع مع الكثيرون، رساماً موسوعة أخرى يذكر في الجواب دون تردد، وهو أن لهن شعة قبل اغتصاب واحدة تحمل لكتابها لغتها، لكنها تستطيع أن تجعل الميفاني

لمحت ميفان بطرف عينها، صديقاتها الثلاث والعمال المساعدون وهم يراقبونها من عند باب مكتبهما، وحاولت أن تتجاهلهما وهي تابع عملها أمام شاشة الكمبيوتر. كانت الطريقة التي تتبعها في تكبيس المعلومات ستثقلها طوال نهار اللد، وربما ثلث اليوم الذي يليه. وقبل كل شيء، كان هناك عشرات الأخطاء في النقل التي وقعت فيها الثناء نسخها الأرقام من تسجيلات ستديوهات رسائل ماجعل عليها أن تقوم بمرحلة أخرى إلى هناك لكن تستطيع أن ترى أي حساب هو الخطأ وأيه الصحيح.

لقد مضى أسبوعان وخمسة أيام منذ رأت سام لأخر مرة في تلك الأحد الهاكل، وكان من المفترض أن يخلف الزمن من أحزانها، ولكن لحزانها هذه ما كانت إلا في ازدياد إيجابي، فالأشهر اتفاقات عدد العتبة واللاتقى هن كياس ولزي دهول، تشنحن بسوت عالي، ولكن ميفان استمرت في التسرب على محتاج الكمبيوتر.

فقالت كيلي، هيظن من يرعاها ان المدير يريد ان يراجع الحسابات التي تقوم بها باجتماعها وتلك للطريقة التي أخذت تقوم بها مؤخراً.

والواقع أن إداء ميغان لعملها قد أصبح يستغرق من الوقت ثلاثة أضعاف سابقاً، فالحزن كان يعطلها عن التفكير. كما أن ذكرياتها قد أصبحت أكثر انتعاشًا ونشاطاً، ونادى بذلك مدلًا من القيد والحدود.

تحاول جاهدة الآن، ان تخفي ثاره.

لقد كانت ليز وهي تقدم لتفحيف خلف ميغان: «أماماً أظنه أنا فهو أن هذا العمل يمكنته أن يتغير». ساعدتني على الإمساك بها، جولي، لفلي الكمبيوتر وخلصينا منه».

فاحتاجت ميغان بضعف: «لم كل هذا؟» كانت تبدو على وشك ترف الدموع، وكان البكاء هو كل ما كانت تتعلمه كما يبدو، هذا بالإضافة إلى اقتراف الأخطاء في العمل. فقد تقدمت في هذا كثيراً.

أجابتها ليز: «إننا نفعل ذلك لمحصلتك».

هتفت بيكا وهي تشتعل بالمطبخ: «هناك رائحة غريبة». آه، انه العشاء. أدرك سام هذا قبل أي وقت مساعد ليزان بجزء من الثانية. فاطقت النار، ثم رفع المقلة التي حملها، ووضعها في حوض الفسيل حيث فتح فوقها صدور الملاط بينما يدخل بخارج البطارية من المنبه الذي كان يزعق من التقطيع. ودام الحسم الذي تلا ذلك ثانية واحدة قبل ان يبدأ بريان في البكاء، لم يتمكن اليمالين من جعل الطفل الباهي يأخذ غلوة إلا قبل عودة سام من عمله مباشرة. والآن، قد ايقظ هذا

المنبه اللعين الطفل من نومه. أجلسه على أرض المطبخ بينما اتجه هاتفي يطلب بيترز اليأكلوا. وبعد ذلك ابهر بفضل شخصه العذر مشاء بدلاً من ذلك كانت تركته له رسائل في المدون لكنه بعد ذلك طلب بفتح الباب، مما يجبر حتى بهذا الأمر ببساطة، ولكن مثل هذه الأمور قد أصبحت مؤخرًا معتادة لديه. فمنذ آخر ميغان من حياته، لم يستقم معه شيء.

لست بريان في البكاء في الوقت الذي استقطت بيكا فيه إبريق البلاستيك الذي يحتوي على الصلاصة. وتلك أيام التلاجة، ثم وقت مرتجفة وسط بركة بذرة اللون. وباتدا الكلب ينبع، بينما تصاعد رنين جرس الباب، وتستر سام مكانه وهو يتحقق إلى كل هذه القوques في المطبخ، وهذه، ثم عاد رنين جرس الباب يتتصاعد. وألحض بشعور قوي يدفعه إلى تجاهل رنينه، فقد كان الوقت لم يكن بعد الوصول البيترز، كما أنه لم يكن يتنتظر أحداً.

آه، جوانا لقد تسيئها تماماً، واندفع إلى الباب ليجدتها بصحبة رجل وأمرأة في منتصف الثلاثينيات من العمر، وتأوه سام في داخله، لقد جاءت جوانا لتعرض منزله الشاريين، ولم يعرف كيف تنسى هذا، ولكن النسوان أصبحت تهمه شيئاً ما.

أسرك ببيتروز الذي كان يتناهى حوله، ثم دعا جوانا ومن ثم للشرب، واستدار ليبرى بيكا تشتعل غرفة الجلوس. كان جوربها الأبيض قد أصبح الآن ملوثاً بالصلصة ما جعلها تترك بصمات قدميها حيثما كانت تخطو على المسماكة.

الصلصة. كان هذا هو الشيء الوحيد النافع الذي قام به الكلب في الآن، كما أخذ سام يفكر وهو يلقي بكومة الورق متوجع. وكان كل شيء، في الواقع، قد أصبح يحدث مشكل غير مفهوم.

قالت له بيبيكا: «أنا لست مفعنة». ارتفع بياطي جوانا ببطء لتلتقط الكلب ولا تهمني بيتها.

وسكب لها كوبًا من عصير التفاح، ثم حمل برليان، وما إن أخذته إلى منضدة تغيير الملابس حتى شعر بأن الطبل حر جداً. وبحساسية بسيطة، أدرك أن سنا آخر في طريقه إلى البروز، فالبكاء والتوتّر طوال النهار، ثم هذه الحرارة الآن...».

تنهد سام مرة أخرى، فهو لم يكن مؤهلًا ليقوم بمهمة الأبوة وحده. ولكن المرأة التي كان يريد لها بجانبه، لا تنق بها.

تبادل الزوج زوجته النظارات، ثم الزوج وجوانا. قال سام يشرح الأمر: «لقد حدث كل هذا بشكل غير متوقع». وكان كل شيء، في الواقع، قد أصبح يحدث مشكل غير مفهوم.

تناول الكلب بيبيكا طالبًا منها أن تأخذه إلى الخارج، ثم تخلع جوربها وتضعه في غرفة القسيط، ثم سار إلى المطبخ ليكتشف السبب الذي جعل برليان يكثف عن البكاء. كان هذا جالساً في وسط بركة الصلصة وهو يخطب بيديه في السائل ناثراً الرشاش حوله، لا هيأ خالحاً.

وهذا هو الـ...»، وتوقفت جوانا التي كانت تختلف عند عتبة الباب، عن إكمال جملتها.

استدار سام ليبرأها، والزوجين للذين معها، يحدقون إلى برليان. وكانت الزوجة تت sham الهواء الذي كان ما يزال عالياً بالدخان.

قال سام بابتسامة متوترة: «لقد احترق مع العشاء، ولم أجد وقتاً بعد لتنظيف المرمار».

فقالت جوانا بلياقة: «ستعود فيما بعد». تنهد سام وهو يقبض على مجموعته من الورق ثم يأخذ في استعراض بركة الصلصة الجالس فيها برليان، ولم يعجب هذا العمل برليان، وأعلن عن استثنائه هذا بقوله: «فقلات بيبيكا وهي تتخلع المطبخ حلقة، جارة أمير حلقلها: «أسفل لإسقاطي الإبريق».

أخذ الكلب يت sham الأرض حول برليان، ثم ابتداً يلعق بقابيا

الفصل الثاني عشر

مِيَافَانْ الْمُقْنَاتِ، الْمَلَكُهُ جُولِيَّ لَكَ عَذَابًا طَعَمَ مِيَافَانْ طَبَقَهَا مِنْ أَسْلَاهَا. «إِنَّكَ مَدِيَتَانْ لَيْ بِدُولَازِينْ مِنْ كُلِّ مِنْكُمَا. هِيَا إِبْقَاعًا».

وَتَأَوَّهَتْ مِيَافَانْ عَنْدَمَا أَخْرَجَتِ الْفَنَاتِنَانْ دُولَارِينْ لِدَفْعَةِ قِيمَةِ الشَّرْطِ الَّذِي لَا يَدْ أَنْهَنْ لِتَقْنَنْ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَجْرِنَهَا مِعَهُنْ لِتَنَاوِلِ الْعَثَاءِ فِي الْخَارِجِ.

قَالَتْ كِيلِي: «هَذِهِ الْأَمْمَةِ الطَّوِيلَةِ الْمُتَالِمَةِ هِيَ نَوْعُ مِنْ الْإِكْتَشَابِ».

فَلَقَاتِ الْفَتَيَاتِ الْثَّلَاثَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ: «إِنَّهَا قَضِيَّةٌ عَاطِفَقِيَّةٌ».

فَسَالَتْ لَيْزِنْ وَهِيَ تَضَعُ يَدَهَا عَلَى يَدِ مِيَافَانْ: «أَنْ تَحْدِثِنَا عَنْهَا».

فَهَزَّتْ هَذِهِ رَأْسَهَا. كَانَ الْأَمْرُ مَا يَزَالُ أَكْثَرُ إِيَّلَامًا مِنْ أَنْ تَتَحَدَّثَ عَنْهُ، حَتَّىَ مَعَ لَيْزِنْ.

فَلَقَاتِ جُولِيَّ: مُحَسَّنًا، إِنْ أَفْضَلُ عَلَيْهِ مَكْلَلًا صَلَهُ، هُوَ أَنْ تَخْرُجِي إِلَى النَّاسِ وَتَتَعَرَّفِي إِلَى مَنْقُولِ الْأَغْرِيِّ.

فَأَضَافَتْ كِيلِي: «صَدِيقٌ رَاغِعٌ يَنْتَهِي صَدِيقُ الْآخَرِ».

صَدِيقٌ آخَرُ؟ لَا شَيْءٌ يَجْعَلُ مِيَافَانْ تَعَذَّرُ مِنْهُ أَخْرَى مَعْرِضَةً نَفَسَهَا لِهَذَا النَّوْعِ مِنَ الْأَكْمَ، مَهْمَا كَانَ الرَّجُلُ رَائِقًا.

هَذَا إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ شَهَادَةَ رَجُلٍ يَمْكُنُ أَنْ يَقَارِنَ بِسَامَ، لَيْسَ هَذَا مَنْ هُوَ بِمُثْلِ تَفْكِيرِهِ، وَلَا حَنَانَهُ، وَلَا كَرْمَهُ وَحْيَهُ.

كَانَتْ مِيَافَانْ تَرِيدُ أَنْ تَذَهَّبَ بَعْدَ الْفَدَاءِ إِلَى بَيْتِهَا لِتَظْلِمَهَا وَجَهَهَا مَعَ النَّكَرِيَاتِ وَالْأَسْنِ. وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ مِنْ أَمْرِهِ أَهْلَهَا، وَمَعَهُنَّهَا يَقْتَلُهَا بِمَدْحَمَهَا. وَهُنْ تَذَهَّبُ مَعَهُنَّ إِلَى سَيَارَتِهَا كَانَتْ فِي مَرْأَى الْمُعْذَبِ.

وَفِي ظَلَمَةِ حَسَّالَةِ السَّينِيَّمَا، تَذَكَّرَتْ تِلْكَ الْلَّيْلَةِ الَّتِي ذَهَبَتْ فِيهَا إِلَى السَّينِيَّمَا مَعَ سَامَ، وَجَلَسَتْ بِقَرْبِهِ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَتْ تَلَكَّرُ فِيهِ، كَانَتْ تَفْكِرُ فِي تِلْكَ الْلَّوْحَةِ الَّتِي أَقْلَمَهَا عَلَى وَاجْهَةِ فَنَانَهُ وَمَكْتُوبٌ عَلَيْهَا لِلْبَيْعِ. وَقَرِيبًا جَدًّا سَيْفُوكُ عنْ حَيَاَتِهِ... سَيْفُوكُ حَقِيقَةً...

إِنْتَهَى الْفِيلِمُ بِشَكَلِ مَا، وَعَادَتْ إِلَى الْمُكْتَبِ حِيثُ اسْتَلَتْ سَيَارَتَهَا وَمِنْ ثُمَّ اتَّجهَتْ تَحْوِي بَيْتَهَا. كَانَ دَسْتِيَّ يَنْتَهَرُهَا عَنْدَ الْبَابِ الْخَلْفَيِّ. وَعَنْدَمَا أَنْتَهَلَهُ، ذَهَبَ مِيَافَانْ إِلَى الْوَعْلَانِيَّنِ الْخَاصِّينِ بِهِ، حِيثُ شَرَبَ أَوْلَاهُ، ثُمَّ وَجَهَ اِنْتِبَاهَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، إِلَى طَعَامِهِ. وَمَا أَنْ أَلْقَتْ مِيَافَانْ بِمَفَاتِيحِهَا وَحَقِيقَةِ يَدِهَا عَلَى مَنْسَدَةِ الْمُطَبِّخِ، حَتَّىَ أَنْرَكَتْ أَنَّهَا قَدْ نَسِيَتْ تَقْدِيدَ صَنْدُوقِ الْبَرِيدِ قَبْلَ أَنْ تَشَخَّلِ الْكَارَاجِ، وَفَكَرَتْ فِي أَنْ تَرْجِي «نَلَكَ حَتَّى الصَّبَاحِ». وَلَكِنَّهَا اعْتَادَتْ إِرْجَاءِ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ مُؤْخِرًا، وَلَنْ تَفْعَلْ ذَلِكَ الْآنَ.

وَهِيَ تَسْتَعْسِفُ الْفَنَاءَ، سَعَتْ يَابِ سَامَ الْأَمَامِ يَفْتَحُ وَكَانَ يَرِي مَنْ يَرِي بِشَكَلِ مُخْيِفٍ. فَجَبَسَ مِيَافَانْ أَنْقَاسَهَا هَنَاكَ شَيْءٌ خَطِيرٌ حَقًا.

ذَكَرَتْ نَفْسَهَا بَأنَّ لَيْسَ لَهَا أَنْ تَشَخَّلَ بَعْدَ الْآنِ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَكْبِحَ قَلْقَهَا وَهِيَ تَسْمعُ صَرَاخَ الطَّفَلِ الْعَنِيفِ.

وتناهي إلى سمعها صوت بيبيكا يرتفع فوق تحبيب أخيها، وهي تصيح بكلبة: «طمازا علينا أن نذهب إلى المستشفى». فلما جاب سام وجدة وقد ظهر الإحراط في صوته جليباً: «لا، لا أذهب هناك». فلتم بالسيارة وهو يصارع مع بيبيكا الذي كان يرفس برجله. وعندما أضاء مصباح السقف، أمكن لميفان أن ترى بريليان يتلوى ألمًا، ويقاوم سام بكل قواه. ولم يستطع سام أن يجلس جسم الطفل الصغير على المقعد بجانبها، إذ كان هذا يرفسه ويسريبه بعنف. ولم تتردد ميفان، فركضت نحو السيارة، وقالت لبيبيكا: «أدخلني وشفيي الحزام، يا حبيبتي، وكانت هذه تصرف مرتبطة بوجهاتها وخفيتها، ترافق المشهد بعيدين فزعتين، وصرخت ميفان لكي يعلو صوتها فوق صوت بريليان: «سام».

فاستدار سام يواجهها. ما الذي أتى بها إلى هنا، في الوقت الذي هو في أمس الحاجة فيه إلى شخص ما؟ بحاجة إليها. كلا. إن ذهنه يرفض هذا بكل قوته. إنه لن يسمح لها بالاقتراب منهم مرة أخرى. ولو لعدة دقائق. فعادت تقول: «سام، إنتي أترسل شهورك، ولكنك بحاجة إلى بيدين تساعدهك، ولا يوجد لأنـ سوي بيديـ». وكاد يقتلها رؤية الطفل الذي بدا أولاً في صينية، يستحبيل إلى برودة وألم. كان يبعدها عنه. ولكن لم يكن الوقت يسمح بإن تذكر في أيام قلبها في الوقت الذي كان فيه بريليان يتكلم. وأخيراً قال سام: «لا بأس. أيمكنك أن تقدوري؟ ليس

يإمكانني أن أجعله يجلس على مقعد السيارة، ولا أهلك من القوارئ بحيث تستطيعين حمله».

معلومات برقبيهم ثم ركضت نحو سيارتها حيث اعطافها سام دها، ثم عادت إلى كشكها إلى السيارة حيث اعطافها سام ووجهها ينبع إلى الكشك، بينما كان هو يجادل في حمل بريليان ويرحميه من التسبب بالأذى لنفسه. وكانت كل صرخة من الطفل تمس شفاف قلبها.

قالت تصال سام بعد أن أوقفت السيارة أمام المستشفى، ثم ركضوا نحو مدخل العيادة: «ما الذي نظنه يعتذر؟»

«أرجو أن يكون التهاب آخر في الأذن». وخرجت إليهم ممرضة تقول: «قال الدكتور دوسبيستر أن تدخلك على الفور». وسارت سام وبريليان نحو غرف الشخص.

وعندما غيّبته والطفل، الأبواب الآلية، تنفست ميفان الصعداء لأول مرة منذ سمعت صرخات بريليان العالى وقادت بيبيكا إلى غرفة الانتظار حيث تسلقت هذه أحد الكراسي وقد بدت خسيلة الحجم ممتلئة خوفاً.

قالت لها ميفان: «إن الطبيب س يجعل بريليان أحسن حالاً. وهو سيعطيها على ما يرام». وعندما لم تلتقي من الطفلة دوراً، أطبقت بيبيكا على نفسها التي ليس الأمر أكثر من ألم شديد في أذنها.

فقيبت بيبيكا صامتة والخوف يكسو ملامحها. وتأتى نفس ميفان لوضع الطفلة على ركبتيها ومواساتها. ولكن لم يكن يحسن من ميفان أن تتلاعب بعواطف الطفلة. ووجدت

بعض كتب الأطفال فحملتها إلى بيها. فأخذت هذه الكتب، ولكنها لم تنظر فيها.

عندما تناهى إلى مسامعها صوت صراخ بريان أنها من شركة الجنس، فاستمعت تختاله بيها ثم تعلمت أنها

هي بريا جيوبتي، سيدة كل شيء في ملوك الملايين.

فنظرت بيها إليها وقد اغتررت عينها بالتصوّر: لقد ذهب البابا والماما إلى المستشفى».

وما أن سمعت صوت الطفلة الناخب بالألم والخوف، حتى جذبتها إليها تجلسها على ركبتيها وتحتضنها بحنان سواء كان تصرفها هذا خطأ أم صواباً، فالطفلة بحاجة إلى المساعدة وليس بإمكان ميفان تجاهل هذا.

قالت لها بحنان: «إن أخاك سيكون بخير». «هذا ما قاله خالي... أعني بابا عن ماما وبابا الحقيرين».

فاحتضنها ميفان بشدة، وعندما تصاعدت شهقات الطفلة، أخذت تهددها قائلاً: «ذلك أمر مختلف، يا جيوبتي، بريان لا يعلاني سوى من ألم في الأذن».

فرفعت بيها نظرها إليها وقالت: «ولكن لماذا يصرخ بهذه الشدة؟»

«أحياناً وقع الأذن يكون شيئاً، وهو طفل سعيد، لا يعرف ما يفعل عندما يتألم، سوى لمسه».

فمسحت دموعها بمنديل ورقى ناؤله بحنان لها.

وهي تتقول: «سأزالت أنتهي أن تكوني أنسى، سأكون عند ذلك، مسروقة جداً». أسرع بريان ذلك قبل أن تدع لميفان مجالاً للإحتجاج.

وشعرت ميفان بقلبها يكاد يتخطّم إزاء هذه التهفة الفارهة. لم تكن تزيد شيئاً أكثر من أن تقول نعم. ولكنها لا تستطيع، كغيرها، إمكانها أن تحمل الطفلة تدرك أن ليس بإمكان المرأة أن تهتمّ وتساهم بأيّ اختيّر ولا مكان لها بريدها، وهي تعتقد في الحياة؟

فكانت في مقدار وحدتها، وفي الفراغ الذي ستكون عليه بقية أيامها. وعندما ألتقت بيها برأسها على صدر ميفان أثناء انتظارهما أن يفرغ الطبيب من علاج بريان، حتى أخذت ميفان تفكّر في هذا الظلم الذي أحاط بهم جميعاً.

دخل سام إلى غرفة الانتظار حاملاً بريان الذي كان ينشج باكياً، ولذلك بعد ساعة ليجد ميفان تتحتضن بيها التي كانت تترنّف الصمع. وكان أول فكرة طرأت على ذهنها هي أن ميفان هي بالضبط من هم جميعاً بحاجة إليه.

ولكنه قرر بعد ذلك أن شعوره يجب أن يكون الشخص فقط. يجب أن يكون قضيبه من ميفان غير محدود. فقد عانى منتهى الصعوبة في الشرح لبيها سبب عدم إمكان «موسي» ميفان إليهم. وعليه الآن أن يبدأ كل ذلك من جديد.

ونظرت بعيون بعينين مليئتين بالاهتمام وسألته: «هل هو

قليل، بين فطهاب آذن آخر. وهذه المرة في الآذنين».

وعندما رأى نظرة الإرتياح في عينيها تابع يقول: «لقد أعطاه الطبيب إبرة وقطرة قوية للأذن لأجل الألم. وهو سيأخذ له موعداً من الطبيب المختص صباح الاثنين لأنّه لم

قالت بيكى: «أنتظرا، إن برايان ما زال يحب ميفان أكثر من كل شيء».

فتناولت ميفان «إيكهام» و لكنها لم تستطع فعل ذلك. المرة الأخيرة، المرة الأخيرة التي تحمل فيها هذا الطفل و تردد بقوتها إليها بمحنة المرة الأخيرة التي توسر بها بيكي بينما هذه في حضنها. المرة الأخيرة التي ترى فيها سام جالساً بقربها، وتسمع رنة صوته.

سألها وفي صوته رقيقة: «هل يمكنك التحكم فيه؟» فلما رأت برأسها لا تستطيع النطق.

وعندما أصبحوا في الخارج، وضع بيكي بجانبها في مقعد السيارة الأوسط، شاداً الحزام حولها. أخذت، أثناء قيادته السيارة، تمعن النظر في جانب وجهه، لتحظى كل خط فيه عن ظهر قلب.

وسرعان ما كان يوقف العربية أمام منزله. قسّاً على خروج، وترك لميفان لحظة تدعى فيها برايان للذهاب إلى أبيه، ولكن الحياة باجمعها لم تكن كافية لتجعلها مستعدة للتخلص منه. تناقضت بعزم، ثم رفعت الطفل بين ذراعيها، ولكن عندما حاول سام أن يأخذه منها، أخذ برايان يصرخ و يصربيه على يده.

وقت سام من الصراع مع الطفل، وأخذ ينظر إليه وهو يعود إلى سرير طفل ذراعي ميفان. كان الصبي يعرف ما يريد و يعرف ما كانت ميفان تمنجه له... مواساة، اهتمام، حب... نعم، كان الصبي يعرف ما يريد و يعرف كيف يقاتل للاحتفاظ به.

سألها سام دون أن يعرف تماماً لماذا لم يكن يريد

يستطع أن يدرك السبب في تكرار إصابة برايان بهذا الإنهاك».

«فقالت له بيكى: «لقد كانت عيناً قلقة بقلبي، حبس على العهد بتجاهلها، وأنسى عندي في كل شيء، ثم عدّي لها أشياء ليس بذاتها تذكر أحد، حتى ميفان، وكانت لعناته، ومن فوق رأس الطلة، حدق إلى ميفان، فاحتسبت أنفاسه للهفة التي شاهدتها على ملامحها وهي تراه يختلس طفليه».

وكذلك للحب الكبير الذي يشعر به نحوها، لقد ازداد شوقه إليها أثناء اتصالهما. الآن، بعد هذه اللحظات المديدة التي ساعده فيها أثناء آرمة أخرى، لم يعد يدرى كيف سيستطيع العودة للعيش من دونها، أو كيف بإمكانه أن يعيش وحده، متذكرةً، على الدوام، تلك النظرة الكثيرة في عينيها.

وابتدأ برايان، بعد مروره مع الطبيب، وعلاجه، بالتعلم، ثم بالبكاء. رفع رأسه فوقعت عيناه على ميفان، وكما فعل في أول يوم رأها فيه، وفي مرات كثيرة بعد ذلك، مذمراً به يريدها.

فترددت ناظرة إلى سام مستائنة، ليدرك هذا أنه يكره منها هذا الترد. يكره أن يعلم شعورها بامتنان استطاعتها مدّيدتها لتأخذ ما تريده وتحتاجه، كان متفهمها رغم أنها فلديها إيجام نفسها أو التسبب لهم بجزء من الألم. ولكن تفهمه هذا لم يخفف من تلك الكراهية.

في اللحظة التي وضع فيها برايان بين ذراعيها، إسكنان الطفل إلى صدرها، واصضمها إيهامه في قمة، ثم مد يده الأخرى يربت بها على وجنتها.

أن يدعها تذهب: «هل لك أن تحضري إلى الداخل؟» فنالت عيناها بالسعادة، ثم ما لبث التالق ذاك أن اخذها في عرض سريرها تذكر نفس الوقت الذي ترددت فيه هل يكره قط في مدار درجة الحرارة سبعة درجات؟ هل ساعدتها من الخروج من غرفة، ومن ثم ملمسه؟ وبقلب قد سبق وتحطم، سارت بربابان إلى غرفته، ولم يشا الطفل أن يوضع في سريره، فأخذ بيكي وهو يعذ لها نراعيه وقد بدأ التوصل في عينيه.

قال سام من خلفها: «ربما إذا أعطيته زجاجته». فاولمات، ثم جلس على الكرسي الهزار، مسرورة بهذا العذر الذي يوجل رحيلها، وحانثرة لرغبة سام في السماح لها بالبقاء.

بعد فترة قصيرة،دخلت بيكي تحمل زجاجة الحليب وهي تتقول: «يقول البابا إن بإمكانك أن تقبلك قبل النوم». ولم تفهم ميفان معنى تصرفه هذا، ولكنها كانت مسرورة بأن تأخذ هذه القبلة الناطقة بالحب والحنان من هذه الفتاة الصغيرة الذهبية الشجر، وأمسك بربابان بزجاجته، تاركاً ميفان لتحتضن بيكي. ثم رفعت ميفان يصرها لترى سام يرتفب لهذا المشهد، وقد بان المفوضات ولأمانيه، لا بد أنه يعلم أنه بذلك، إنما يجعل رحيلها أكثر صعوبة بالنسبة لكل واحد منهم، ولكنه لم يستعجل بيكي، وإنما قال تصريح على خير، يبعد عن العتبة ليتبعها إلى غرفة نومها.

وأخذت ميفان تتبادل دموعها، فهي لن تقصد هذه اللحظات القليلة الباقية لها بينهم، بالحسرة والندم، فأخذت

تتملى من الإبتسامة الناعمة التي منحها إليها بربابان، ومن الطرفة التي قبض بها يده على إصبعها، ثم أخذت تنظر إلى عينيه اللتين كانتا تخفسان شيئاً فشيئاً، وأمسكت يدها طويلاً بعد أن ترك زجاجة الحليب، ثم أشارت يده من الوقت من عليها باليمنة، قبل أن ترى سام يقف عند العتبة، فاستجمعت شجاعتها التي تدع سام يأخذ الصبي، ولكن، بدلاً من ذلك، وقف هناك يحدق إليها بوجهية تامة لم تفهم سببها.

ثم قال بهدوء: «هذا لك شيء على أن أحبرك به». فغضت شفتيها، متطرفة الكلمات التي ستنهي كل تلك الأوقات الرائعة التي استمتعنا بها معاً. وتتابع قوله: «لقد بقيت أنزع غرفة الجلوس طوال نصف الساعة الماضية، محاولاً مناقشة حمى لك بالمنطق».

ما الذي كان يقوله؟ ففتحت فاها ولكنها لم تستطع النطق بكلمة، وبين ذراعيها كان بربابان يرقد بسلام غير واع للخوف والأمل اللذين كانوا يتنازعانها.

حدثت نفس بآن أي ارتباط يستفرق، وقتاً، لقد سبق وأساعدت عشرات من الناس في استجماع شتات أنفسهم بعد أن يسقطوا لكنهم متهم منهاراً، وقللت لنفسي إننا لا نكاد نغير بعضها البعض...».

نالت بطلقة تحنته: «لكل أثني بيك؟» سمع، إننا لم نعرف بعضنا إلا منذ... منذ متى، شهر ستة أسابيع على الأكثر، فكيف حدث إنن أن وقعت في حبك؟».

هتف قلبيها، نعم، آه، نعم، ولكن، كان هناك شيء لم يأت على ذكره، فقالت: «وماذا عن الأولاد؟ إنك كنت أخبرت بيكي تلك تردد العزيز من الأولاد». «بيكي، أنت مثلك بارعة، وإنما سترجيبي وستكون ليكيني أهلاً، هومناك الكثير من الأطفال معاً، إلى أن يكوتوا كالنار»، هومناك الكثير من الأطفال معاً، إلى أن يكوتوا كالنار، شحن الإناث، تقديمه للحب والحنان اللذين بإمكاننا، شحن الإناث، تقديمه لهم».

وشعرت ميغان بقلبيها يكاد يتقدّم بالسعادة، ولكن لا زال هناك شيء خشيل من الحذر يتسلّكها، وهل بهذه السهولة ستخلّي عن فكرة الانجذاب؟ طبعاً بهذه السهولة، فقد بقيت فترة انتصارع مع هذه الفكرة، وأطلق شحنة خافته تخوّي خيبة الأمل، «إنك لا تدركين كم من الأولادات كنت تصورك فيها تحملين طفلًا مثني».

«ولكن هذا لا يمكن أن يحدث».

مولها سالت نفسها عن مبلغ أهمية ذلك عندي، بالضبط وهي كل مرة كنت أتنزّن فيها كل الخيارات، كنت أختارك أنت».

«زغ أنت كنت تظنين لا أنت بـك؟»

صحيحًا، الصدّقت على وشك الخوض في هذا الموضوع، قد اختلفت هذه النظرية وهي إنك ربما في البداية، كان من صعب عليه أن يكتشف ما ينفسك لانسان غريب، وفيما بعد... رجوت أن يكون الأمر مجرد خوف منك من أن أتراجع وأنتركك».

«كيف أمكنك قراءة أفكاري بهذه المهارة؟»

لم تجرؤ فقط على أن تعلم بهذه الكلمات يقولها لها، فنظرت في أعماق عينيه الزرقاويين، شاعرها بنفسها وكانتها تجلس على حافة حرف شقيق، ورأيناها تهتزّ وهي تعلم أن عليهم أن تقدّر أن تقدّر عنده، فيما عالمها أنا أباً لها، لقد حاولت ألا أسمع لنفسه بذلك، حاولت ذلك حقاً، كانت شديدة

الخوف...»، وتهدج صوتها، وانحدرت رمحة على خدها، مد يده يأخذ منها برايان، الذي لم يك يشعر بذلك، ثم يضيء في سريره.

لم يعد ثمة محاولة للسيطرة على تلك العواطف، بعد الآن وتصاعدت خلقات قلب ميغان، إن سام يحبها، ويريد لها بنفس الحجم الذي تشعر هي به نحوه، ولكن، هل سيكون هذا كافيًا؟ إنها لا تستطيع أن تخسره مرة أخرى... لا تستطيع... لا تستطيع.

عندما عاد نظر إلبيها، فابرك أنها كانت تبكي، همس لها: «أنتي أحبابك».

فأجبت: «مواناً أيفساً أحبابك، يا سام»، لم تكن تردد أن تبكي، ولكنها لم تستطع التوقف عن ذلك، سالها: «أهلي نوع السعادات؟ فلامات تقول: «نعم، وأنا...»، أنا ابن اشتغل الاحتمال إذا...»، وسكتت.

فتسألها، ناطقاً بالكلمات التي لم تستطع النطق بها: «إذا تحطم كل هذا؟»، وعندما أومات برأسها، تابع: «مواناً أيفساً لن أستطيع الاحتمال ذلك، إذن فقد اتفقنا على أن البقاء معاً هو أهم ما علينا القيام به».

لقد كنت محظوظاً هذه المرة، وفي المستقبل، لا أريد المزيد من الأسرار. أريدك أن تشاركيين بكل شيء عنك، يا ميفان..»

«أتريد المشاركة حتى في هدايا الاعياد؟»

فتقهق ساحاكا: «إنتي أريد بهذا فقط أن استخرج من أعمالك كل ما تخفيته..»

فرفعت نظراتها إليه، إلى الحب الذي يطل من لبساته.
«بابا.. تصاعد هذا الصوت الطفولي من عند الباب.

«إنتي لم تستطع النون... ميفان؟»
فحملت ميفان بينما سالت بيكي وقد انتابتها الحيرة لبقاء
ميفان في المنزل: «هل ستظل ميفان هنا؟»

فقال سام: «تعالى هنا، يا حبيبيتي..»
فقالت وهي تتقدم نحوه: «لم أستطيع العودة إلى
النوم..»

محسناً إذن، ما دمت مستيقظة الآن، هل ما زلت تريدين
أن تكون ميفان أمك؟»

فاتسعت عيناً بيكي بسعادها ثم ضلت بحيرة: «هل
ستكون أمي حقاً؟ كما كانت ماماً وستعيش معنا هنا؟ وكل

شيء..»
فأarma سام: «لقد كنت على وشك أن أكتب عنها أن
تزوجني..»

ففجذت بيكي فرحة وهو يقول.
«تزوجينا كلنا، قولى نعم، يا ميفان.. قولى نعم..»

فقالت ميفان شاحكة: «نعم، سأتزوجكم كلهم..»

فقالت الطفلة بذراعيها حول عنق ميفان «لا أستطيع الانتظار حتى الصباح لكي أخذ فرانسيس يانه سيكون لي مرة أخرى ماماً وجاماً، ويدها ميفان على كرمها لأن أن تختفي قليلاً..»

فنظر سام وميفان الواحد منها إلى الآخر وضحكاً. هز سام رأسه بعجب: «لقد كانت فكرت في كل شيء..»

فألاحت عليه بالسؤال: «أيمكنني أن أخذ فرانسيس؟»
فقال لها: «عند الصباح، إنما فقط إذا ذهبت إلى سريرك
ورقنت تماماً بظرف خمس دقائق..»

فأسرعت إلى غرفتها. وعند الباب توقفت لتقول: «هل ستكون ميفان هنا عندما أستيقظ؟»
فأجابها: «نعم، ستكون هنا..»

وعندما أصبحا بمفردיהם، قالت ميفان: «أليس لي أن أقول شيئاً في هذا الأمر؟»
«يمكنك أن تقولي ما تشاءين..»

ولكن ما أن انتهت من كلامه، حتى أخذ برايان بالبكاء مرة أخرى. فأخذ يرمي حيون اندفعات ميفان لتحضر الطفل المسكين. قال برايان وهو يتبعها إلى غرفة برايان: طيبت هذه القرفة.. قصر أورد بها الإحتفال بزواجيـنا..»

فأتساءلت وستـنـتـهـا: «هل ستـنـتـهـا إيمـالـيـنـ صـبـاحـ اللـدـ؟»
فأarma سـنـتـهـا أـنـرـقـ وجهـهـ: «هل تـفـكـرـينـ فـيـ الذـيـ أـفـكـرـ أناـ بـهـ؟»

«إنـ بـإـمـكـانـنـاـ الـذـهـابـ لـعـقـدـ زـوـاجـنـاـ؟»

استقرت ميفان في الكرسي الهزاز وهي تحمل برايان.

سيكون برأيَّان ابنها، وستكون بِيَا بنتها. سيكونون

أمرين بهما، وخلال كل الأفراح والأحزان والقليل الكثير تحفل بهما

الحياة، سيكون سام إلى جانبها على الدوام.

toto-06

تمت



www.Illas.com **رواية بجاية**

دانى كرييس

كانت ميغان ماكليسن ت يريد أن تبدأ من جديد... من دون ارتياطات، ولكن جارها الجديد سام أرمسترونج كان مميزاً... وكذلك الطفلين الصغيرين اللذين كان يربى بهما.

بالرغم من نوافذها الحسنة، فقد وجنت نفسها منساقة إلى التدخل في حياة سام الفوضوية الذي كان يتولى مهمة أبو العزب... وإلى حبه أيضاً.

ولكن ميغان كانت تعلم أن سعادتها هذه لا يمكن أن تدوم، فهي لن يكون بإمكانها أن تستعيد أسرتها المفقودة، أو أن تخاطر بقلبها بعد الآن، حتى ولو كان ذلك يعني أنها لن تصسيح أبداً زوجة أو أماً مرة أخرى...
foto 03